

في البيت الكويتي مشروع فتنة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

قرغيزستان.. «طفرة»  
ديمقراطية في آسيا الوسطى

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1924) 23 - 29 October 2010 (Year 41)

العدد (1924) ١٥ - ٢١ ذو القعدة ١٤٣١ هـ / ٢٣ - ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

ملف خاص

في أخطر مؤتمراته.. (١٠-٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م)

الفاتيكان يطلق حملة صليبية كاسحة  
لاقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط!

تنصيرية.. دموية.. عنصرية

راية بنديكتوس  
السادس عشر  
الجديدة



د. محمد عمارة يفنّد وثيقة «المؤتمر» في دراسة شاملة

من يحمي المسيحيين العرب

الإسلام.. أم الفاتيكان؟



الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريال، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريال، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



# المشاريع الإنشائية

- بناء المراكز الإسلامية
- بناء دور أيتام
- بناء مراكز تأهيل

- بناء المساجد
- حفر الآبار
- بناء مستوصفات
- بناء المدارس



ISO 9001:2008



Kalite Yönetim Sistemi  
TS EN ISO/IEC 17021  
AB-0006-YS

[www.al-noori.net](http://www.al-noori.net)

اللجنة النسائية :

الخط الساخن :

خدمة المحسنين

عن طريق استقطاع بنكي على حساب رقم :

97888651 99009510

1 802 444

0011010411918 بيت التمويل

القادسية - قطعة 1 - شارع 10 - منزل 5 - هاتف : 22540270 - 22540280 - فاكس : 22540260 - ص.ب : 26851 الصفاة 13129 الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

# المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٢٤ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها  
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م  
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة  
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نايب رئيس التحرير  
محمد الراشد

مدير التحرير  
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني  
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:  
[www.magmj.com](http://www.magmj.com)

## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)

الصفحة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

[mujtamaa@gmail.com](mailto:mujtamaa@gmail.com)

[info@almujtamaa.com](mailto:info@almujtamaa.com)

[www.magmj.com](http://www.magmj.com)

موقع جمعية الإصلاح:

[www.eslah.com](http://www.eslah.com)

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

[sales@almujtamaa.com](mailto:sales@almujtamaa.com)

## في هذا العدد



٢٢ الفاتيكان يطلق حملة صليبية لاقتلاع الإسلام من الشرق

موضوع  
الغلاف

٦ ٢٦ أكتوبر ملتقى الأقصى الثاني عشر

الكويت



٨ كتاب جديد يؤكد تورط «ميتران» في حرب الجزائر

فرنسا

١٦ البلاد بين خيارين.. العدالة أو الاستقرار

لبنان

٢٠ طفرة ديمقراطية في آسيا الوسطى

قرغيزستان

٢٨ التصير ينتعش عقب حرب الخليج الثانية

العراق

٣٨ النظام الخاص.. ودراما تقبيل الحسن

مسلسل الجهادية

## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٣٦٦٨٠ - ٢٤٨٤١٠٢٦

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

[www.saudidistribution.com](http://www.saudidistribution.com)

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

الشركة السعودية للتوزيع  
Saudi Distribution Co.

## في البيت الكويتي مشروع فتنة

الأحداث التي شهدتها الكويت في الأيام القليلة الماضية؛ من تهكم على أفراد الأسرة الحاكمة في إحدى القنوات الفضائية الكويتية، ثم الهجوم المعاكس على هذه القناة الذي أدى إلى ائتلاف أجزاء من مكاتبها وأثار إطلاق نار، وإيقاف البث والإرسال. هذه الأحداث تنبئ عن فتنة عظيمة قادمة ومشروع تفتيت للمجتمع الكويتي. فقد صاحب إقرار قانون المرئي والمسموع في دولة الكويت منذ فترة تسارع انطلاق عدة فضائيات وجراند يومية، وقد استغلت بعض هذه الفضائيات والجراند الحرة المتاحة في أن تتنافس لإثارة الاحتراب السياسي والاجتماعي على خلفية التنافس والخلاف الانتخابي، والتنازع على جني المصالح والأرباح والمواقع والنفوذ من كلتا السلطتين؛ مما أوجد ظاهرة أخلاقية خطيرة، إذ أدبت هذه الإصدارات على المساهمة في تفكيك معادلة المجتمع الكويتي، وتجزئته وتخوين أطراف اجتماعية وسياسية فيه، بل وخرجت عن نطاق المسؤولية المطلوبة حتى غاصت هذه الأطراف الإعلامية في هذا الاحتراب اللامسؤول؛ وبدت آثاره في تفكيك وتشتيت وحدة المجتمع الكويتي ومخالفة أعرافه وقيمه، وقد تعاملت الأجهزة الرسمية المسؤولة بتذبذب وتأخر في إجراءات ضبط هذه القنوات والصحف المتورطة في إثارة الفتنة والشقاق الاجتماعي. اليوم، الكويت تحصد نتائج انطلاق الحرية غير المسؤولة لتوجد حالة من عدم الثقة والتجزئة والخوف من الآخر في المجتمع الكويتي، مع حالة استقطاب اجتماعي «حضر، وبدو»، و«طائفي، سنة، وشيعية»، وسياسي «تيارات سياسية، ومستقلون»، و«ولائي وطني، وخارجي»، ومؤسسي «مجلس، وحكومة»، ايذاً بمشروع فتنة احتراب المجتمع، وتفوق سلطة الجزء على الكل، والقوة على القانون، والمصلحة على المبادئ. إن الذين قادوا فتنة الاحتراب السياسي والاجتماعي اليوم هم يصطلون بناها، لكن في هذه المرة ستحرق الجميع.

وقد أسس الإسلام العظيم مبادئ وقيماً اجتماعية مهمة في بناء أي مجتمع مسلم؛ حيث وضع مبدأ الأخوة الإيمانية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، ووضع قواعد أخلاقية للتعامل فيما بينهم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه...»، ونهى عن التناجز بالألقاب والمفاخرة بالأحساب والافتراء والبهتان ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (الحجرات: ١١)، ونهى عن الاستماع للفاسقين ناقلي الأخبار والإشاعات، ودعا إلى حفظ الأعراض وعدم الاستماع لأهل الفتنة والأهواء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِهِ جَهَالَةٌ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات).

وبين أن من أكثر أسباب دخول النار هو فلتات وغلطات اللسان، وعمل هذا اللسان لهدم المجتمع، وحذر من المنافقين المندسين في صفوف المجتمع المسلم، وطرائقهم في بذر الفتنة وشق الصفوف وتحطيم المجتمعات.

وقد حذر العقلاء في المجتمع الكويتي والحكاماء في التيارات السياسية والمخلصون في وسائل الإعلام من نتائج هذه الحرية اللامسؤولة والاحتراب الإعلامي الضار، كما أن أمير البلاد سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد دعا في أكثر من خطاب ومناسبة وسائل الإعلام إلى تبني الحقيقة والالتزام بتطبيق القانون، إلا أن هذه القنوات والصحف والكتاب لم يعيروا أي أذن لكل هذه النداءات، وسارت في طريقها لإثارة الفتنة في المجتمع الكويتي من أجل مصالح أنبية ضيقة، وهاهي النتائج نحدها في الانفضات من القانون، وتفوق سلطة القوة المالية والنفوذ والموقع الاجتماعي والسياسي على حساب القانون وحقوق المجتمع؛ لذا فإننا ندعو الحكومة ومجلس الأمة والشعب الكويتي إلى مؤتمر شعبي وطني على غرار المؤتمر الشعبي الذي عقد في جدة إبان الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠م لإعادة لحة المجتمع الكويتي، وتوافق مكوناته الاجتماعية والسياسية وإيقاف المتجاوزين من القنوات والصحف وكتاب الفتنة وفق القانون، ورد كل من يريد أن يطبق سلطته الخاصة ويتجاوز السلطة الرسمية.

حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه. ■



﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ

مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ

فَأَوَّكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ

وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ

عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)﴾

(سورة الأنفال)

### واقراً أيضاً:

٤٢

المجتمع الثقافي:

د. محمد العربي: اللغة العربية اقترنت بكفاح التحرير

٥٠

فتاوى المجتمع:

حج المرأة بلا محرم

٤٦

المجتمع الأسري:

الحقوق الخاصة للزوجة على زوجها

٥٨

المجتمع التربوي:

الحج مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس

٦١

المجتمع الصحي:

النوم المضطرب يضعف جهاز المناعة

٦٦

الأخيرة: راشد الغنوشي

بين تطور الفكر.. والواقع الاجتماعي والسياسي

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



## جمعية الإصلاح: قرار عشوائي من «التربية».. إطالة دوام الثلاثاء ٢٥ دقيقة



### الجالية المسلمة بأستراليا تكرم جمعية الإصلاح

قام السيد محمد الرشيد بتقديم درع شكر وتقدير نيابة عن الجالية المسلمة بأستراليا إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي، ممثلة في رئيس مجلس الإدارة العم حمود الرومي؛ وذلك للدعم المتواصل الذي تقدمه الجمعية لهم. ■

خطوة ستليها خطوات أخرى ستصل إلى أعضاء مجلس الأمة ومجلس الوزراء لوضع حد لهذا القرار.

في حين شدد بعض الحضور على ضرورة إعادة الوزارة النظر في عدد من القضايا التربوية والتي من شأنها الارتقاء بالعملية التعليمية، مثل استخدام التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها داخل الصف الدراسي، وتنمية مهارات الطلاب في البحث.

ورأى البعض الآخر أنه كان على الوزارة عمل دراسة مستفيضة لموضوع إطالة الدوام وتطبيقه على عينات عشوائية قبل تعميمه على بقية المدارس. ■



الثلاثاء لمدة ٢٥ دقيقة أدى لارتباك حركة المرور؛ وزاد من الأوجاع المرورية في شوارعنا، نظراً لتوحيد توقيت انصراف الطلاب وتزامنه مع نهاية الدوامات الرسمية في الوزارات المختلفة، لافتاً إلى أن الآثار السلبية لهذا القرار بينت بما لا يدع مجالاً للشك أنه جاء عشوائياً، ولم يكن مدروساً من خلال إستراتيجية دقيقة، معرباً عن مخاوفه من أن تكون زيادة الـ ٢٥ دقيقة يوم الثلاثاء ما هي إلا مجرد «بالون اختبار» لقياس مدى تقبل الناس لإطالة اليوم الدراسي بصفة عامة، وهو ما يعد مشكلة كبيرة ستعكس سلباً على أداء الطالب والمعلم.

وشدد الفيلاكاوي على أن الوزارة اهتمت فقط بإطالة اليوم الدراسي وما يحمل من أعباء على المعلم، دون النظر إلى زيادة رواتب المعلمين، موضحاً أن مهنة التدريس أصبحت طاردة للكويتيين، موضحاً أن الاعتصام الذي نظّمته جمعية المعلمين هو

كتب: محمد المسباح

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ندوة بعنوان: «إطالة اليوم الدراسي بين مؤيد ومعارض» في مقر الجمعية في منطقة الروضة بحضور أعضاء الجمعية وعدد من أولياء أمور الطلاب والطالبات والمهتمين بالشأن العام.

وغاب عن الحضور إلى الندوة رئيس جمعية المعلمين الكويتية عايض السهلي لظروف طارئة ما اضطر الجمعية إلى تحويل الندوة لحلقة نقاشية تناولت سلبيات وإيجابيات قرار وزارة التربية بإطالة اليوم الدراسي.

واستهل نائب مدير العلاقات العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالمنعم الفيلاكاوي الندوة، وقال: «إن وزارة التربية أقدمت على إطالة اليوم الدراسي، من دون دراسة أو خطة مسبقة من الوجهين الضمين أو الأقسام العلمية، مما أفرد حصة النشاط من محتواها، وأثر سلباً على دافعية الطلاب دون استفادة حقيقية من ساعة كاملة يقضيها الطلاب في اللعب في جو حار، تتحول في النهاية إلى شجار وتخريب للمنشآت المدرسية ستحمل الوزارة مبالغ طائلة في إعادة إصلاحها».

وأضاف الفيلاكاوي: إن تأخير دوام

تنظّمه جمعية  
الإصلاح الاجتماعي  
بالروضة..

٢٦ أكتوبر..  
ملتقى الأقصى  
الثاني عشر

الشيخ أحمد القطان، وكلمة لراعي الحفل د. عبدالله المعتوق، وتكون الندوة الرئيسية الأولى حول «القدس بين التهويد والتثبيت»؛ فيتحدث د. محسن صالح رئيس مركز «الزيتونة للدراسات» عن «ملاحم مشروع التهويد في القدس»، ويتحدث زياد الحسن المدير التنفيذي لمؤسسة القدس الدولية عن «ملاحم مشروع التثبيت في القدس»، ويتحدث في الندوة الثانية المهندس درويش حجازي عن «إحياء القدس بالتنمية والاستثمار». ويشترك في المهرجان الإنشادي منشد الأقصى عبدالفتاح عوينات، وفرقة «العودة»، ومنذر محمد من الشارقة. ■

تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى الأقصى الثاني عشر، تحت رعاية د. عبدالله المعتوق، رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، تحت عنوان «ملاحم مشروع التهويد والتثبيت في القدس»، وذلك في الفترة من ٢٦ - ٢٨/١٠/٢٠١٠م، على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالمقر الرئيس بالروضة. ويشمل برنامج الملتقى عدداً من المحاضرات ومهرجان إنشادي وأوبريت «القدس لنا»، فيلقى إمام المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري محاضرة حول «القدس.. الحاضر والمستقبل»، ويلقي كلمة جمعية الإصلاح الاجتماعي خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى

## اللجنة التشريعية: تأسيس لجنة عليا للحج والعمرة



د. وليد الطبطبائي

وافقت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في مجلس الأمة على الاقتراح بقانون الخاص بتنظيم حملات الحج والعمرة، من خلال تأسيس لجنة عليا للحج والعمرة، ومنح

الضبطية القضائية لموظفي «الأوقاف» لتحرير المخالفات ضد الحملات المخالفة، ورفعت اللجنة تقريرها إلى المجلس لاتخاذ ما يراه مناسباً بصدده.

وقال مقرر اللجنة النائب د. وليد الطبطبائي: إن رئيس مجلس الأمة كان قد أحال إلى اللجنة الاقتراح بقانون المشار إليه في ١٨/٤/٢٠١٠م لدراسته وتقديم تقرير عنه إلى المجلس، وقد عقدت اللجنة لهذا الغرض اجتماعات عدة حضر جانباً منها بدعوة من اللجنة ممثلون عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأفاد وفد الوزارة بأن الاقتراح بقانون هو ذاته المقدم من الوزارة والمعتمد من إدارة الفتوى والتشريع، مع رغبة الحكومة في تعديل ثلاث مواد من الاقتراح.

وأوضح أن اللجنة استعرضت الاقتراح وتبين لها أنه يهدف إلى تنظيم حملات الحج والعمرة إلى الأراضي المقدسة، وتوفير وسائل السلامة والإقامة والراحة للحجاج والمعتمرين من وقت قيامهم من الكويت لأداء المناسك وحتى عودتهم للبلاد، وتشديد العقوبات الجزائية على أصحاب الحملات المخالفة، ومنح الموظفين القائمين على تنفيذ أحكامه صفة «الضبطية القضائية»، وبعد دراسة اللجنة لمواد الاقتراح وأهدافه انتهت إلى سلامة الفكرة والأهداف التي قام عليها الاقتراح، ووافقت بإجماع آراء الحاضرين من أعضائها على الاقتراح بقانون، عدا المادة الرابعة مع تعديل صياغة بعض المواد. ■

## النوري: مستشفى الإسراء في نابلس بحاجة إلى الدعم المالي والطبي



الشيخ نادر النوري

تولي هذا المشروع اهتماماً خاصاً لاستكمال مراحل إنشائه في الوقت المناسب، حتى يدخل الخدمة ويقدم العلاج الضروري لمرضى السرطان الذين يتزايدون سنوياً.

يذكر أن عدد المصابين بمرض السرطان سنوياً في الأراضي الفلسطينية يبلغ أكثر من ١٥٠٠ مريض وجميعهم بحاجة إلى

الخدمات الصحية الضرورية.

وقد أنجزت «لجنة فلسطين الخيرية» أخيراً عدداً من المشاريع الصحية والإنشائية في الأراضي الفلسطينية ومناطق اللاجئين الفلسطينيين في بيروت، التي شملت تقديم مساعدات للأسر الفقيرة وكفالة عدد من الأسر من ذوي الاحتياجات الخاصة. ■

بعد إسهاماتها في إنجاز المرحلة الثانية أعلنت «لجنة فلسطين الخيرية» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن مشروع مستشفى الإسراء للسرطان في مدينة نابلس دخل مرحلة جديدة من التشطيبات التي تتطلب إمدادها بالأموال والتجهيزات الطبية.

وقال رئيس اللجنة الشيخ نادر النوري في تصريح صحفي: إن الهدف من مشروع مستشفى الإسراء أن يكون مستشفى تعليمياً جامعياً تحت إشراف وإدارة جامعة النجاح الوطنية لخدمة العملية التعليمية، للعمل على تأهيل وتنمية قدرات الأطباء العاملين من خلال دورات وندوات وبرامج مدروسة، مناشداً الجهات الداعمة أن

## في كلمته أمام مؤتمر «لقاء عالمين» في إسبانيا ..

## وكيل الأوقاف: الكويت شمس الوسطية.. ومنازة للخير



د. عادل الفلاح

عالمية للوسطية في لندن وواشنطن وموسكو والكويت، إضافة إلى مساهمة الكويت في عدد كبير من المؤتمرات بالمشاركة مع الدول التي تبنت الوسطية، وأن صدى الوسطية التي نشرتها الكويت لاقي ترحيباً كبيراً في عدد من الدول التي شرعت بإنشاء مراكز للوسطية، مثل: قطر، والأردن، وروسيا، وتشاد، وأذربيجان، ولبنان، والعراق، وغيرها من الدول التي أخذت تنشر قيم الوسطية على المستويات الرسمية والشعبية.

وأضاف: إن اهتمام الكويت بنشر ثقافة الإسلام الصحيحة في البلدان اللاتينية ينبثق من حقيقة أن هذه البلدان ما زالت بعيدة عن قضايا التطرف والتعصب الديني.

وأوضح «الفلاح» أن الكويت حريصة على استضافة المؤتمر الثاني على أرضها العام المقبل، سعياً منها إلى تعزيز جسور التواصل والوسطية والتبادل الثقافي بين هذه البلاد؛ لتبقى الكويت شمس الوسطية على العالم ومنازة للخير والسلام. ■

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن الكويت تمثل منارة للوسطية في العالم، وشدد على أهمية الدور الذي تقوم به الكويت في نشر التعايش السلمي وبث صورة الإسلام المشرفة في جميع أنحاء العالم، في صورة تعكس ما جبل عليه الكويتيون من حب الخير ونشر الود والثواب والسلام.

وقال الفلاح في لقاء مع «كونا» على هامش مشاركته في مؤتمر «لقاء عالمين.. التكامل الثقافي العربي الإسلامي الإسباني» الذي اختتم أعماله السبت الماضي في إسبانيا قال: إن مفاهيم الوسطية هي قضايا إسلامية حقيقية ذات بعد إنساني عميق، من شأنها تحقيق آمال الشعوب المعاصرة في التحالف الحضاري والسلام العالمي والتعايش السلمي، انطلاقاً من مبادئ الحوار والانفتاح وتقبل مختلف الآراء. وأضاف: إن الكويت عملاً بتوجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد لم تأل جهداً في نشر الوسطية، حيث أقامت مؤتمرات

وأينما ذُكر اسم الله في بلد  
عددت أرجاءه من لبَّ أوطاني

## كتاب جديد يؤكد تورط الرئيس الفرنسي الأسبق في حرب الجزائر

وأكد الباحثان أن «ميتران» اعترض على ٨٠٪ من طلبات العفو، وذلك انطلاقاً من ولائه المطلق لفكرة دعم النظام الاستعماري دون قيد أو شرط.



فرانسوا ميتران

وقال «ستورا» في تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية: «لأشهر طويلة عبّر «ميتران» علناً عن إرادته في دحر التمرد»، وأشار إلى أن توجهاته عند التصويت في المجلس الأعلى - كما وصفها «جان كلود بيريه» الرجل الوحيد الذي مازال على قيد الحياة من أعضاء المجلس آنذاك - كانت «قمعية جداً ولا يمكن معارضتها»، مضيفاً: «لكنها كانت تلك رؤيته للجزائر، وكان يعتقد أنها الحل الأمثل».

كشف تحقيق - دام سنتين، ونُشر في كتاب بعنوان «فرانسوا ميتران وحرب الجزائر» - عن تورط الرئيس الفرنسي الأسبق؛ بسماحه بإعدام ٤٥ مقاوماً جزائرياً بالمقصلة خلال فترة توليه وزارة العدل إبان حرب التحرير الجزائرية.

والكتاب الجديد عبارة عن تحقيق أجراه «فرانسوا مالي» الصحفي بجريدة «لوبوان»، والمؤرخ الفرنسي من أصل جزائري «بنجامين ستورا»، ويتناول فترة حرب التحرير الجزائرية من خلال أكثر من ٤٠٠ وثيقة من مدونات المجلس الأعلى الفرنسي للقضاء تُنشر لأول مرة.

## ..وكشف وثائق سرية في قضية المعارض المغربي «المهدي بن بركة»

بأنها «إيجابية» معبراً عن أمله في «أن يسمح مضمون الوثائق بالتقدم في معرفة الحقيقة». وأضاف: «لا ندري أين الجثة ومن القتلة»، مشيراً إلى أن المسؤولية السياسية في اختطاف واغتيال والده تتحملها جهات عليا مغربية وفرنسية.



المهدي بن بركة

يشار إلى أن «المهدي بن بركة» اختُطف في ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥م بالعاصمة الفرنسية باريس، في عملية تم توجيه أصابع الاتهام فيها لأجهزة المخابرات المغربية بالتواطؤ مع جهات فرنسية، ولم تتضح حتى الآن ملابسات القضية بشكل كامل.

وافقت «اللجنة الاستشارية الفرنسية لسرية الدفاع»، يوم السبت الماضي، على رفع السرية عن وثائق طلبها قاضي التحقيق «باتريك رامويل»، الذي يحقق في قضية اغتيال المعارض المغربي «المهدي بن بركة»، في باريس قبل ٤٥ عاماً.

غير أن توصيات اللجنة تقتصر على رفع السرية عن جزء من الملف الذي تم ضبطه الصيف الماضي خلال عمليتي تفتيش في مقر المديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسي (جهاز مكافحة التجسس الفرنسي). وفي تعليقه على الموضوع، وصف «البشير ابن بركة» - نجل المهدي بن بركة - الخطوة

## قوات الاحتلال بأفغانستان تكبدت ٦٠٠ قتيل منذ مطلع ٢٠١٠م

اقترب عدد قتلى قوات المساعدة الأمنية الدولية بأفغانستان (ISAF) من ٦٠٠ قتيل هذا العام، بعد مقتل جندي تابع لها إثر انفجار قنبلة في الجنوب الأفغاني الذي يُعد من معاقل عناصر حركة «طالبان».

وقالت «إيساف» التي يقودها حلف شمال الأطلسي (ناتو) في بيان: إن جنديها لقي حتفه جراء هجوم مسلح في جنوب أفغانستان استعمل منضوه قنبلة يدوية الصنع؛ ليرتفع بذلك عدد القتلى في صفوف تلك القوات إلى ٥٩٧ قتيلاً منذ مطلع العام الجاري.

ومن المتوقع أن يكون العام الجاري الأكثر دموية لهذه القوات منذ الغزو الدولي بقيادة أمريكية لتلك البلاد، وقد تكبدت العام الماضي مقتل ٥٢١ من جنودها.

## مسلمو الهند يطعنون في حكم تقسيم أرض مسجد «بابري»

قرّر مجلس الأحوال الشخصية لمسلمي الهند بالإجماع الطعن في الحكم الخاص بتقسيم موقع مسجد «بابري» الأثري في بلدة «أيودا» بولاية «أوتار براديش» شمالي الهند - الذي تم هدمه عام ١٩٩٢م - بين الهندوس والمسلمين.

وأوضح المجلس أنه قرّر خلال اجتماعه مؤخراً الطعن مباشرة أو عن طريق مجلس الأوقاف السنّية في الحكم، والتوجه إلى المحكمة العليا في الهند، بحسب صحيفة (NDTV) الهندية.

وقال: إن «الحكم لا يستند إلى الحقائق الثابتة، ويتجاهل الأدلة، وينتهك القيم الأساسية للدستور، ولذلك يجب على المسلمين الطعن فيه».

## محكمة كندية تسمح لمُدعية بالثول أمامها مرتدية «النقاب»

الاحتفاظ بالنقاب طالما تم الالتزام ب«الحياد» في المحكمة، مشيرة إلى أن الحكم السابق الذي أمرها بخلع النقاب وقت تقديم شهادتها أمام المدعى عليهما ينتهك حريتها الدينية.

وأوضحت المحكمة أنها استندت في قرارها إلى «الحرص على إتاحة ممارسة العقيدة الدينية، وهو حق دستوري في كندا، مع احترام الإجراءات القضائية».

سمحت محكمة استئناف كندية لمُدعية بالثول أمامها مرتدية «النقاب»، ما لم يقدم الطرف الآخر في الدعوى ما يُثبت أن ذلك يخل بحسن سير المحاكمة.

وقضت محكمة استئناف «أونتاريو»، التي تقدّمت إليها امرأة مسلمة بدعوى ضد عمّها وابنه، بنقض حكم محكمة أول درجة، معتبرة أنه يمكن للمرأة

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



• قال الزعيم الأفريقي «نيلسون مانديلا» (٩٢ عاماً): إنه لم يكن يرغب في أن يصبح رئيساً لجنوب أفريقيا، وكان يفضل لو أن أصبح شخصاً أكثر شباباً أصبح أول حاكم أسود للبلاد..

وكشف في كتاب جديد بعنوان «حوارات مع نفسي» أنه قبل المنصب بعد ضغوط من كبار قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وقال: «إن تنصيب كاول رئيس منتخب ديمقراطياً لجمهورية جنوب أفريقيا فرض عليّ ضد رغبتى».

• رجّحت «وكالة الطاقة الدولية»، أن يتسارع نمو الطلب العالمي على النفط خلال الفترة المتبقية من العام الجاري، وعزت الوكالة توقعاتها لعوامل مؤقتة مثل إعادة تكوين مخزونات زيت التدفئة قبيل فصل الشتاء بالنصف الشمالي للكرة الأرضية.

• اعترفت الإدارة الأمريكية بأنها مازالت تعاني عجزاً كبيراً في موازنتها العامة؛ حيث أظهر تقرير صدر مؤخراً عن وزارة الخزانة أن حجم العجز للعام المالي المنتهي يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠١٠م بلغ (١,٢٩٤) تريليون دولار، وبذلك تشهد الموازنة الأمريكية ثاني أكبر عجز في تاريخها؛ حيث كان العجز الأكبر هو المسجل في العام المالي الماضي عندما بلغ (١,٤١٦) تريليون دولار.

• أمرت محكمة جورجية باعتقال رجلٍ أعمال «إسرائيليّ»، على خلفية تهم بتقديم رشوة بقيمة سبعة ملايين دولار إلى مسؤول حكومي رفيع المستوى، وأوضحت أنه قد صدر في حقهما أمر بالاعتقال الاحتياطي قبل المحاكمة، مستبعدة إمكانية الإفراج عنهما بكفالة.

• حدّر مؤتمر

الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) من أن المخاوف من نشوب حرب عملات بين الاقتصادات المؤثرة في العالم يشكل تهديداً لانتعاش الاستثمارات العالمية،

موضحاً أن نزاعات الدول حول سعر صرف العملة قد تدفع المؤسسات التجارية للإحجام عن الاستثمار في الخارج. ■



## تركيّا: انتخاب «أربكان» رئيساً لحزب «السعادة» الإسلامي



نجم الدين أربكان

انتخب حزب «السعادة» التركي رئيس الوزراء الأسبق ومؤسس الحزب البروفيسور «نجم الدين أربكان» رئيساً له، وذلك في مؤتمر طارئ عقده الحزب في العاصمة «أنقرة» لانتخاب قيادة جديدة، عقب استقالة رئيسه السابق «نعمان كورتولوش».

وقد حصل «أربكان» على ٦٨٤ صوتاً من مجموع أصوات الناخبين البالغ عددهم ٦٨٧ عضواً.. وعقب فوزه، أكد رغبته في بداية مرحلة جديدة للحزب خلال الفترة القادمة، وأثنى على حماسة المشاركين بفوزه، قائلاً: «لقد عشنا حماساً شديداً، ورأينا وعياً كبيراً في إصرار أعضاء الحزب وتمسكهم بمبادئه نحو النهوض بتركيا وتفوقها».

وقد حضر المؤتمر لضيّف من رؤساء الأحزاب التركية، وممثلون عنهم بما يقرب من نحو ٤٠ ألفاً من المنتسبين لحركة «ملي جورو» (فكر الأمة) وحزب السعادة، إلى جانب مشاركة منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الاجتماعية.

وكان «أربكان» (٨٤ عاماً) المرشح الوحيد لرئاسة الحزب الذي تم تأسيسه عام ٢٠٠١م، وبذلك يكون «أربكان» - الزعيم التاريخي للحركة الإسلامية في تركيا، وأول من تحدّى قواعد العلمانية الكمالية المتشددة - قد عاد

فعلياً إلى الحياة السياسية. يذكر أن المحكمة الدستورية كانت قد أصدرت عام ١٩٩٨م حكماً يحظر على «أربكان» وعلى أربعة من مساعديه المقربين ممارسة العمل السياسي لمدة خمسة أعوام بتهمة القيام بأنشطة مناهضة للعلمانية التركية، وقد تم حل حزب «الرفاه» الذي

كان يتزعمه آنذاك.

وأرغمت حكومة الائتلاف التي كان يرأسها على الاستقالة عام ١٩٩٧م، بعد سنة من توليه الحكم في البلاد؛ إثر ضغوط مارسها المجموعات العلمانية المتطرفة والمؤسسة العسكرية.

وإثر حظرها من ممارسة العمل السياسي، انضوت الحركة الإسلامية تحت لواء حزب «الفضيلة» الذي تم حظره هو الآخر عام ٢٠٠١م؛ بتهمة «ممارسة أنشطة مناهضة للعلمانية».

وبسبب اختلاف الرؤى داخل الحركة، نشأ حزبان سياسيان آخران، هما: حزب «السعادة» الذي ضم مقربين من «أربكان»، وحزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان» الذي كان مساعداً سابقاً للبروفيسور «أربكان»، وتمكن «أردوغان» من قيادة حزبه الجديد لفوز ساحق في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٢م، رفعه إلى سدة الحكم في البلاد. ■

## .. وفوز قائمة قضائية مؤيدة لإصلاحات حكومة «العدالة»

والتنمية» الحاكم (ذي الجذور الإسلامية)، و«هيمنته على القضاء» كما يقول معارضو الحكومة.

أما أنصار الحكومة، فقد اعتبروها إنجازاً مهماً لقضاء «نزيه يعتمد على القانون والعدالة، لا على أفكار سياسية تحوله إلى حزب معارض»، كما يقول مستشار وزير العدل «أحمد قهرمان».

وتميّزت الهيئة العليا للقضاة، في تركيبتها السابقة، بمعارضتها الشديدة للحكومة، وحضر العديد من أعضائها - ترشيحاً ودعمًا - لانتخابات القضاة، في محاولة للاحتفاظ بمكاسبهم السابقة. ■

فازت قائمة «الحقوقيين الديمقراطيين» المؤيدة لجهود الحكومة التركية الرامية لإعادة هيكلة القضاء، وذلك في انتخابات أعضاء «الهيئة العليا للقضاة» ووكلاء النيابة، التي مكّنت القضاة - لأول مرة - من انتخاب هيئاتهم العليا مباشرة.

وشارك في الانتخابات نحو ١٢ ألف قاضٍ ووكيل نيابة، انتخبوا أعضاء «الهيئة العليا للقضاة»، الذين أصبح عددهم وفق التعديل الدستوري الأخير ٢٢ عضواً بدلاً من سبعة. وستعزز نتائج هذه الانتخابات - التي أقرتها التعديلات الدستورية في الاستفتاء الشعبي الأخير - من مكاسب حزب «العدالة

«البنجاجون» كلفت ١٢٠ خبيراً بتقدير العواقب

## مخاوف أمريكية من نشر ٤٠٠ ألف وثيقة سرية عن العراق

التحتية في البلاد.

وقال الكولونيل «لابان»: إن الوثائق تم تسريبها من قاعدة معلومات في العراق تحتوي على وثائق مهمة، وتقارير أعدتها وحدات ميدانية، وتقارير تكتيكية،

وأمر من هذا النوع، وأضاف: إن «وزارة الدفاع لا تعرف بالتحديد عدد الوثائق التي ستُنشر».

وتجدر الإشارة إلى أن موقع «ويكيليكس»، الذي أنشئ في عام ٢٠٠٦م، قد ذاع صيته إثر إقدامه في أواخر شهر يوليو الماضي على نشر ٧٧ ألف وثيقة سرية ومفصلة عن الحرب في أفغانستان، مما أثار غضب وزارة الدفاع الأمريكية، وسينشر الموقع قريباً ١٥ ألف وثيقة أخرى عن أفغانستان. ■



كلّفت وزارة الدفاع الأمريكية (بنجاجون) ١٢٠ خبيراً بإجراء تقدير للعواقب المحتملة لنشر حوالي ٤٠٠ ألف وثيقة سرية تتعلق بالحرب في العراق على موقع «ويكيليكس» الإلكتروني.

وأعدت الوزارة قبل أسابيع فريقاً أوكلت إليه مهمة التدقيق في المحفوظات العسكرية وتقدير التأثير المحتمل لنشر هذه الوثائق، حسب تصريحات الكولونيل «ديفيد لابان» المتحدث باسم «البنجاجون».

وتتخوف الوزارة من أن تتضمن الوثائق معلومات تتعلق بهجمات ضد الاحتلال والقوات الأمنية العراقية والمدنيين والبنى

## مصر: اعتقالات ومداهمة شركات الإخوان قبل الانتخابات البرلمانية!

القاهرة: أحمد عز الدين

أعلن عدد من المكاتب الإدارية للإخوان المسلمين بمحافظات مصر أسماء مرشحي الجماعة للانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها الشهر المقبل، فيما استمرت الحملات الأمنية على الإخوان منذ إعلان الجماعة عزمها خوض الانتخابات.

فقد أعلن مسؤولو المكاتب الإدارية في ١١ محافظة - حتى ساعة إعداد هذا الخبر - أسماء أكثر من ٨٠ مرشحاً، بينهم ٨ مرشحات على المقاعد المخصصة للمرأة، ومن بين المرشحين ٣٢ نائباً في البرلمان الحالي، ونائب سابق.. ودفع الإخوان في بعض المحافظات بأكثر من عشرة نواب، فيما اقتصر الأمر على ثلاثة مرشحين في بعض المحافظات الصغيرة.

ومن أبرز الأسماء النسائية المرشحة السيدة «وفاء مشهور» ابنة المرشد العام الأسبق مصطفى مشهور (يرحمه الله)، والتي ترشحت في محافظة أسيوط (وسط صعيد مصر)، و«د. سوزان سعد زغلول» الأستاذة بمعهد علوم البحار بالسويس.

وتعد هذه الترشيحات أولية، ولن يتم تحديد الكشوف النهائية إلا بعد اجتياز مرحلة الطعن على المرشحين، ومراعاة التنسيق بين الإخوان والأحزاب والقوى السياسية، كما أن الترشيحات كلها تدور حول نسبة مشاركة في حدود ٣٠% كما أعلنت الجماعة.

وفي سياق متصل، اشتدت الحملة الأمنية على الإخوان في مختلف المحافظات، وطالت يد الاعتقال والحبس أكثر من ١٦٠ شخصاً، كما جرت عمليات مداهمة لنحو ٩٠ منشآت اقتصادية؛ خاصة الإعلامية التي يمتلكها أفراد من الإخوان، ويزعم الأمن أنها تشارك في حملات الدعاية لمرشحي الإخوان المسلمين. ■

## الصومال: تعيين رئيس وزراء جديد يحمل الجنسية «الأمريكية»

المجستير في العلوم السياسية من إحدى الجامعات الأمريكية، وبعد مصادقة البرلمان على تعيينه سيباشر خطوات تشكيل حكومته ليطرحها على البرلمان من أجل المصادقة عليها، وبعد تعيينه، صرح رئيس الوزراء الجديد بأن أولويته هي تحقيق الأمن.

جدير بالذكر أن رئيس الوزراء

الجديد يحمل الجنسية الأمريكية،

وقد ولد في العاصمة مقديشو عام ١٩٦٢م، وشغل منصب مراقب مالي في السفارة الصومالية بواشنطن عام ١٩٨٥م. ■



محمد عبدالله

مقديشو: شافعي محمد

عين الرئيس الصومالي «شريف شيخ أحمد» رئيس وزراء جديداً، خلفاً لدعمر عبدالرشيد شرماركي، الذي قدم استقالته منذ نحو شهر بعد خلافات معه، وأعلن «شريف» أنه اختار «محمد عبدالله محمد» بعد مشاورات، واصفاً إياه بأنه «الرجل المناسب الذي سيتعامل مع الوضعية الصعبة التي تعيشها البلاد».

ومن المنتظر أن يصادق البرلمان في أجل أقصاه شهر على تعيين «محمد عبدالله» الحاصل على

## «هيلاري كلينتون» تحذر رئيس وزراء صرب البوسنة من الانفصال

سراييفو: عبد الباقي خليفة

الاعتراف بكم، ولن يكون هناك أي تعاون مع كياناتكم»، وأضافت: إن «الولايات المتحدة تؤيد فقط بوسنة ديمقراطية ومتعددة الأعراق، وليس الانفصال أو تهديد بالتقسيم».

وتابعت: إن «دول البلقان أمامها الكثير مما يجب عمله، وهذا لا يتحقق إلا بالتزام وتعاون الجميع على كل المستويات الحكومية، وإذا استطعتم وقف مساعي التقسيم فلا يوجد حدود لمستقبل شعبكم». ■

أكدت مصادر دبلوماسية مطلعة لـ«المجتمع» أن وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» حذرت رئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك»، خلال جولتها في منطقة البلقان، من مغبة التهديد بتقسيم البوسنة.

وقالت له: «لن تنجحوا في أي من مساعيكم، وإذا أعلنتم الانفصال فلن يتم



## في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



# مؤتمر الفاتيكان!

- مازالت تقف عاجزة عن مجرد الإسهام في التعامل مع الأوبئة الاجتماعية التي تفتك بأتباعها من أبناء الشعب الروسي.

ومن هنا، فإن المستغرب أن تترك الكنيسة مشكلاتها بهذا الشكل، وتتوجه بكل قواها وامكاناتها لضرب الإسلام ومحاوله تغيير دين المسلمين، وستكون أدواتها في ذلك العصا والجزرة.. «عصا» القوى الاستعمارية التي تواصل ضغوطها على الأنظمة الدكتاتورية المهترئة الجاثمة على أنفاس الشعوب، لتخلي المجال وتفسح الطريق وتهيئ لها الأجواء لتعمل دون معوقات أو مقاومة سواء من القوى الإسلامية الراشدة، أو العمل الخيري الإسلامي، وجهود كل الوطنيين الذين يعملون على الحفاظ على هوية بلادهم الإسلامية، ولئن رفضت أنظمة الحكم تحقيق المطلوب فالبديل الأفغاني والعراقي جاهز، وهو الاحتلال وتمزيق البلاد لترعى فيها قوى التنصير، وما يجري اليوم في كردستان العراق خير مثال، أو إحداث القلاقل والعمل على تمزيق البلاد كما يجري اليوم في السودان من محاولات لفصل جنوبيه عن شماله، والتمكين لفئة صليبية في الجنوب، بينما يتواصل العبث في دارفور من مؤسسات تنصيرية إغاثية محمية بالأمم المتحدة لزرع العمل التنصيري في منطقة سكانها مسلمون مائة في المائة.

وفي الوقت نفسه، فإن «جزرة» المساعدات الإنسانية المشبوهة عبر الهيئات الإغاثية الغربية جاهزة في وقت تتواصل فيه محاولات تجفيف العمل الخيري الإسلامي، ومنعه بكل السبل وتحت كل الذرائع من مساعدة أهله، بينما يفسح المجال واسعاً لقوى التنصير.. كما أن «جزرة» إطالة أمد الأنظمة الفاسدة جاهزة حتى تظل حجر عثرة أمام صعود القوى الإسلامية الحية بمشروعها المناوئ لكل أشكال الاستعمار والاستعباد، وتقف حجر عثرة أمام قيام المؤسسات الإسلامية الرسمية الكبرى في مقاومة مخططات التنصير.

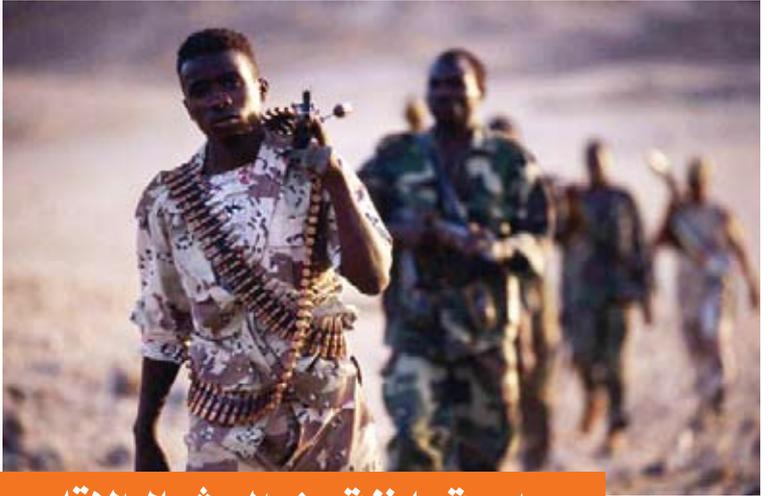
وهكذا.. يعد الفاتيكان علانية العدة لحرب صليبية شرسة على بلادنا، بينما أنظمة الحكم مشغولة حتى النخاع بالتمكين لنفسها والطبقة المحيطة بها بأي ثمن، بدءاً من تزوير الانتخابات، حتى بيع الأوطان لمن يدفع أكثر.. ولا حول ولا قوة إلا بالله (اقرأ الصفحات من ٢٢ - ٣٦).

أحداث تنوء بها الجبال تنتظر المسلمين الأمنين في الشرق الأوسط (معقل الإسلام)، إذ يعد الفاتيكان لإطلاق حملة صليبية جديدة تستهدف اقتلاع الإسلام من بلادنا، والتمكين للصليبية الاستعمارية، وستكون الحجة لشن تلك الحرب هي حماية المسيحيين العرب بجميع مللهم، وهي نفس ذريعة الحروب الصليبية الأولى، ولهذا الغرض يعقد الفاتيكان حالياً مؤتمر أساقفة الكاثوليك الشرقيين (مجمع سينودس ١٠ - ٢٤/١٠/٢٠١٠م)، حيث يناقش وثيقة اقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط.

هذا المؤتمر المنعقد حالياً يأتي على غرار مؤتمر «الكنائس الانجيلية» الذي عقد في مايو ١٩٧٨م، وصدرت عنه «وثيقة كولورادو» الشهيرة التي حددت عام ٢٠٠٠م لتنصير القارة الأفريقية كاملة، وهو أمل إن لم يتحقق إلا أن الكنيسة مازالت تعمل على تحقيق ما خططت له دون كلل.

إن حركة الكنيسة بكل مللها (أرثوذكسية - كاثوليكية - إنجيلية...) لا تتوقف عن التخطيط والتدبير والتحرك بكل ما أوتيت من قوة مادية وسياسية؛ للعبث في بلادنا، مستهدفة تغيير دين المسلمين، سعياً لاقتلاع الإسلام من الأرض «يريدون لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (الصف)، بينما المستهدفون يغطون في نوم عميق، ولم نسمع أو نرى أي تحركات أو جهود للدفاع عن أعلى ما نملك وهي العقيدة. واللافت في هذا الصدد أننا لم نسمع عن تحركات نشطة لتلك الكنائس بين الوثنيين واللاذنيين، ولم نر «الكنيسة» جهوداً ولا خططاً لوقف السيل الجارف من مغادريها إلى الإسلام، ولم نسمع عن جهود «الكنيسة» لإصلاح شؤونها الخرية، ورد الثقة والاعتبار إلى كبار كهنتها وكرادتها الذين سقطوا من أعين أتباعهم. بعد اكتشاف ظاهرة الشذوذ المخزية التي مازال زلزالها يهز الأرجاء، بعد أن حول أولئك الكهنة كنائسهم إلى مواخير للرديلة، ويعلم البابا نفسه، وهو ما وضع الكنيسة بعمومها في مأزق كبير.

وبينما تغرق الكنيسة الكاثوليكية والإنجيلية في فضائح الشذوذ؛ تغرق الكنيسة الأرثوذكسية في مستنقع الانشقاقات والارتباك، فالكنيسة الأرثوذكسية في روسيا - على سبيل المثال



## مواجهة ساخنة بين والي شمال الإقليم ووفد مجلس الأمن الدولي

# دارفور.. مصالح الغرب تفتعل الأزمة وتؤجج نيران الفتنة!!

وأمریکا تعلم علم اليقين أن ما يجري في دارفور ليس أطماعاً سياسية داخلية تتعلق بموارد الإقليم، بل هي أزمة مفتعلة يمارس الإعلام الغربي فيها دوراً محورياً ومؤثراً في تشكيل الرأي العام العالمي؛ حيث أصبح الإقليم مختطفاً، وما يجري في دارفور حملة عنصرية كبرى قام بوضعها اليمين المتشدد، وأدخل تحتها التهميش والإبادة الجماعية.

وأشار البروفيسور الألماني إلى أن الغرب منذ زمن بعيد يستهدف أفريقيا، ومن قبل سحق القارة السمراء كلها، واسترق سكانها ومارس التهجير ليقوم بخدمته، كما مارسوا الإبادة للتخلص منهم، فدخلت أفريقيا منذ ذلك الحين في رحلة الألم والعذاب والاحتراب والبؤس والشقاء.

والحقيقة أنهم يستهدفون دارفور الآن لكي يتخلصوا من هذا الوطن شبه القارة، الذي يشكل مدخلاً و بوابة للعروبة والإسلام إلى أفريقيا، وهم يعلمون أنهم لو تركوا السودان وشأنه فإنه بخيراته وثرواته الظاهرة والباطنة ووحدته شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً يشكل مشروع دولة كبرى تنافس الغرب في القوة المادية، فضلاً عن القيم الإنسانية المتمثلة في تعاليم الدين الحنيف الزاحف ذاتياً دون دفع بالآليات شبيهة بالآليات التنصير والتضليل.

وخوفاً من أن يستثمر السودان إمكاناته

زار وفد مجلس الأمن الدولي السودان؛ جنوبه وغربه والعاصمة الخرطوم، وكان السودان أصبح اليوم أخطر قضية أمنية في السياسة الدولية، وقد استقبل الجنوبيون الوفد بحفاوة بالغة، رافعين لافتات تطالب بالانفصال، بل أكثر من ذلك، فإن رئيس حكومة الجنوب طالب مجلس الأمن بنشر قوات دولية على الحدود بين الجنوب والشمال، مما قوبل من الحكومة المركزية في الخرطوم بالاستنكار والاستهجان.

### الخرطوم: محمد حسن طنون

أما في «دارفور»، فقد كان الاستقبال لهذا الوفد فاتراً، بل غاضباً؛ حيث خرجت مظاهرات صاخبة ضد مجلس الأمن وآلياته، وعلى رأسها المحكمة الجنائية الدولية، مؤكدة الوقوف مع الرئيس عمر البشير، والسلام في دارفور.

والأشد من المظاهرات هو لقاء الوفد بوالي ولاية شمال دارفور «عثمان محمد يوسف كبر»، فقد سألته سفيرة الولايات المتحدة بمجلس الأمن «سوزان رايس» حول تحقيق العدالة في دارفور وتسليم الرئيس البشير للجنائية، فبادرها «كبر» بسؤال أكثر حدة عن «علاقة واشنطن بالمحكمة الجنائية، وهي ليست عضواً فيها وترفض أن يُحاكم جندي أمريكي عادي، ناهيك عن مسؤول كبير»، ووجه انتقادات حادة لمجلس الأمن، مؤكداً أن جميع مواطني دارفور يقفون وقفة رجل واحد خلف رئيس الجمهورية.

وقد عُرف والي شمال دارفور بصرامته مع الوفود الأجنبية التي تزور الإقليم، فعندما زار «كولن باول» وزير الخارجية الأمريكي الأسبق دارفور أفرد خمس دقائق لمقابلة والي، وعند الاستقبال في المطار وقف «كبر» أمام «باول»، وبعد التحية قال له: «إنني لا أستطيع مقابلتك»، فاندش «باول» لهذا الكلام الذي لم يكن يتوقعه، فرد «كبر»: «إنك تريد أن تمنحني خمس دقائق، وأنا أقول: إنها انتهت»، فاعتذر «باول» له ووقف معه ساعات طويلة قدم فيها «كبر» تويراً عن الأوضاع في الإقليم.

### سر الاهتمام بدارفور

البروفيسور «ستيفن كروبلن» الأستاذ المحاضر بجامعة «كولون» الألمانية، أوضح دور الغرب والولايات المتحدة في صناعة وتأجيج مشكلة دارفور لتحقيق أجندة مصالح خاصة على حساب أمن واستقرار الشعوب الفقيرة. قال «كروبلن»: إن «دول أوروبا الغربية

في الماضي قدماً نحو بناء دولة مستقلة في قرارها معتمدة على نفسها في الغذاء والكساء والدواء، ويصعب ترويضها لصالحهم كبقية الدول التي تحت طاعتهم، فقد صنعوا ما صنعوا في دارفور والجنوب.

### منبع الخوف

ينبع الخوف من السودان عند اليهود والنصارى المستعمرين من أن السودان له تأثير قوي على أفريقيا ثقافياً واجتماعياً وروحياً وسياسياً، لاسيما على الغرب الأفريقي ودول الجوار التي استضاف السودان زعماءها الذين كانوا يقاومون الاستعمار خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

ويخشى الغرب دارفور؛ لأن هذه الولاية في بدايات القرن الماضي كانت عصبية على الاستعمار البريطاني؛ حيث قاوم القائد المسلم السلطان «علي دينار» المستعمر البريطاني مدة ستة عشر عاماً، معلناً ولاءه التام للخليفة العثماني، بل كان حليفاً لألمانيا مع تركيا ضد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

منذ ذلك التاريخ، استحوذت ولاية دارفور على اهتمام الألمان، وازداد هذا الاهتمام بعد أن صارت ألمانيا جزءاً مهماً من التحالف الغربي الأمريكي لإعادة استعمار الشعوب المسلمة والأفريقية بشتى وسائل الاستعمار الحديث، وانقلب التحالف القديم إلى ضرر كبير يلحق بدارفور، فقد أصبحت ألمانيا ملجأً لقادة حركات دارفور، حيث يقيم «أحمد إبراهيم دريج» هناك منذ أن تزوج ألمانية، وكذلك «د. شريف حريز»، و«د. علي الحاج» الرجل الثاني في المؤتمر الشعبي، وكثيرون غيرهم.. وهؤلاء يقيمون في ضيافة الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، وتمثل دارفور بالنسبة لهؤلاء المتعممين بهذه الضيافة آخر اهتماماتهم!

واتفاقية «نيفاشا»، التي كلها ألغام قابلة للانفجار في أي لحظة، تم وضعها في «هايدلبرج» بألمانيا بمباركة ومشاركة مراكز الدراسات الإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوكلت مهمة الإشراف ومتابعة التنفيذ لأمريكا قائدة العالم الصليبي الحديث.

من هذه المدينة، تم تصعيد مشكلة دارفور حتى نالت شهرة عالمية فائقة في مدى سنتين، وهي الشهرة التي لم تتلها قضية جنوب

## «عثمان كبر» وجه انتقادات حادة للوفد الدولي مؤكداً أن جميع مواطني دارفور يقفون وقفة رجل واحد خلف رئيس الجمهورية



د. التيجاني سيسي



عثمان كبر

السودان في مدى نصف قرن أو يزيد!

### بعثة ألمانية

آخر محاولات ألمانيا المسيحية - التي أذقت العالم ويلات حربين عالميتين في ٢٦ عاماً خلال القرن الماضي (١٩١٩ - ١٩٤٥م) - هي زيارة بعثة من جامعة «برلين» إلى السودان، وتحديد دارفور.. فقد أوردت صحف الخرطوم أن أحد أفراد البعثة اسمه «ستيفن»، متخصص في الجيولوجيا، والثاني: ألماني من أصل فلسطيني اسمه «داوودين محمد سعيد»، متخصص في العلوم السياسية.

أحاديث هؤلاء أثارت شكوك المراقبين فيهم؛ حيث يتحدثون عن المؤامرة ضد

## المشكلة نالت شهرة عالمية فائقة خلال سنتين فقط.. وهي شهرة لم تتلها قضية الجنوب على مدى نصف قرن!

## المؤامرة تستهدف عزل السودان عن محيطه الأفريقي والعربي والإسلامي بتحويله إلى كيان ممزق مفتت لا يقوى على شيء!

السودان، مع أن كل المؤامرات مطابخها في «هايدلبرج».. أما حديثهم مع والي شمال دارفور، فقد جاء في إحدى صحف الخرطوم أن هذا الوفد قابل الوالي «عثمان كبر» ونقل إليه تحيات «حزب الله» واستعداده للدفاع عن سلامة دارفور.

بالطبع، لم تنطل الحيلة والمكيده والخبث في هذا الحديث على الوالي الحصيف، ف«حزب الله» اللبناني لا دخل له بالسودان، وليس من المنطقي والمعتاد أن يرسل هؤلاء الألمان إلى والي شمال دارفور وليس إلى رئيس البلاد لينقل هذه المعلومات الخطيرة.. ولكن جواسيس ومخبرات الغرب تحاول عبثاً جر السودان إلى مصائد الكيد، وكأن هناك تشبيهاً بين اليهود والنصارى المستعمرين، مع أن هذا الظن بعيد كل البعد، فالسودان أعلم بالكيد من غيره.

### عزل السودان

وتنصب جهود الغرب في عزل السودان عن محيطه الأفريقي والعربي والإسلامي؛ حتى يتحول إلى كيان ممزق مفتت لا يقوى على شيء، ويستعمل الغرب في كيد كل السبل لضرب السودان، ويستعمل صنيعته «الحركة الشعبية» الجنوبية لهذا الغرض.. فهذه الحركة الواقعة تحت نفوذ الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي تحاول الآن وتتحرك نحو توحيد حركات دارفور، فهل هناك إستراتيجية للتعاون والتحالف بين الحركة الشعبية وحركات دارفور؟!

بعض المراقبين يستبعدون تماماً أن يكون هناك تحالف إستراتيجي؛ لأسباب جوهرية، هي أن الإقليم الوحيد الذي دفع فاتورة الحرب في الجنوب هي دارفور، ولذلك لا يمكن أن يتعاون أهل دارفور مع الحركة الشعبية، كما أن تحرك هذه الحركة الجنوبية «سياسي مرحلي» لتعزيز خيار الانفصال وتقوية موقفها في التفاوض مع الحكومة.. ولذلك، تعمل الحركة الشعبية على جعل حركات دارفور «عامل ضغط» سياسي إضافي، لأن التحالف الإستراتيجي يشتمل على عوامل كثيرة، منها اللغة والجنس والدين والقبيلة، وهذه عوامل غير موجودة في هذه الحالة.

### مفاوضات واتفاقات

حركات دارفور ليست موحدة كالحركة الشعبية، وهي مفتتة ومنشطرة إلى شظايا،

## البحث عن وسيلة لتجنب الصدام بين المسيرية والدينكا في استفتاء «أبيي»..

# نذر مواجهة قد تؤدي إلى انهيار اتفاق السلام في السودان

الجولة القادمة التي تنعقد في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» نهاية أكتوبر ٢٠١٠م، حول الوضع في منطقة «أبيي» المتنازع حولها بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية، تكتسب أهميتها من حيث المشاركة الكبيرة على مستوى رئاسة الجمهورية التي يمثل فيها جانب المؤتمر الوطني «علي عثمان محمد طه» نائب الرئيس السوداني، فيما يمثل الحركة الشعبية «سلفاكير ميارديت» النائب الأول للرئيس السوداني.. وليس ذلك فحسب، وإنما تنبع الأهمية من أنها تأتي هذه المرة تحت رعاية الاتحاد الأفريقي الذي يمثله رئيس جنوب أفريقيا السابق «ثامبو إمبيكي»، وتحت وساطة رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي».



للمسيرية، لمواصلة مسيرة المعيشة الطويلة للمسيرية، والمشاركة روحاً في تحقيق مصير المواطن، مؤكداً أنهم وجدوا الرؤية متطابقة مع الوفد الحكومي.

وأضاف: إن مواقف المؤتمر الوطني في هذه القضية تتطابق تماماً مع الوفد الأهلي، ونحن نعلم أن الوسيط الأمريكي يحترماً كثيراً، لكنه يحب الحركة الشعبية حبا جما.. وقد طالبنا في هذه الجولة أن نصوت في الاستفتاء بعميار واحد، وهو المعيار ذاته الذي يصوت به «دينكا نوك» في

### الخرطوم: السمانى عوض الله

وتأتي أهمية الجولة المقبلة، رغم أن الجولة الأولى أتاحت للوفد الشعبي من قبيلة «المسيرية» طرح رؤيتهم بكل وضوح، واستطاعوا من خلالها إقناع الوسيط الأمريكي «سكوت جرايشون» الذي كان منحازاً كثيراً لوفد الحركة الشعبية.

وهذا ما أكدته «عبدالرسول النور»، عضو الوفد الأهلي للمسيرية، الذي قال: إن «الوفد الأهلي ذهب إلى تحقيق المواطنة الكاملة

وهاهي حركة «مناوي» كبير مساعدي الرئيس السابق الذي وقع اتفاقية «أبوجا» كأكبر حركة مسلحة في دارفور، يسافر قادتها إلى أوروبا وأمريكا في هجرة نهائية تم الترتيب لها مسبقاً، بينما «أركو مناوي» رئيس الحركة معتكف في الجنوب، ويزور أوغندا دائماً بعد أن فقد كل شيء.

في هذه الأثناء، بدأت مفاوضات دارفور بين تجمع الحركات المسلحة بقيادة «د. التيجاني سيسي» ووفد الحكومة على مستوى اللجان المختلفة، وتقول التقارير: إن معظم القضايا قد تم الاتفاق عليها ماعدا مسألة الإقليم الواحد التي تعارضها بعض الحركات، وكذلك الخلاف حول كيفية انسياب أموال التنمية عبر «بنك تنمية دارفور»، وهل تأتي هذه الأموال عن طريق وزارة المالية المركزية أم مباشرة على الإقليم؟

وتقول المصادر: إن بقية البنود قد تم الاتفاق عليها على مستوى الملفات الخمسة، وتم إعداد الوثيقة التي تتكون من أكثر من ست وخمسين صفحة للتوقيع النهائي قبل نهاية شهر أكتوبر الجاري.

والأسئلة التي يطرحها المهتمون بشأن الإقليم: ما الفرق بين الاتفاق القادم واتفاقية «أبوجا»؟ وما الضمانات التي تجعل اتفاقية «الدوحة» أفضل من اتفاقية «أبوجا»؟ وهل تستطيع الاتفاقية الجديدة إحراز تقدم ملحوظ في مجالات الأمن والتنمية بدارفور؟

### إغاثة النازحين

إن أردنا سلاماً حقيقياً لدارفور، فلا بد أن يكون سلاماً متكاملاً مهما ازداد تشرذم الحركات، لأنه يصعب على الحكومة أن توجد في كل مرة وضعا سلطوياً لأي حركة يتم التفاوض معها.

ولقطع الطريق على المنظمات الدولية التخريبية في معسكرات النازحين، أكدت ولاية جنوب دارفور أن عمليات ترحيل معسكر «كلمة» (أكبر المعسكرات) لموقعه الجديد ستتم خلال الشهرين القادمين، وتقيد التقارير بأن المعسكر الجديد - وقد أطلق عليه «كلمة التقوى» بدلاً من «كلمة» - قد شارفت التجهيزات فيه على النهاية، وتؤكد حكومة ولاية جنوب دارفور أنها ستلتزم بكافة الخدمات وأعمال الإغاثة داخل الموقع بصورة مباشرة، بجانب تأمينه بما يحفظ كرامة النازحين بعيداً عن تدخلات المنظمات الأجنبية الساعية للفتنة. ■

بين الشمال والجنوب، وضم المنطقة للجنوب بأكملها، ومنح الحقوق الكاملة للمسيرية، إلا أن المسيرية رفضوا ذلك، وقالوا: إنهم يمكنهم التضحية بمواشيهم في سبيل الأرض.

وأشار إلى أنه على ضوء ذلك تم تعليق الجولة إلى نهاية أكتوبر الجاري؛ بغرض التوصل إلى الوضعية النهائية لمنطقة «أبيي»، بعد أن تم التأكد من استحالة عقد الاستفتاء في موعده،

وأن الوفد سيدخل الجولة المقبلة بعقل وذهن مفتوحين دون التفریط في الحقوق التي يكفلها الدستور والقانون، مع الحرص على إعادة «أبيي» إلى سيرتها الأولى.

### جولة مقبلة

رئيس الوفد الفريق «صلاح عبدالله قوش» أعلن أن نائب الرئيس السوداني - «سلفاكير»، و«طه» - سيقودان الجولة المقبلة برعاية من رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي» ووساطة الاتحاد الأفريقي برئاسة «ثامبو إمبيكي».

وقال: إن الجولة اتسمت بالوضوح والنقاش الموضوعي في إسناد الحجج وربطها بالمواقف، مؤكدا حرصهم على معالجة القضية في إطار سلمي دون اللجوء إلى الحرب، وألا تكون سببا للتوتر بين شمال السودان وجنوبه.

وكشف «قوش» عن المسار الذي كان يسلكه الجميع خارج المفاوضات، موضحاً أن الاستفتاء إذا تم سيخلق توتراً بين الأطراف، وأنه إذا جاء لصالح المسيرية فإن «الدينكا» لن يقبلوا بنتائجه، وإن جاء لصالح المسيرية فإنهم أيضاً لن يقبلوا، وأنه سيؤدي إلى توتر وتصادم.

وقال: لقد حاولت الوفود التركيز على حسم تعريف الناخب، لكنها وصلت إلى قناعة بأن ذلك سيؤدي إلى صدامات عند التسجيل وعند عملية الاقتراع وأثناء فرز الأصوات، وسعت الوفود أيضاً لإيجاد معالجات تجنب المنطقة عملية الاستفتاء، وإذا لم يتم التوصل لطريق أخرى فإن الأطراف مضطرة لعملية الاستفتاء وفق ما يتم الاتفاق عليه في الجولة المقبلة. ■



## عبدالرسول النور: «أبيي» جسرين الشمال والجنوب تريده الحركة الشعبية جسراً من اتجاه واحد.. وهذا ما ترفضه المسيرية

وأوضح تطابق موقف الحركة الشعبية مع الموقف الأمريكي، وقال: إن «أبيي» جزء من دار المسيرية، كما أنها جزء من «دينكا نوك»، وعندها قام الوسيط بسحب مقترحه، وقيل من حيث المبدأ بتصويت المسيرية للرحل، كما وافق على مقترح الوفد الحكومي بأن معيار المواطنة ينطبق على الجميع.

### مقترح ثالث

وأشار «الدرديري» إلى أن الوسيط تقدم بمقترح ثان، ووجد الرفض من الوفد الحكومي؛ لأنه اقترح أن يصوت كل من يقطن في المنطقة ثمانية أشهر، وهو ما يعني إبعاد المسيرية باعتبارهم يرتحلون فترتي الخريف والصيف مع المواشي التي يملكونها، وقال: إن الوفد الحكومي وافق على المقترح الثالث الذي يجيز أن يصوت كل من يقيم في المنطقة فترة ٨٥ يوماً، لكن الحركة الشعبية رفضته. وأكد «الدرديري» أن الوفدين والوسيط لديهما قناعة بأن الوقت المتبقي لا يمكن أن يُجرى فيه استفتاء للمنطقة، وتقدم الوسيط الأمريكي بمقترحين آخرين بتقسيم المنطقة

**الوفد الحكومي وافق على مقترح بمنح حق التصويت لكل من يقيم في المنطقة فترة ٨٥ يوماً لكن الحركة الشعبية رفضته**

هذه العملية.

وأوضح «عبدالرسول النور» أن وفد الحركة الشعبية أبلغ الوسيط الأمريكي أن المؤتمر الوطني يقوم بتحريض المسيرية، إلا أن الوفد استطاع أن يؤكد للمبعوث أنهم جاؤوا هنا لإثبات حق من حقوقهم في المنطقة.

وقال: إن «أبيي» جسر بين الشمال والجنوب، ولكن الحركة الشعبية تريده جسراً من اتجاه واحد، وهذا ما ترفضه بالطبع المسيرية.. وقد عرضنا على الدينكا الاستقرار في شمال «أبيي» إذا حدث الانفصال، وأن يقوموا بحكم المنطقة لمدة ٢٥ عاماً، ويتم إعطاؤهم الجنسية المزدوجة.

### دلالات ومواقف

الناطق الرسمي باسم الوفد «الدرديري محمد أحمد» تناول في المؤتمر الصحفي، الذي عقده يوم الخميس ١٤ أكتوبر، دلالات تشكيل الوفد الحكومي من كل القوى السياسية، والمواقف المختلفة في التفاوض، والاستعدادات للجولة المقبلة.

وقال: إن تشكيل الوفد جاء لتأكيد أن المؤتمر الوطني ليس وحده من يتصدى لمشكلة «أبيي»، وليس وحده المعني بها، بل إن هناك قوى سياسية معنية بهذه المشكلة، كما أن المسيرية لم تكن القبيلة الوحيدة المهتمة بـ«أبيي»، بل هناك قبائل أخرى تقطن المنطقة مهمومة بهذه القضية، مشيراً إلى أن القضية تهم الشمال كله بل السودان أجمعه.

وتناول «الدرديري» المواقف التفاوضية التي سادت في الجولة الماضية، مشيراً إلى المقترح الأول الذي تقدمت به الوساطة، والذي يعني ضمناً عدم مشاركة «المسيرية» في التصويت، والذي رفضه الوفد الحكومي والوفد الشعبي.



توتر يسود البلاد.. وانتكاسة في العلاقات بين بيروت ودمشق

## لبنان بين خيارَي.. العدالة أو الاستقرار!

توتر واضح يسيطر على لبنان هذه الأيام، مع اقتراب صدور قرار الاتهام في جريمة اغتيال رفيق الحريري في ١٤ فبراير ٢٠٠٥م، وباقي الاغتيالات الأخرى..

وعلى خلفية استشعار «حزب الله» إمكانية اتهام عناصر تنتمي إليه بجريمة اغتيال الحريري، فقد سحب الحزب تأييده للمحكمة الدولية، متهماً إياها بالتسييس، وبتحويلها إلى أداة في يد الغرب ضده، مطالباً إياها بالتحقيق في فرضية أن «إسرائيل» هي التي اغتالت الحريري، استناداً إلى معطيات قدمها أمين عام الحزب «حسن نصر الله» (لم يتهم أي طرف لبناني «حزب الله»، لكن الحزب يقول: إنه سيُتهم بناءً على معطيات لديه، من بينها الأسئلة التي تم توجيهها إلى عناصره الحزبية المستمع إلى إفاداتهم).

وأكثر من ذلك؛ يعتبر الحريري وفريقه السياسي والإعلامي أن مستقبل لبنان مرتبط بالمحكمة الموكول إليها إنهاء عهد الاغتيالات السياسية من خلال معاقبة المجرمين، وأن تقويت هذه «الفرصة» على لبنان من شأنه أن يدمر الحياة السياسية، وأن يجعل الجميع في لبنان في دائرة الخطر، إذ لا تستبعد أوساطه أن يُقدم من اغتال رفيق الحريري على اغتيال نجله، أو أي رئيس حكومة أو زعيم أو سياسي آخر، إن أفلت القتل من العقاب. هذا التباين في المواقف يجعل لبنان

الأمم المتحدة بهذا الخصوص)، وتارة من خلال المطالبة بسحب القضاة اللبنانيين من المحكمة، وتارة من باب مطالبة رئيس الوزراء اللبناني برفض مسبق لقرار الاتهام.

### تباين في المواقف

وعلى النقيض من «حزب الله»، يتمسك رئيس الحكومة سعد الحريري وحلفاؤه بالمحكمة الدولية، إذ ليس - من وجهة نظرهم - ثمة بديل واقعي عنها، فضلاً عن أن التشكيك في مصداقيتها لا يستند إلى أي معطى يمكن الركون إليه.

### بيروت: فادي شامية

ويخوض «حزب الله» هذه الأيام حرباً ضروساً لضرب المحكمة؛ تارة من مدخل ضرورة محاكمة «شهود الزور»، وهو الوصف الذي يطلقه «حزب الله» وحلفاؤه على مجموعة من الشهود الذين أدلوا بشهادات أمام لجنة التحقيق، ثم نقضوها علانية بعد الإدلاء بها، وتارة من خلال المطالبة بوقف تمويل المحكمة (حصّة لبنان من تكاليف المحكمة الملزمة بها الحكومة اللبنانية بحكم الاتفاقية الموقعة مع

بين أحد خيارين؛ إما الاستمرار في المطالبة بـ«الحقيقة والعدالة» بغض النظر عن كون المحكمة الدولية تمثل العدالة فعلاً أم لا، على اعتبار أن ما يطالب به الفريق المعارض للمحكمة هو طي هذه الصفحة، ورفض قرار الاتهام مسبقاً، دون معرفة مضمونه، ودون معرفة على أي أدلة استند.. وإما الحفاظ على الاستقرار الهش، على أساس أن الفريق الراض للمحكمة يملك منفرداً قوة عسكرية منظمة ومسلحة، وقادرة على مواجهة الأجهزة الأمنية الرسمية والسيطرة على البلد، فضلاً عن أن التباين بشأن المحكمة ينذر بفتنة بين جمهورين كبيرين، هما: جمهور «تيار المستقبل» الذي يمثل غالبية السُّنة في لبنان، وجمهور «حزب الله» الذي يمثل - مع «حركة أمل» - غالبية الشيعة في البلاد، ما يعني تأجج الصراع المذهبي المتزايد راهناً في لبنان والمنطقة.

### الموقف الإقليمي والدولي

من المعلوم أن لبنان يتأثر بالأجواء الإقليمية المحيطة به، وأن المحكمة ما كان لها أن تقوم أصلاً لولا الدعم الإقليمي والدولي لمطلب قيامها، ورغم الجهد الكبير الذي بذلته سورية - وحلفاؤها وحلفاء إيران في لبنان - لإعاقه قيام هذه المحكمة، فإن الحكومة اللبنانية نجحت في تخطي كل العقبات، إلى أن أصبحت المحكمة حقيقة قائمة.. عندها أعلنت سورية أنه لا علاقة لها بهذه المحكمة، وأنه في حال اتهام سوريين بالجريمة - وجرائم الاغتيال المرتبطة بها - فإنها ستحاكم المتهمين في سورية بمعزل عن المحكمة الدولية.

وما زال الموقف السوري على هذه الحال، لكن في الآونة الأخيرة أضيفت إليه تحذيرات من أن المحكمة سوف «تُغرق لبنان في جولة جديدة من الصراع الأهلي» (تصريح لوزير الخارجية السوري في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٠م).

وعدا سورية وإيران، فإن معظم دول العالم تؤيد هذه المحكمة، رغم المخاوف على الاستقرار في لبنان، وفي طليعة الدول العربية المؤيدة للمحكمة المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية.. أوروبا وروسيا موقعهما واضح وموحد في دعم المحكمة، وكذلك تركيا، وقد أكد وزير خارجيتها «أحمد داود أوغلو» - في ٢٨ سبتمبر الماضي - أن «المحكمة الدولية مسألة عدالة، ولا أظن أن السوريين سيعترضون على كشف هوية من قتل رفيق الحريري، وإنني لا أرى أية مشكلة».

## «حزب الله» سحب تأييده للمحكمة الدولية في اغتيال الحريري متهماً إياها بالتسييس وتحويلها إلى أداة غربية ضده

### ..وفريق «سعد الحريري» يرى أن مستقبل لبنان مرتبط بالحكمة الموكول إليها إنهاء عهد الاغتيالات السياسية

موقف الولايات المتحدة واضح من المحكمة أيضاً، وقد أعلنت السفارة الأمريكية لدى الأمم المتحدة «سوزان رايس» أن على الجميع التذكر «أن الحكومة والشعب اللبنانيين هما اللذان طلبا المحكمة، وأن الأمم المتحدة قدمت الدعم لرغبتهما في إنهاء الإفلات من العقاب» (٢٠١٠/١٠/٧م).

يُفهم مما سبق أنه يصعب تخطي واقع المحكمة الدولية، ولو كان قرارها المرتقب من شأنه هز الاستقرار في لبنان (إذا ما اتهم عناصر من «حزب الله» بالاغتيال)، والدليل على ذلك أن أطرافاً لبنانية رافضة للمحكمة - أو متخوفة من تداعيات أحكامها - حاولت مساومة فرنسا على سحب تأييدها للمحكمة، لكنها لم تفلح.. أضف إلى ذلك أن ليس ثمة سابقة دولية لتراجع الأمم المتحدة عن محكمة أنشأتها من قبل، وأن الأمر لم يعد بيد الدولة اللبنانية بعد قيام المحكمة عبر مجلس الأمن الدولي!

### العلاقات اللبنانية السورية

في الثالث من أكتوبر ٢٠١٠م، أصدر قاضي التحقيق الأول في دمشق مذكرات توقيف غيابية بحق ٢٣ شخصية لبنانية وعربية وأجنبية، (الشخصيات اللبنانية عددها ٢٦) بناءً على دعوى رفعها اللواء اللبناني المتقاعد «جميل السيد» بحقهم أمام القضاء السوري، بدعوى أن هؤلاء جميعاً تسببوا بسجنه أربع سنوات في قضية اغتيال الحريري دون دليل

## الأمم المتحدة لم تتراجع عن محكمة أنشأتها من قبل.. والأمر لم يعد بيد لبنان بعد قيام المحكمة عبر مجلس الأمن الدولي

قاطع، وأن القضاء اللبناني لم يحاكم «شهود الزور»، ما أوجاه إلى القضاء السوري على أساس وجود شهود سوريين من بين المتهمين (تم إسقاط اسم النائب وليد جنبلاط من بين المدعى عليهم، بناءً على تغيير مواقفه السياسية).

أصابت هذه المذكرات الصادرة عن القضاء السوري اللبنانيين بصدمة كبيرة، لاسيما مؤيدو الرئيس الحريري، نظراً إلى الجهود الكبيرة التي بذلها الحريري لتحسين العلاقات اللبنانية السورية، بمعزل عن ماهية قرار الاتهام الذي سيصدر.. فإذا بهذه «الخطوة القضائية السياسية» تأتي لتعيد الأمور إلى نقطة الصفر أو قريباً منه، على مستوى بناء الثقة.

وهكذا، فُرتت المذكرات في بيروت على أنها مزيد من الضغط السياسي على الرئيس الحريري، ذلك أنها من الناحية القانونية بلا أسس، على اعتبار أن المدعي والمدعى عليهم غالبيتهم لبنانيون، وأن الفعل محل الدعوى وقع على الأراضي اللبنانية، وأن القانون الجزائي السوري نفسه يمتد - كما اللبناني - على عامل المكان كأساس للصلاحيات، انطلاقاً من مبدأ سيادة كل دولة على أراضيها.

هذا، فضلاً عن مخالفتها نصوص الاتفاقية القضائية الموقعة بين البلدين عام ١٩٥١م، وتجاوزها الحصانات النيابية والقضائية والأمنية، التي يوجب القانون اللبناني احترامها.

كما أنه ليس ثمة دولة ذات سيادة يمكنها أن تقبل تنفيذ مذكرات صادرة بحق «دولتها كلها»، إذ اشتملت المذكرات على أسماء تشغل حالياً - أو شغلت سابقاً - مواقع دستورية في الدولة اللبنانية هي المخولة بتنفيذ مذكرات التوقيف والسهر على سير العدالة أصلاً!

فمن المطلوبين للقضاء السوري: المدعي العام التمييزي الحالي، والمحقق العدلي، في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، والمحقق العدلي الثاني في اغتيال الحريري، ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، والمدير العام لقوى الأمن الداخلي، ورئيس غرفة العمليات فيها، ورئيس شعبة المعلومات الحالي والسابق، والمسؤول عن الأمن القومي في شعبة المعلومات، والمساعد الثاني السابق لمدير استخبارات الجيش اللبناني، ونائب حالي، ونائب سابق، ووزيران سابقان للداخلية والعدل، وشخصيات أخرى! ■



اختتمت في العاصمة الأندونيسية جاكرتا مؤخراً فعاليات المؤتمر الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي عُقدت لفعالياتها على مدار ثلاثة أيام، بحضور أكثر من ٧٠٠ عالم وباحث متخصص يمثلون ٧٠ دولة، وبمشاركة نسائية من الناشطات في مجال العمل الاجتماعي الشبابي؛ حيث حضر نحو ١٥٠ منهن.. وشارك في المؤتمر عدد من رجالات

العمل الإسلامي الفكري والدعوي، منهم: د. عصام البشير وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السوداني الأسبق، ود. علي بن إبراهيم النملة وزير الشؤون الاجتماعية السعودي الأسبق، والشيخ محمد الحسن ولد الددو (موريتانيا)، ود. سعيد حارب (دولة الإمارات)، ود. محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعية الشرعية (مصر)، وفضل الإسلام خان (الهند).

## مؤتمر «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» الحادي عشر يدعو إلى:

# إتاحة الفرص القيادية للشباب في العمل الاجتماعي والخيري التطوعي

بـ«قلعة من قلاع الإسلام الكبرى» سواء من الناحية التاريخية أو الواقع الحالي.

### أربعة محاور

أعلن المؤتمر عن مرحلة جديدة من نهج الندوة والانطلاق نحو دعم أنشطتها وحركة فعلها في الحيز الإسلامي، وذلك من خلال أبحاث ودراسات شارك فيها أكثر من ٥٠ باحثاً ومفكراً، تناولت أربعة محاور رئيسية:

**أولها: المسؤولية الاجتماعية (الإطار النظري):** وتناول مفهوم هذه المسؤولية ودلائلها وأهدافها وخصائصها وعلاقتها بالعمل الخيري ومكانتها في الإسلام، والمنهج النبوي في تدريب الشباب عليها، ثم مجالات المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب.

**وثانيها: تناول دور مؤسسات العمل الخيري في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب،** ومعوقات مشاركة الشباب في المسؤولية الاجتماعية وسبل علاجها، مع بيان برامج ووسائل عملية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب.

**وثالثها: ركز على آثار المشاركة في المسؤولية الاجتماعية على الشباب،** وآثار مشاركة الشباب في المسؤولية الاجتماعية على مؤسسات العمل الخيري، ثم على المجتمع.

## الجمعية العمومية تنتخب: «آل الشيخ» رئيساً للندوة و«نصيف» نائباً و«الوهيبي» أميناً عاماً

وفي الجلسة الافتتاحية، أوضح الشيخ صالح آل الشيخ أن المؤتمر يسعى من خلال محاوره التي يناقشها إلى التعريف بمفهوم المسؤولية الاجتماعية وأهدافها ومجالاتها وأثرها على المجتمعات الإسلامية، والتعرف على كيفية إدارة برامج المسؤولية الاجتماعية داخل المؤسسات الإسلامية، فضلاً عن تناول أهمية تفعيل هذه المسؤولية مع الأعمال الخيرية لتنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية، كون القطاع الخيري يمتلك الإمكانيات لتنفيذ هذه البرامج، ولديه القدرة للحيلولة دون المعوقات التي تحول دون الشراكة بين الأعمال الخيرية والمسؤولية الاجتماعية.

كما أوضح الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. صالح بن سليمان الوهيبي أن اختيار إندونيسيا مكاناً لعقد المؤتمر الحادي عشر للندوة يرجع لكونها أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان (٢٤٠ مليون نسمة)، وأنها من أهم المناطق الناهضة في مجموعة «آسيان»، ووصفها

### جاكرتا: أحمد الشلحامي

وقد حظيت مؤتمرات الندوة العالمية للشباب الإسلامي العشرة السابقة برعاية من العديد من الشخصيات والمؤسسات في بلدان العالم الإسلامي المختلفة، وحظت بحضور كبير، واهتمام بالغ من العلماء والدعاة والمفكرين، والمهتمين بالعمل الشبابي والإغاثة والإنساني في بلدان العالم المختلفة.

### الجمعية العمومية

واختتم المؤتمر الحادي عشر بإعلان نتائج انتخابات الجمعية العمومية للندوة العالمية للشباب الإسلامي في اجتماعها على هامش المؤتمر، والذي أسفر عن انتخاب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ رئيساً للندوة العالمية، ود. عبدالله عمر نصيف نائباً للرئيس، ود. صالح الوهيبي أميناً عاماً، كما تم انتخاب مجلس الأمناء البالغ عددهم ٣٢ عضواً، منهم ١١ عضواً من داخل المملكة العربية السعودية، و١٣ من الخارج، يمثلون الجمعيات والمؤسسات الشبابية الإسلامية على مستوى العالم.

## توصيات المؤتمر

- الاهتمام بالبرامج التي تجمع بين المسؤولية الاجتماعية الأخلاقية وبين البرامج المنتجة والداعمة للبناء الأسري في المجتمع.

- تشجيع القطاع الخاص والمؤسسات الأهلية على المساهمة بفعالية وجدية في دعم برامج المسؤولية الاجتماعية والشبابية منها خاصة، وإعطاء الأولوية في الفرص والعقود للشركات ذات البرامج الاجتماعية.

- إجراء مزيد من الأبحاث والدراسات حول المسؤولية الاجتماعية، وتحرير المصطلح، وما يرتبط بالمسؤولية الاجتماعية من نظريات.

- تشجيع الشباب على المساهمة في معالجة الفقر والجهل والبطالة. - توفير الإمكانات المتاحة دولياً من خلال منظمات الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، والبحث عن الشركاء لما فيه مصلحة الشباب المسلم وتفعيل دورهم في دعم المسؤولية والعمل الاجتماعي.

- إتاحة الفرص القيادية للشباب في العمل التطوعي والتخطيط له، والاستفادة من الموهوبين منهم وإبراز الكفاءات الخاصة والتميزة، وتوجيه الدول الإسلامية بالاستفادة من طاقات الشباب وتوجيهها للتوجيه السليم.

- إتاحة الفرصة للتبادل الثقافي العالمي بما يفيد وينتج مزيداً من ثقافة خدمة المجتمع.

- تنمية الشعور الاجتماعي والمواطنة والنظام والوحدة بين الشباب المسلم ومجتمعه وأمته.

- الدعوة لتطبيق الشريعة في كل المجالات بما يدعم الحياة الاجتماعية والمسؤولية الفردية والجماعية، ويساعد على الانضباط والتلاحم.

- التذكير بمسؤولية الأمة تجاه شباب فلسطين وغيرها من المناطق التي تتعرض للاحتلال، وضرورة دعم برامج الشباب الاجتماعية فيها. ■

تم تشكيل لجنة لإعداد مسودة التوصيات الخاصة بالمؤتمر، تقوم بجمع الاقتراحات من المشاركين وتلخيص توصيات الحضور، وقد دعت التوصيات إلى مايلي:

- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية في العمل الاجتماعي، والتخطيط لذلك ودعم الشباب في هذا المجال.

- استثمار وتفعيل وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الشباب والناشئة للمشاركة في العمل التطوعي الاجتماعي والخيري، والمساهمة في خدمة المجتمع، وطرح برامج خاصة عن المسؤولية الاجتماعية عبر وسائل الإعلام، والتفاعل مع كافة الجهات ذات العلاقة الحكومية منها والخاصة لبناء الإنسان المسؤول.

- توجيه مناهج التعليم بكافة مستوياته في الدول الإسلامية لتربية الشباب والأجيال على المشاركة في البرامج الاجتماعية.

- حث الحكومات الإسلامية على مزيد من دعم ورعاية العمل الخيري الاجتماعي التطوعي وتيسير أموره نظامياً ومادياً.

- تفعيل دور المساجد في المجتمعات الإسلامية، ودعم دورها في الإصلاح والمسؤولية الاجتماعية، والاستفادة من خطب الجمعة والأنشطة الدعوية في هذا المجال.

- التوعية بخطر العنف وآثاره السلبية على المجتمعات والدول الإسلامية، ودوره في إضعاف المؤسسات الخيرية وما تتعرض له من ضغوط، وإجراء الأبحاث الجادة والواقعية لمعرفة أسبابه الحقيقية والحد منه بصورة جدية وواعية.

- التوعية بخطر الانحلال الأخلاقي وأثره على الفرد والمجتمع، والوقوف في وجه المخدرات والمسكرات، ومنع ضررها.



## حضور ٧٠٠ عالم وباحث متخصص يمثلون ٧٠ دولة من بينهم ١٥٠ من النساء الناشطات

**أما رابعها؛ فقد عرض تجارب عملية وبرامج تطبيقية في المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، سواء تجارب ذاتية، أو تجارب مؤسسية غير حكومية، وأخرى حكومية، وذلك بهدف محاولة بناء وثيقة عمل للتأسيس عليها.**

### مشروع حضاري

أتاح تنوع وتعدد المشاركين بالمؤتمر من دعاة ومفكرين وباحثين من مختلف دول العالم إلى تقديم رؤية حول المسؤولية المجتمعية خاصة فيما يتعلق بثمة الشباب، وقد أجمع المشاركون على تأكيد أهمية المنطلق الحضاري في بناء وتأسيس المسؤولية المجتمعية، وذلك بما يخدم صالح البشرية ويحقق الفجوة بين الواقع المؤلم لانعدام القيم وغيبائها لسيادة المنظور الغربي الأحادي.

وتحت عنوان «معالم المشروع الحضاري الإسلامي»، عرض د. عصام البشير في محاضراته أهم ملامح هذا المشروع وأهمية المنطلق الحضاري، ودور المسلم ووظيفته الحضارية تجاه العالم، وهو البعد الذي تناولته د. عمر قورقماز في تحليله لتجربة المجتمع المدني في تركيا، معتبراً أن «مسؤولية الشباب المسلم جسيمة ليس فقط تجاه مجتمعاتهم بل تجاه العالم أجمع، وفق ما نعتقده من وجود وظيفة حضارية مقترنة بإسلام الفرد» ■

## بعد نجاحها في إجراء انتخابات برلمانية نزيهة

## قرغيزستان.. «طفرة» ديمقراطية في آسيا الوسطى



وبدون أدنى شك، فإن ذلك جاء نتيجة نجاح الحكومة المؤقتة بقيادة «أوتونباييفا» في اعتماد النظام البرلماني في استفتاء شعبي تم إجراؤه في شهر يونيو الماضي، قلص سلطة رئيس الدولة لصالح البرلمان، كما زاد عدد المقاعد البرلمانية من ٩٠ إلى ١٢٠ مقعداً.

## إشادة دولية

قبل أيام قليلة من الانتخابات، سادت مخاوف كبيرة من أن يتم تزوير صناديق الاقتراع، أو يتم استبدالها كما هو معهود في دول آسيا الوسطى، أو أن تقع أعمال عنف، لكن العملية الانتخابية جرت بطريقة سلمية وخلت من أي انتهاكات.

وأشاد المراقبون الدوليون بشفافية ونزاهة الانتخابات؛ فقال «مورتن هوجلند» - رئيس بعثة «منظمة الأمن والتعاون في أوروبا» المشرفة على مراقبة الانتخابات - في بيان أصدره: «انهرت حقاً بالتعددية السياسية وروح المسؤولية، وروح الشعب في هذا البلد.. لقد راقبت العديد من الانتخابات في دول آسيا الوسطى من قبل، ولكن هذه هي الانتخابات الأولى النزيهة التي لم أستطع أن أتنبأ بنتائجها»، واعتبرت المنظمة الأوروبية أن الانتخابات خطوة مهمة نحو الديمقراطية.

أظهرت «قرغيزستان» أنها بالفعل جزيرة الديمقراطية في آسيا الوسطى، وأثبتت للعالم أن الشعوب دائماً مهيأة للديمقراطية، وليست بحاجة لوصاية الحكام عليها كما يدعي البعض.. فعلى الرغم من التشكيك في قدرتها على إقامة نظام ديمقراطي، إلا أن الانتخابات البرلمانية أجريت في نهاية المطاف، وبلغت نسبة المشاركة فيها أكثر من ٥٧٪، ولم تشبها أي انتهاكات..

## بشكيك: د. فاطمة المنوفي

وأصبحت قرغيزستان نموذجاً فريداً لدول آسيا الوسطى (السوفييتية سابقاً) التي تخضع لأنظمة حكم دكتاتورية أو شبه دكتاتورية، بل إن الحكومات المجاورة كانت مستاءة لرؤية الديمقراطية تنتشر في عقر دارها، واعتبرتها المسمار الأول الذي يدق في نعشها!

لقد برهنت «روزا أوتونباييفا» - رئيسة قرغيزستان المؤقتة، وأول امرأة تتولى رئاسة دولة في آسيا الوسطى - أنها قادرة على إقامة نظام ديمقراطي لأول مرة في تاريخ تلك المنطقة التي حكمت لقرون عديدة بقبضة حديدية، كما أثبتت أنها قادرة على التخلي عن السلطة طواعية، وهو شيء نادر الحدوث في دول الاتحاد السوفييتي السابق، بل وحتى في دولنا العربية.. وبعد وقت وجيز من فرز الأصوات،

تنفس المواطنون والمسؤولون القرغيز الصعداء، فبعد ستة أشهر فقط من الإطاحة بالرئيس الأسبق «كرمان بك باكاييف»، استطاعت قرغيزستان أن تقهر الصعاب وتصنع المعجزة، وأجرت الانتخابات البرلمانية في يوم ١٠ أكتوبر، واتسمت عملية التصويت بالتعددية السياسية، ووفرت للمواطنين خياراً حقيقياً، كما كانت الحملة الانتخابية محفزة ونابضة بالحياة.

إن إجراء انتخابات نزيهة في قرغيزستان يعتبر بداية حقيقية لتحول تلك الجمهورية السوفييتية السابقة إلى النظام الديمقراطي،

**رئيسة البلاد المؤقتة «روزا أوتونباييفا» تخلت عن منصبها طواعية.. وهي سابقة في تاريخ دول المنطقة**

لقد كانت نتائج الانتخابات مباشرة وباعثة على الأمل، حيث لم تشهد منطقة آسيا الوسطى مثل هذه الانتخابات الحرة من قبل، وقالت الرئيسة المؤقتة «أوتونبايفا»: «يمكننا أن نشعر بالفخر لأن هذه الانتخابات كانت مختلفة تماما عن تلك التي شهدناها من قبل».

ومما لا شك فيه، أن هذه الانتخابات النزيهة والتداول السلمي للسلطة عبر الوسائل الديمقراطية سيكون نموذجا فريدا لدول المنطقة.

### تعاون روسي أمريكي

استطاعت قرغيزستان أن تستفيد أيضاً من المتفاسين؛ روسيا والولايات المتحدة، فلكل منهما قاعدة عسكرية بها، فهي البلد الوحيد في العالم الذي يستضيف قواعد لهاتين الدولتين، لذلك فإنهما لا ترغبان في انهيار تلك الجمهورية ذات الأهمية الإستراتيجية في آسيا الوسطى، لذلك تعاون الروس والأمريكان لتجنب حدوث أي مشكلات.

فموسكو ترى أن قرغيزستان تقع في نطاق اهتمامها، وتريد أن تحافظ على قوة العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية معها، ومن ناحية أخرى، تريد واشنطن أن تصبح هذه الدولة منارة للديمقراطية في آسيا الوسطى، فني العاصمة بشكيك توجد قاعدة «ماناس» التي تمثل أهمية قصوى للقوات الأمريكية الموجودة في أفغانستان.

لذلك عملت الولايات المتحدة ما في وسعها لإنجاح الانتخابات وتعاونت مع روسيا، وأمدت قرغيزستان بخبراء ومتخصصين وأموال للقيام بالعملية الانتخابية على أحسن وجه، كما قامت بتدريب القضاة والمحامين للنظر في الشكاوى المحتمل تلقيها بعد انتهاء الانتخابات، وقام خبراء أمريكيون بتدريب الشرطة في مختلف المدن القرغيزية، حتى تتمكن من الحفاظ على الأمن في مراكز الاقتراع، كما قدمت الولايات المتحدة مساعدات مالية بلغت (١٠٠) مليون دولار منذ مطلع العام الجاري ٢٠١٠م.

ربما كان للدورين الروسي والأمريكي صلة بنجاح الانتخابات، لكن مما لا شك فيه أن القرغيز أكدوا تصميمهم على طي صفحة من التاريخ، والمضي قدما صوب تحقيق ديمقراطية مستقرة.

ولا تزال النتيجة النهائية غير واضحة المعالم؛ فخمسة أحزاب فقط من بين الـ (٢٩)

## نسبة المشاركة تجاوزت ٥٧٪.. وعمليات الاقتراع وفرز الأصوات جرت بطريقة سلمية وخلت من أي انتهاكات

حزبياً، استطاعت تجاوز حاجز الـ (٥٠٪) اللازم لدخول البرلمان المؤلف من ١٢٠ مقعداً، ولم يفز أي حزب بالغالبية المطلقة، مما يوحي بأن قرغيزستان بحاجة إلى مزيد من الوقت لتشكيل حكومة ائتلافية متفاهمة لحل مشكلات البلاد.

وقد كانت المفاجأة الكبرى هي تصدر حزب «آتا جورت» (الوطن الأب) الذي يضم وزراء سابقين من أنصار الرئيس المخلوع «باكاييف»، المتهم بإثارة الأعمال الدموية التي وقعت بالجنوب في الأشهر الماضية، بنسبة ٨,٨٥٪ من أصوات الناخبين، وحصل بذلك على (٢٨) مقعداً من مقاعد البرلمان، ويرتكز هذا الحزب على قاعدة شعبية واسعة في جنوب البلاد؛ مسقط رأس الرئيس المخلوع «باكاييف».

أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي - بزعامة «ألط بك أتانباييف»، المعروف بقربه من تركيا، والذي شغل منصب رئيس الوزراء لفترة وجيزة في عهد حكومة «باكاييف» - فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة ٨,١٪، وحصل على ٢٦ مقعداً.. ثم حزب «آر ناموس» (الكرامة والعرض) الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق «فيليكس كولوف» المدعوم من روسيا، وحصل على نسبة ٧,٦٪ من أصوات الناخبين و(٢٤) مقعداً.. ثم حزب «ريسوبوليك» (الجمهورية) الذي يتزعمه «عمر بك بيانوف»، وحصل على ٧,١٪ و(٢٢)

مقعداً، ثم حزب «آتا ميكان» (المكان الأب) الذي تدعمه الولايات المتحدة، وحصل على ٥,٨٪ و(١٩) مقعداً.

وقد أظهرت الانتخابات أن حزب «باكاييف» لم يفز بالأغلبية الساحقة في الجنوب، وبالرغم من النظام القبلي الذي يميز قرغيزستان، إلا أن القبائل القرغيزية في الجنوب لم تصوت كلها لصالح حزب «آتا جورت»، وذهب الكثير من أصوات القرغيز الجنوبيين لصالح الأحزاب الشمالية: الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وحزب «آر ناموس»، وحزب «ريسوبوليك».

كما أن غالبية اللاجئين الأوزبك عادوا إلى «أوش» في جنوب قرغيزستان، أو أجبرتهم الحكومة الأوزبكية على العودة، وتشير النتائج إلى أن غالبيةهم صوتوا لحزب «آتا جورت».

### تحالفات ومفاوضات

من الصعب التكهن بأن الأحزاب الخمسة يمكنها تشكيل حكومة ائتلافية، خصوصاً أنها لا تمتلك الخبرة الكافية لإقامة تحالفات ناجحة، فحزب «آتا جورت» لا يزال الحزب الأكثر شعبية، لكنه ربما يضطر إلى الخروج من المحادثات لتشكيل ائتلاف مع الأحزاب الأخرى بسبب الاختلافات الجوهرية معها.

كما تحدث «فيليكس كولوف» رئيس حزب «آر ناموس» - الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات القرغيزي في العهد السوفييتي، ورئيس الوزراء الأسبق الذي تدعمه روسيا - عن العودة إلى السلطة المركزية لجمهورية رئاسية؛ حيث تعارض روسيا النموذج البرلماني، لخوفها من استيلاء من تصفهم بـ«الإسلاميين المتشددين» على الحكم.

وهناك شيء آخر لا يمكن تجاهله، وهو أن الأحزاب التي استطاعت دخول البرلمان تمثل فقط ثلث أصوات الناخبين، لذلك ربما تستمر المفاوضات أسابيع أو أكثر من ذلك.

وبصفة عامة، فإن الجماهير في شوارع العاصمة «بشكيك» يأملون بأن تتشكل حكومة جديدة مختلفة عن الحكومات التي مرت عليهم، ويتساءلون: متى تتحسن الحياة؟ وكل ما يريدونه حكومة نظيفة تهتم بأموالهم، وتضع حدا لمشكلاتهم.

والتحدي الآن هو: كيف سيتم تشكيل حكومة ائتلافية؟ وقد فعل القرغيز ما عليهم، فهل سيستطيع الساسة اجتياز هذا التحدي؟



رئيس بعثة المراقبة الأوروبية:  
لقد بهرتني التعددية  
السياسية وروح المسؤولية لدى  
الشعب القرغيزي

في أخطر مؤتمراته.. «مجمع سينودس» (١٠-٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م)

## الفاتيكان يطلق حملة صليبية كاسحة لاقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط!



يوصل الفاتيكان عقد أخطر مؤتمراته في القرن الحالي «مجمع سينودس»؛ حيث يبحث إطلاق أشرس حملاته الصليبية لإحالة اقتلاع الإسلام من بلاده، بذريعة حماية مسيحيي الشرق.. فعلى مدى أسبوعين (١٠-٢٤/١٠/٢٠١٠م) وبينما يناقش الفاتيكان أهم وثائقه، تم الإعلان عن «راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة»، التي تحمل رموزاً ثلاثة، كلها تشير إلى الدعوة لتنصير المسلمين حول العالم.. يحدث ذلك والعالم الإسلامي يغط في صمت عميق..

«المجتمع» تفتح الملف على مصراعيه.. وتتوقف أمام راية «بنديكت» الجديدة بتحليل للدكتورة زينب عبدالعزيز أستاذ الأدب الفرنسي والخبيرة في شؤون التنصير، كما تتوقف على امتداد الأعداد القادمة بدراسة شاملة عميقة للمفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة، الذي يحلل وثيقة الفاتيكان، ويفند ما جاء فيها، ويلقي الضوء على تاريخ الفاتيكان الأسود المليء بالدماء ضد الإسلام والمسلمين. ■

# راية بنديكت السادس عشر الجديدة!!

لقد توالفت ثلاثة أحداث في النصف الأول من شهر أكتوبر ٢٠١٠م، لتلقي بظلالها الشيطانية المشؤومة على مجريات الأيام الحائية والقادمة، فيما يتعلق بالإسلام ومخططات الفاتيكان لاقتلعه، وهي: راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة (٢٠١٠/١٠/١٠م)؛ «التأملات المرتجلة» التي ألقاها بمناسبة افتتاح أعمال «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» (٢٠١٠/١٠/١١م)؛ والرسالة البابوية المعنونة «في كل مكان ودوماً» (Ubicumque et semper) (٢٠١٠/١٠/١٢). ثلاثة أحداث مصحوبة بخطاب فلسفي متحذلق النزعة لمدارة أهدافها، وهي بحاجة إلى وقفة ليدرك المسؤولون في العالم الإسلامي والعربي مدى الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين، التي أعمت القلوب المتضحمة للمؤسسة الفاتيكانية، ومدى خطورة الأيام القليلة القادمة.

## تحمل التاج الثلاثي الذي تخلى عنه الفاتيكان قديماً وهو يرمز إلى امتلاك سلطة المجالات الثلاثة: الدنيوي.. القانوني.. الديني

بقلم: د. زينب عبد العزيز (\*)

ففي خلال صلاة التبشير المسائية يوم ١٠ أكتوبر تم الكشف عن «راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة»، وهي مكونة - وفقاً للنمط القديم - بالتاج الثلاثي الذي كان قد تم التخلي عنه، وهذا التاج الثلاثي الطبقات يرمز إلى امتلاك سلطة المجالات الثلاثة، وهي: الدنيوي، والقانوني، والديني. وهو ما يعني أن بنديكتوس السادس عشر

(\*) أستاذة الحضارة الفرنسية



والرمز هنا شديد الوضوح؛ فالبابا ينوي تحرير المسلمين - عبيد الإسلام في نظره - لتصيرهم مثلما تم تصير المسلمين في إسبانيا أيام حرب «الاسترداد».. والوحدة الثانية: تمثل دُب القديس «كوربينيان» أسقف القرن الثامن الذي قام بتصوير مقاطعة بافاريا، وهو رمز ليس بحاجة إلى

وتتكون هذه الراية من وحدات لها مغزاه، هي: رأس أحد العبيد يعلوها التاج؛ رمز العبد الذي تم تحريره وتصويره ويطلق عليه اسم «مور»، الذي كان يُطلق - ولا يزال - على مسلمي إسبانيا في القرون الوسطى،

الراية تتكون من ثلاث وحدات لها مغزاها.. الأولى: رأس أحد العبيد الذي تم تحريره وتنصيره ويطلق عليه اسم «مور» الذي يُطلق على مسلمي إسبانيا... فالبابا ينوي تحرير المسلمين - عبيد الإسلام في نظره - لتنصيرهم مثلما تم تنصير المسلمين في إسبانيا

..الوحدة الثانية: تمثل دُب القديس «كورينيان» - أسقف القرن

الثامن - الذي قام بتنصير مقاطعة بافاريا

..أما الوحدة الثالثة: فهي لإحدى الأصداف المعروفة باسم القديس

«يعقوب» وهي التي يمسكها القس ليسكب الماء على رأس من يتم تعميده



إن هذه الوسيلة التي تمت طوال مسيرة اليهود، وتم تلخيصها هنا على أنها رؤية متفردة تعد وسيلة حقيقية في تاريخ الأديان، وهي سقوط الآلهة، أي أن سقوط الآلهة أمر عادي في تاريخ الأديان، وهو ما حدث بالنسبة لليهود، وهي عبارة استخدمها ليقفز إلى جوهر خطابه وهو:

«اقتلاع الإسلام والمسلمين» قائلًا: «إن الأمر يتعلق بقوى هدامة، تهدد العالم، ولنربط ذلك بالقوى الأيديولوجية الإرهابية، فالعنف يمارس شكلاً باسم الله، لكنه ليس بإله، إنها آلهة مزيفة لا بد من كشف زيفها، إنها ليست بآلهة (...). إن السلطة والقوة تسقط جميعها وتصبح خاضعة للرب الوحيد يسوع المسيح»، ترى هل من ضرورة لإضافة أنه منذ أحداث ١١ سبتمبر، التي قامت بها الأيدي المحلية العليا، قد أدت إلى شيطنة الإسلام ولصقه بلا رجعة بالإرهاب لندرك أبعاد هذه العبارة؟

وهنا لا يسعني إلا أن أقول لذلك «البندكتوس السادس عشر»: إن كانت هناك آلهة مزيفة فهو قطعاً ذلك الإله المدعو «يسوع المسيح» الذي تم تأليهه في مجمع «نيقية الأول» سنة ٣٢٥م، وليس إله المسلمين! إن كان هناك إله مزيف لا بد من كشف زيفه وهدمه فهو بلا شك ذلك الذي قامت المؤسسة الكنسية باختلافه، فما من إنسان يجهل أنه من بين الرسالات التوحيدية الثلاث القرآن الكريم وحده هو الذي ظل محفوظاً مثلما أنزله المولى عز وجل، وسيظل محفوظاً إلى يوم الدين، فالإسلام وحده هو الذي ينزه الله بصورة مطلقة، فليس كمثله شيء.

ما سيلقي بظلاله على الأحداث الجارية والقادمة لاقتلاع الإسلام؛ بزعم حماية الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط! تأملات مرتجلة

أما الحدث الثاني المهم هنا، فهو ذلك الخطاب المزعوم البراءة، والمسمى «تأملات مرتجلة»، الذي ألقاه بمناسبة افتتاح «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» في الفاتيكان، وهذا «البندكتوس السادس عشر» الذي لا يعرف العشوائية على الإطلاق، والذي يزن كل حرف من أحرف كلماته قد تلفح هذه المرة بعبارة «التلقائية المرتجلة» بدلاً من «الباليولوج» المزعوم الذي استعان به ليسبب الإسلام في محاضرة «راتيسبون»، ليعلن عن حربه المستمرة الضارية ضد الإسلام والمسلمين.

فبعد مقدمة طويلة، حاول خلالها تخطي الانقسامات العقائدية بين الكنائس المجتمعة في «السينودس»، بدأ هجومه مستعيناً بأسلوب بهلواني ليقفز من الشطحات المكونة لعقيدة «مريم أم الله» - في زعمهم - ليختار نموذجاً تاريخياً لسقوط الآلهة، قائلًا: «إذ

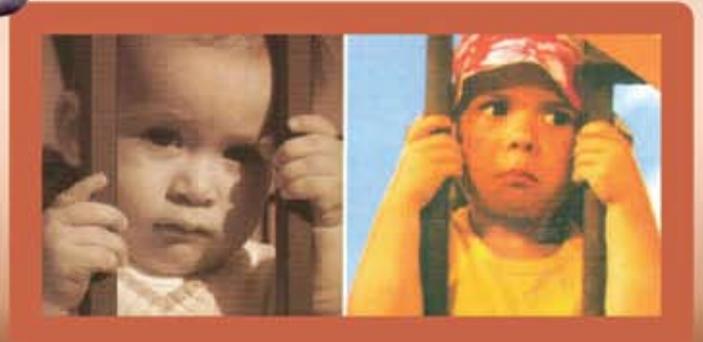
**لقد اهتم «بندكتوس» في إدارته  
للكنيسة بالبعثات التبشيرية  
«كثلكة» أوروبا والبعثات التنصيرية  
في البلدان البعيدة كما أنه أعطى  
الدفعة الرئيسية للجنة عقيدة الإيمان  
(محاكم التفتيش سابقاً)**

تعلق.. والوحدة الثالثة: لإحدى الأصداف المعروفة باسم القديس «يعقوب»، وهي التي يمسكها القس ليسكب الماء على رأس من يتم تعميده.

### راية أوربان الثامن

أما الجزء الخارجي للراية فمستوحى من راية البابا «أوربان الثامن» (١٦٢٣م - ١٦٤٤م)، وارتباط «أوربان الثامن» هذا بحرب الأعوام الثلاثين «يوصم بالخيانة في كافة الميادين» على حد وصف «قاموس البابوية» بإشراف «فيليب لوفيان»، ويقول المقال الخاص بذلك عن «أوربان»: «لا يزال اسمه ليومنا هذا مرتبطاً في كثير من الأذهان على أنه البابا الذي أدان «جاليليو»، والذي تسبب في أزمة الجسنيبية الممتدة». ومن الواضح أن «بندكتوس السادس عشر» لم يقيم باختيار شعار ذلك البابا من أجل هذه الأسباب، وإنما لأنه كرّس كل جهوده وسلطانه لخدمة مصالح الدولة البابوية والكنيسة في زمن لم يخل من التهديدات والأخطار (...). وقد اهتم في إدارته للكنيسة بالبعثات التبشيرية لـ«كثلكة» أوروبا، وبالبعثات التنصيرية في البلدان البعيدة، كما أنه أعطى الدفعة الرئيسية للجنة عقيدة الإيمان (محاكم التفتيش سابقاً)..

فهل من ضرورة لتلخيص معنى هذه الرموز التي اختارها «بندكتوس السادس عشر» لرايته الجديدة؟! تلك الراية التي هي في واقع الأمر عبارة عن صيحة حادة لحملة صليبية كاسحة ضد الإسلام والمسلمين، حملة ضارية لا شرف ولا أساس لها إلا معاداة الآخر إلى درجة الاقتلاع التام.. وهو



# لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

لخط المباشر : 66111373 – 99422772  
مباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

تكرّر الكنيستان الشرقية والغربية خطاياهما، وبالجملة هذه المرة، من خلال «سينودس» المنعقد خلال الفترة بين ١٠ و٢٤ أكتوبر الجاري، من أجل بحث مشكلات النصارى في «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) الناجمة عن تدخل الغرب، ومحاولة استخدامه النصارى كأداة في مشاريعه الإمبريالية، مما أدى إلى كوارث في الساحة النصرانية، ليس أقلها حالة الانقراض التي أفرزتها الهجرات الجماعية، لاسيما في فلسطين بعد زرع الغرب الكيان الصهيوني السرطاني في الشرق، ثم الحرب الأهلية في لبنان التي أشعلها الغرب، وأخيراً الغزو الغربي الهمجي للعراق.

سرايفو: عبد الباقي خليفة



يهدف إلى صناعة وضع مزعوم كذريعة للتدخل الخارجي..

## «سينودس» الفاتيكان.. وتكرار الخطايا في المشرق العربي!

على النصارى في المنطقة، وتحديدًا الأماكن المقدسة!

وما جرى في فلسطين يجري حالياً في العراق، حيث غادر ويغادر الآلاف من النصارى الأراضي العراقية دون رجعة.. ومع ذلك، لا يزال النصارى في الشرق يعتبرون أنفسهم «إخوة منسيين» من الغرب الذي تسبب في مأساتهم، ولا يزالون يطمعون في مساعدته، وهو الذي يحضر بسياساته المتعجرفة في الشرق قبوراً جديدة للنصارى في المنطقة.

### إعلان حرب

لقد زار العديد من المسؤولين الكنسيين والسياسيين الغربيين نصارى الشرق، ولكن لم تتمخض هذه الزيارات عن شيء.. والدعم المادي - أي التمويل - لم يوفر دماً مسفوكاً، ولا أوقف هجرة متنامية، مما يعني أن المطلوب هو تطبيع وضع النصارى مع إخوانهم المسلمين والتعاون في قضايا الوطن، وليس البحث عن دور جديد للغرب

ممتلكاتهم للصهاينة، كل هذا يؤكد هذه الحقيقة.

وهكذا، نجد أن مشكلات النصارى في الشرق نابعة من الذات، ومن الغرب الذي يستغلهم لتحقيق مصالحه، ويدفعون وحدهم الثمن.. فلا يمكن أن يُلام بعض المسلمين عندما يربطون بين السياسات الغربية والدور النصراني المحلي في خدمتها، بغض النظر عن الثمن الباهظ الذي يدفعونه ولاسيما في العراق، حيث لم يكفهم العنف الدائر هناك، رغم وجود آلاف الجنود الأمريكيين.

وكان على نصارى الشرق ألا يستعينوا بمن تسبب في نكبتهم، وتهدد سياسته بانقراضهم، ولكنهم يتداولون بالنتي كانت هي الداء من خلال طلب المساعدة من الغرب.

لقد ساءت حالة النصارى في الشرق بعد كل عدوان يشنه الغرب على المسلمين، ففي فلسطين المحتلة لا يزيد عدد السكان من النصارى على ٢٪، فأى جناية ارتكبتها الغرب بزرع الكيان الصهيوني في فلسطين

تورط بعض النصارى في الشرق في خدمة المحتل الغربي ثم الصهيوني ساهم في حالة الريبة داخل مجتمعاتهم ذات الأغلبية المسلمة، بل إن بعض النصارى اللبنانيين تورطوا في العراق، سواء كمجندين في قوات الاحتلال الأمريكي - الجنرال «جون أبي زيد» وأمثاله - أو كمستشارين ومساعدين لقوات الاحتلال، وبعضهم كان ضمن وفود أمريكية في زيارات «عمل» للقوى السياسية والدينية في العراق.

وذلك، فضلاً عن الدور التاريخي للنصارى في مؤازرة الاحتلال الفرنسي والبريطاني في الشام والعراق وغيرهما، وهي عمالة تحدثت عنها وثائق وزارات الخارجية الغربية بعد رفع صفة السرية عنها.

ومناداة أقباط مصر في كل مناسبة بالتدخل الأمريكي العسكري في بلادهم، من داخل مصر وأممام الكنائس، وفي الخارج، إلى حد التحالف مع الكيان الصهيوني، وبيع أغلب الذين تركوا فلسطين من النصارى



في بلاد المسلمين، بل إن بعض النصارى - ويطرق ملتوية - يدعو الغرب إلى غزو البلاد الإسلامية! إذا، النصارى لا يكتفون بالدعم المادي، ولا يتمكنهم من المؤسسات السياسية والثقافية والإعلامية في البلاد الإسلامية حتى أصبحوا المديرين الحقيقيين لهذه المشاريع فحسب، بل يطالبون بتخليص «الأراضي المسيحية» وليس النصارى فقط!

وبالتالي، فإن «سينودس» دعوة للحرب من أجل اقتراس الأرض، وليس من أجل تحسين حياة النصارى في المنطقة «نحن بحاجة إلى تدخل عالي المستوى والدقة والالتزام لتخليص الأراضي المسيحية الأولى والحفاظ على هوية مواطنيها»!!

ورغم ميلنا إلى أن المبادرة كانت من الغرب عن طريق الفاتيكان، فإن بعض نصارى الشرق يصرون على أنهم هم من أحوأ على ذلك، بقولهم في بيان لهم: «هو ثمرة مطالبة وإلحاح العديد من الرؤساء الروحيين الشرقيين، ويعود أحد المطالبات الرسمية إلى أكتوبر ٢٠٠٨م، وهذا «سينودس» أعلن عنه البابا «بنديكت السادس عشر» رسمياً خلال لقائه بالبطاركة والأساقفة الشرقيين في «كاستل غاندولفو» في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٩م.. كما أوكل البطاركة والأساقفة الشرقيون إلى البابا «نداء سلام»!!، في إشارة خاصة إلى النصارى في الأراضي الفلسطينية، ولبنان، والعراق، وسورية، ومصر.

### نداء طاري

الغريب في نصارى الشرق هو طلبهم المساعدة ممن صنع نكبتهم وهو الغرب، ففي معرض مؤتمر «أبرشي» في بيروت لطائفة الأقباط في ١٩ فبراير ٢٠٠٩م، تم إطلاق نداء طارئ بعنوان: «ساعدوا مسيحيي العراق لكي يبقوا في أرضهم»، وصف حالة الهجرة من العراق بأنها «نزيف لا يتوقف». ولا يعلم نصارى الشرق بأن هذا النزيف لم يكن موجوداً قبل غزو العراق عام ٢٠٠٣م، وكان النصارى يعيشون أسعد أيامهم، وأحوالهم أفضل مائة مرة من أحوال نصارى الغرب، حتى أن بعض رموز كنائسهم لم يستطيعوا الصبر على موبقات مجتمعتهم

الغربي فانغمسوا في الرذائل واغتصاب الأطفال.. بينما لم تُسجل سوى بعض الحوادث عن انغماس بعض الرموز النصرانية في الشرق في قضايا زنى مع عدد من النساء قدمن للمعالجة من «المس»!!

بل إن المؤتمر لام الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة على عدم الاهتمام بنصارى الشرق،

ولاسيما قضية الهجرة الجماعية للنصارى، والحقيقة أن الهجرة لا تشمل النصارى فقط، بل المسلمين أيضاً، في لبنان أو العراق أو غيرها من بلاد المسلمين، ولكن لقلة عدد النصارى يبدو عددهم كبيراً.

ولم تخل مطالبات نصارى الشرق من بذاءات وسوء خلق، وانحطاط ثقافي وحضاري، فهم يعتبرون الأراضي المقدسة «مقدسة» بوجودهم، وإذا لم يبق فيها سوى المسلمين فهي «ملعونة»!!، لذا اقترح رئيس أساقفة «كروك» عقد «سينودس» يسمح لنا بفهم هذه المشكلة، قائلاً: «إذا لم تكن هناك رؤية واضحة فلن يبقى مسيحيون في الشرق الأوسط، وسيتركون هذه الأرض التي كانت يوماً مباركة والآن باتت ملعونة»!

### تحريض سافر

ولا يُخفي نصارى الشرق تحريضهم الغرب على المسلمين من خلال تهويل مسألة ما يُوصف به «الإرهاب»، بل إنهم يعتبرون العودة إلى الإسلام تتم على حساب التعايش الذي

**مشكلات نصارى الشرق نابعة من ذاتهم وكذلك من الغرب الذي يستغلهم لتحقيق مصالحه.. ويدفعون وحدهم الثمن!**

**بيان لهم: ندعو إلى «تدخل عالي المستوى» لتخليص الأراضي المسيحية الأولى والحفاظ على هوية مواطنيها!!**



أنطونيوس نجيب

ساد معظم العصور السالفة، ويتجاهلون أن التعايش الحقيقي وحصول النصارى على جميع حقوقهم، لم يتم سوى عندما كان المسلمون ملتزمين بدينهم بشكل أفضل مما هي عليه الحال اليوم.

إن تأكيد «سينودس» على أهمية الحوار مع المسلمين يتناقض والكلمات الساقطة التي بدرت من بعضهم، فما قيل كان إعلان حرب أكثر منه بحثاً عن سبل

التعايش، لاسيما وأن حديث بابا الفاتيكان عن العنف - كما لو كان سمة لازمة للشرق، دون الحديث عن أسبابه ودوافعه الداخلية والخارجية - يرمي إلى صناعة وضع متخيّل يغري بالتدخل العسكري.

وما لم يتمكن «نيكولا ساركوزي» وأمثاله من تنظيمه باسم سياسة فرنسا الخارجية، التي تقود مشروع نظام عالمي جديد يركز على الإبادة الثقافية للمسلمين، ويلتقي مع أحلام بعض نصارى الشرق، الذين يتحدثون عن «تخليص الأراضي المسيحية» وعن «الأرض الملعونة» لأن النصارى هاجروا منها.. ما لم يتمكن «ساركوزي» من صنعه أوكل به إلى الفاتيكان!

### من بينهم وطنيون

بقي القول: إن نصارى الشرق بينهم وطيون، وهم جزء لا يتجزأ منا، الأرض والإنسان، وهؤلاء لهم الكرامة والحق الذي لنا، فبعضهم رفض استخدامهم من قبل الغرب كمخلب قط، ويناضلون من أجل الحرية للجميع، لكن أقوال وأفعال الآخرين تهددهم بالخطر، لاسيما الدعوة لاستبدال المنصرين الغربيين في بلاد المسلمين بمنصرين من الشرق، وهو ما دعا إليه من يُدعى أسقف تونس «مارون لحام» (لبناني)، وإعلان الحرب على الإسلام، بزعم أن ما يُوصف به «الإسلام السياسي» في الشرق «يمثل تهديداً للمسيحيين، وينبغي التعاون على مواجهته».

وتترجم الكنيسة «القبطية» في مصر هذا المشروع «الحربي»، الذي عبّر عنه «أنطونيوس نجيب» بطريرك الكنيسة القبطية الكاثوليكية في الإسكندرية أثناء مؤتمر «سينودس».

## النشاط الإنجيلي البروتستانتي في كردستان العراق.. النشأة والتطور (٢-٢)

# التنصير ينتعش عقب حرب الخليج الثانية

كانت لعملية قتل المنصر «روجر كريغ كامبرلاند» آثار بعيدة في التراث والوجدان الشعبي الكردي، وأدت في الوقت نفسه إلى وقف نشاط الإرساليات التنصيرية في منطقة دهوك إلى ما بعد انتفاضة الأكراد عام ١٩٩١م ضمن حكم الرئيس الراحل صدام حسين بعد حرب تحرير الكويت.



د. فرست مرعي إسماعيل (\*)

أربيل والسليمانية ودهوك، في ظل الانفتاح والعودة والديمقراطية وحقوق الإنسان التي بشرت بها الولايات المتحدة الأمريكية، وتم الدعاية لها في وسائل الإعلام المختلفة. ومازالت ذكرى قتل «سليم مصطفى آغا بيسفكي» للمنصر الأمريكي «كامبرلاند» باقية في أذهان المسلمين الكرد، لذلك عندما جاء المنصرون الجدد إلى كردستان العراق في أعقاب حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، كانوا على حذر شديد خوفاً من تصفيتهم، ولكنهم لم يدروا بأن المجتمع قد تغير، وأن السنوات التي تلت مقتل «كامبرلاند» حدثت فيها تغييرات سياسية وثقافية واجتماعية

بعد حين - حين بدأت أعداد لا بأس بها من الكرد تعتقد النصرانية دون خوف أو وجل، رغم بعض الاعتراضات من قبل الأحزاب الإسلامية الكردية واتحاد علماء الدين الإسلامي، فضلاً عن الحركة الديمقراطية الآشورية وبعض الكنائس الكلدانية والسريانية.

وعلى السياق نفسه فقد تم تأسيس كنائس أجنبية بتسميات إنجيلية بروتستانتية مختلفة تبعاً لمرجعياتها الأمريكية والأوروبية، من معمدانية ومشيخية ومصليحية وميثودية وأسقفية في كردستان العراق لأول مرة، فضلاً عن كنائس ناطقة باللغة الكردية في

حين سيطرت الأحزاب الكردية العلمانية على مقاليد الأمور في كردستان العراق، وانسحبت الإدارة الحكومية العراقية من كردستان، عادت الإرساليات الغربية الأمريكية والأوروبية إلى كردستان مرة أخرى، وبدأت تقوم بعمليات الإغاثة والدعم التي كان الشعب الكردي بأمرس الحاجة إليها نظراً للحصارين الدولي والعراقي عليهم، فضلاً عن قيامها بنشاطات تنصيرية (تبشيرية) تعيد إلى الأذهان ما قام به «كامبرلاند» وزملاؤه المنصرون من مشاريع - توتّي ثمارها ولو

(\*) أكاديمي عراقي

بديهياتها مع أسس ومركزات الحضارة الإسلامية، فضلاً عن إثارة الشبهات التي كان أسلافهم من المستشرقين قد أثاروها من قبل، لذا يحاولون من جديد اجترارها عن طريق بثها بين الناشئة الكرد بلغتهم ولهجاتهم العديدة كأنها أفكار جديدة، بقصد إبعادهم عن الفضائين العربي والإسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من المطبوعات الإنجيلية تصل إلى كردستان قادمة من مراكز الإنجيليين الرئيسية في عمان والقااهرة وبيروت، أي أن الكثير من مراجعهم وكتابهم من أصول عربية، وتحديدًا من مصر ولبنان حيث للإنجيليين نشاط واسع فيهما في مجال التأليف والترجمة وإلقاء المحاضرات في النوادي والمحافل والفضائيات التي يستقر قسم من محطاتها في قبرص.

أما قبل سقوط بغداد بيد الأمريكان فإن غالبية المؤلفات كانت تأتي إلى كردستان العراق قادمة من ألمانيا وتركيا وبالتحديد مدينة إسطنبول.

### الإنجيليون يدعمون «إسرائيل»

ومهما يكن من أمر فإن الإنجيليين يدعمون «إسرائيل» بكل قوتهم، ولا غرابة في ذلك، فغالبية الإنجيليين ينتمون إلى الصهيونية المسيحية التي سبقت الصهيونية اليهودية في محاولتها إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، لذلك فالمنظمات والإرساليات الإنجيلية هي عيون «إسرائيلية» في مناطق تواجدها، وقد اتهمت بعض الشخصيات العائدة للحركة الآشورية وبعض آباء الكنائس العراقية المتعددة الإنجيليين بأنهم جواسيس لـ «إسرائيل»، وقد جاؤوا إلى المنطقة بقصد زرع الشقاق بين المسلمين والمسيحيين الذين تعايشوا لمئات السنين.

كما أن كنيسة «الدوبارة» المصرية وهي كنيسة إنجيلية بروتستانتية تدعم الإنجيليين في كردستان، عن طريق إقامة الدورات والمحاضرات في كل من أربيل والسليمانية ومنتجع «دوكان» السياحي الواقع غرب السليمانية.

نعم، اعترفت الصحافة الكردية بأن عدة مئات من الكرد قد تنصروا على يد

## مدارس المنصرين ركزت على تخريج جيل كردي جديد يبني قيمه على ركائز الحضارة الغربية الحديثة التي تناهض الإسلام

وهذا بجانب مكاتب متخصصة في المحافظات الثلاث لبيع الكتاب المقدس وغيرها من كتب التصوير، التي تعود في معظمها إلى مؤلفين أمريكيين، مترجمة بواسطة إنجيليين عرب من المصريين واللبنانيين، فضلاً عن وجود كتب إنجيلية مترجمة باللغة الكردية باللهجتين الكرمانجية الشمالية (البهديانية) والكرمانجية الجنوبية (السورانية).

والعديد من هذه الكتابات تتحدث عن تصوير مزعوم لعدد من المسلمين يتبعون جنسيات خليجية، فضلاً عن كتابات بعنوان «نبي وقس» مؤلفها المدعو «جوزيف قزي» (من أهالي منطقة حماه في سورية)، كما توجد مدارس أمريكية ثلاث في كل محافظة كردية ملحقة بهذه الكنائس، مهمتها: إنشاء جيل كردي جديد مبني على أسس الليبرالية والانفتاح والحداثة وحوار الأديان وتقبل الرأي الآخر، بجانب وجود دروس في الكتاب المقدس ودراسة تاريخ الكرد من وجهة نظر الكنيسة.

بعبارة أخرى، يشبه نشاط الكنائس الإنجيلية في كردستان العراق إلى حد ما نشاطهم في منتصف القرن التاسع عشر في إنشاء الجامعة الأمريكية في بلاد الشام وتحديدًا ببيروت التي سبقتها الكلية الإنجيلية السورية، حتى يتخرج جيل كردي جديد يبني قيمه على ركائز الحضارة الغربية الحديثة التي تتقاطع في كثير من

## الأحزاب الكردية العلمانية والليبرالية والماركسية كان لها دور كبير في تعزيز القيم المناوئة للإسلام مما ساعد المنصرين على العمل بحرية!



عديدة.

فالأفكار العلمانية والحداثة قد غزت المجتمع الكردي، مثله في ذلك مثل بقية المجتمعات الإسلامية المحيطة به، فضلاً عن ذلك أن الأحزاب الكردية العلمانية بشتى أصنافها من قومية وليبرالية واشتراكية وماركسية كان لها دور كبير في تعزيز القيم المناوئة للإسلام كدين وكنظام حياة، خاصة بعد سيطرتها على مقاليد الأمور في كردستان العراق اعتباراً من سنة ١٩٩٢م.

### تجمعات المشيرين

أما بشأن وجود نشاط للإنجيليين في كردستان العراق، فلهم تواجد في المحافظات الكردية الثلاث دهوك وأربيل والسليمانية، من خلال وجود كنائس إنجيلية مرتبطة بها، وهي:

- ١- كنيسة النعمة الإلهية.
- ٢- كنيسة الانتقال.
- ٣- كنيسة الناصري.
- ٤- كنيسة قداسة النهضة.
- ٥- الكنيسة المعمدانية (كنيسة العهد الجديد).
- ٦- كنيسة الرسل.
- ٧- كنيسة الاتحاد المسيحي الأمريكي

الكردي، ويدعم هذه الكنيسة أشخاص أمريكيون مخضرمون في الحركة الإنجيلية العالمية كالمنصر الأمريكي «فرانكلين جراهام»، الذي يلتقي برؤساء العالم، وكان من الداعمين والمؤيدين الأقوياء للرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، ووالده «بيل جراهام» يملك أكبر مؤسسة إنجيلية تصديرية في العالم.

٨- كنيسة كورد زمان (الكنيسة الناطقة باللغة الكردية)، وتعد هذه أحدث الكنائس التي تم تأسيسها في المدن الكردية الرئيسية الثلاث.. أربيل والسليمانية ودهوك.



## المنصرون لعبوا على وتر الإيحاء لمتقفي الكرد بأن الإسلام كان السبب في تأخرهم وأن العرب والفرس والترك ظلموهم!

استفزازية في كردستان».

وقال البيان: «إن للتعايش السلمي الديني والقومي بين المسلمين والمسيحيين والكلد والأشوريين والكرد جذورا تاريخية راسخة على أساس احترام الأديان والعقائد والتآخي والوطن المشترك والتعاون والتسيق من أجل تحقيق الأهداف والمصالح المشتركة»، وقال: إنه ظهرت في الفترة الأخيرة «حركة غريبة جاءت من خارج البلاد باسم تنصير الكرد المسلمين وحتى إعادة تنصير المسيحيين».

وشددوا على أن هذه الممارسات تستفز المسيحيين والمسلمين في إقليم كردستان، وتسبب في خلق التوتر، وتسيء إلى التعايش والوثام بين الجانبين، «ولا يستبعد أن تستغل من قبل الجماعات الإرهابية وأعداء بناء العراق الجديد في هذه المرحلة الحساسة»، وطالبت الحركة الآشورية والاتحاد الإسلامي في الختام السلطات والمؤسسات ذات العلاقة بمنع هذه الممارسات غير المسؤولة «بهدف الحفاظ على وحدة صفوف شعبنا».

ولهذا تم لأول مرة تأسيس كنيسة كردية إنجيلية خاصة تدعى «الكنيسة الناطقة باللغة الكردية» في مدينة أربيل يشرف عليها قساوسة كرد، وتحاول هذه الكنيسة إنشاء فروع لها في المدن الكردية الرئيسية الأخرى، وهذا ما حدث في مدينتي دهوك والسليمانية، والغريب أن اختيار الشيوخ والقسس الخاص بهذه الكنيسة يتم بمواصفات خاصة: ألا يكون الشخص المرشح شارباً للخمر أو مدخناً للسجائر، وهذا ما خلق لهم إشكاليات عديدة، فهذه المواصفات من الصعوبة بمكان الحصول عليها من الأكراد الذين انحرفوا عن دينهم الأصلي الإسلام؛ لأنهم أساساً

الكنيسة الإنجيلية في كردستان، ولكن يبدو أن الأمر مبالغ فيه، وإذا ما دخل بعض الكرد في النصرانية - إن وجدوا - فهذا يرجع في حقيقة الأمر إلى أنهم كانوا أصلاً لا يفهمون شيئاً عن الإسلام، أو أن بعض هؤلاء كان يدخل لغرض مادي بحت نظراً للعوز الذي كان الشعب الكردي يعانيه من جراء الحصارين الدولي والعراقي، حتى أن البعض من هؤلاء كان يريد عن طريق الدخول في النصرانية للسفر عن طريق المنظمات الإنجيلية إلى أمريكا وأوروبا والاستقرار فيهما.

في يومي ٦-٧/٤/٢٠٠٦م عقدت الكنيسة الكردية الحديثة المنشأ مؤتمرها الثالث بمشاركة أكثر من ألف كردي مسيحي لم يمر على تنصرهم سنة واحدة، حيث كانوا في العام المنصرم أربعمئة شخص فقط حسب تقديرات المنصرين، ونجم عن هذا المؤتمر ردود أفعال متباينة من حيث التشجيع من البعض والإدانة من الحركات الإسلامية والشخصيات الاجتماعية، وهم يتزايدون باستمرار، بحيث وصل هذا الأمر إلى أن تنصر حتى أحد المراقبين لزعيم إسلامي سياسي في إحدى المناطق المجاورة لحليجة المعروفة بالتزامها الديني القريب إلى التشدد، على حد زعم بعض مصادر المنصرين، ومؤتمرات الإنجيليين مستمرة الانعقاد عدة مرات في السنة بصورة دورية في مدن: دهوك، وأربيل - ضاحية عين كاوه، السليمانية، ومنتجع (مصيف) «دوكان» على التوالي.

### المسيحيون والمسلمون الكرد

#### يعارضون التنصير

أمام هذا النشاط المتزايد من قبل المنصرين الأمريكيين والأوروبيين، عبرت حركات وطنية كردية مسلمة ومسيحية عن معارضتها لأنشطة التنصير.

فالحركة الديمقراطية الآشورية «المسيحية» في العراق عبرت عن مخاوف من الآثار السلبية المترتبة على حملة تجري في إقليم كردستان العراق لتنصير أكرادها المسلمين.

وأكدت الحركة في بيان مشترك مع الاتحاد الإسلامي الكردستاني إدانتها واستنكارها «لأية محاولة تنصيرية

كانوا يشربون الخمر ويرتكبون الموبقات، لهذا دخلوا في النصرانية لا لشيء آخر، فجاءت المذاهب الإنجيلية لتحاول بطريقة «مكيافيلية» ساذجة تربيتهم من جديد! فضلاً عن ذلك تم تأسيس رابطة للكنائس الإنجيلية في المدن الرئيسية الثلاث، حيث ظهر خلاف فيمن يتولى رئاسة هذه الروابط بين الكرد الذين تنصروا وأصبحوا إنجيليين، وبين النصاري الأصليين الذين تحولوا من مذاهبهم الكاثوليكية والنسطورية والأرثوذكسية إلى الإنجيلية البروتستانتية، فضلاً عن ذلك فقد أمر الرئيس العراقي جلال طالباني بتأسيس كنيسة خاصة بالأقباط الأرثوذكس في مدينة السليمانية بسبب تواجد بعض العمال والفنيين المصريين العاملين في معمل أسمنت السليمانية، رغم عدم وجود طائفة الأقباط أصلاً في العراق. ويشرف على هذه الكنائس الإنجيلية منصرون أمريكيون وأوروبيون من الكنائس الإنجيلية، مثل: رابطة الكنائس الإنجيلية الأوروبية، منظمة «إنترست» الأمريكية لدراسة الكتاب المقدس، و«ورلد مشن آلاينس» الأمريكية (World Missin Alliance)، منظمة الاتحاد الأمريكية، منظمة

بأهل السنة والجماعة.

وأحد المنصرين الأميركيين من الذين عملوا في المنطقة الكردية من العراق، وقدم من الأردن بُعيد حرب الخليج الأولى «بيل سكوت» ألف كتاباً باللغات الثلاث الإنجليزية والكردية والعربية تحت عنوان بَرّاق «الكرد في التوراة والإنجيل»، رغم عدم وجود لفظة الكرد بتاتاً في التوراة والإنجيل لا تلميحاً ولا تصريحاً، ولكنها اللعب على الذقون، ودغدغة العواطف، ومحاولة إثارة الفتنة والوقية بين الكرد من جهة وبين بقية الشعوب الإسلامية وتحديداً العرب حملة رسالة الإسلام الأوائل، في إشارة إلى أن القرآن الكريم لم يتطرق البتة إلى لفظة «كرد».

وعلى السياق نفسه، فإن الحكومة المحلية تمنح قطع أراضي لهؤلاء المنصرين لبناء كنائسهم عليها، وتمنح مؤسساتهم الموافقات الأصولية لفتح المعاهد والمدارس والمكتبات، وطبع الكتب باللغات العربية والكردية بلهجتها الرئيسية «الكرمانجية الشمالية والجنوبية»، وغالبية أبناء المسؤولين يتعلمون في هذه المدارس التصيرية رغم خطورتها على النشء بحجة تعليم اللغة الإنجليزية، حتى وصل الأمر بأحد المسؤولين الكبار في حكومة إقليم إلى القول: «إنه يفضل أن يرى كرداً دخلوا في المسيحية على أن يراهم مسلمين متشددين».

وقد حاولت الهيئات التصيرية بشتى السبل الضغط على المؤسسات التشريعية والتنفيذية ومنظمات المجتمع المدني في إقليم كردستان العراق بقصد تغيير قانون الأحوال الشخصية المبني على الشريعة الإسلامية، للسماح للكرد المرتدين (المتنصرين) لتغيير هويتهم الإسلامية إلى الهوية النصرانية، وكذلك الأمر بالنسبة لعوائلهم التي تنصرت، ومن ثم جعله قانوناً ساري المفعول، في إشارة إلى حرية المعتقد والضمير، وعدم اعتبارهم مرتدين وفقاً لأصول العقيدة الإسلامية التي لا تزال سارية في جميع أنحاء العراق ■.



## الهيئات التصيرية تحاول الضغط على المؤسسات التشريعية والتنفيذية لتغيير قانون الأحوال الشخصية للسماح للكرد المرتدين (المتنصرين) بتغيير هويتهم الإسلامية إلى النصرانية دون أن يعتبروا مرتدين!

«رشيد ياسمي» الأستاذ في جامعة طهران الذي يتبع عشيرة الكوران الكردية المنتمية لطائفة العلي الهية، وكان في الوقت نفسه أحد منظري الشاه الإيراني رضا بهلوي حول دعم وإحياء أفكار المجوسية، واعتبار الشاه «آريامهر» أي شمس الآريين في إشارة إلى الشعوب الفارسية والكردية والبلوشية والمازندرانية والطاليشية والديلمية.

وهكذا، كانت لكتابات هذين الاثنین وغيرهم من الكتاب الإيرانيين الشيعة من العلمانيين وغيرهم تأثير كبير على الرواد الكرد الأوائل من كتاب وصحفيين، حيث لا يزال العديد منهم من العلمانيين الليبراليين والماركسيين يرددون أفكارهما كالبغاء في كل من إيران والعراق لأسباب طائفية وعنصرية، الأول نكاية بالإسلام والمسلمين، والثاني نكاية



فرانكلين جراهام

«هلينج تري» الأمريكية (Healingtree International)، منظمة «سولت فاوندیشن» الهولندية (Salt foundation) يعملون في منظمات ظاهرها إنساني وباطنها العمل على زعزعة القيم الإسلامية بواسطة شبكات المستشرقين وتلامذتهم ومحاولة اجترارها من جديد، ومن ثم زرع مفردات التصير المختلفة كالمخلص، والفادي، وحمل الله، والذبيح في تلك القلوب الخاوية، والإيحاء لمتقفي الكرد بأن الإسلام كان السبب في تأخر الكرد، وأنهم ظلموا من قبل العرب والفرس والترك على حد سواء، ومحاولة المجيء بأساطير وخرافات حول ظلم العرب المسلمين للكرد الزرادشتيين (المجوس) في بداية فتح المنطقة الكردية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد تولى ذلك أحد الكرد الإيرانيين وهو المدعو د. «سعيد كردستاني بن ملا رسول» من أهالي مدينة سنندج (سنه) الإيرانية وابن إمام الجامع الكبير فيها، وكان قد اعتنق النصرانية على المذهب الإنجيلي في نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان الإنجيليون قد افتتحوا لهم مركزاً في مدينة أورمية الإيرانية

الواقعة شمال غرب إيران عام ١٨٣٥م في العصر القاجاري. وقد أصبح سعيد طبيباً فيما بعد بجهود المنصرين، وقد حاول الأخير بشتى السبل دعم طروحات المنصرين الأميركيين والأوروبيين حول حيثيات الفتح الإسلامي لديار الكرد في فجر الإسلام واعتباره غزواً، وقد هلك هذا المرتد عام ١٩٤٢م.

وقد ساعده في ذلك الباحث الكردي الإيراني البروفيسور

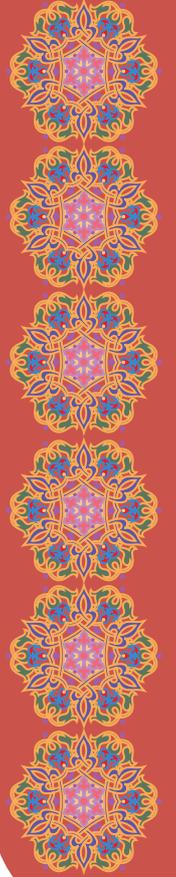




## د. محمد عمارة يفند وثيقة الفاتيكان الجديدة في دراسة شاملة

# من يحمي المسيحيين العرب الإسلام.. أم الفاتيكان؟

بين «وثيقة» النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران  
ووثيقة الفاتيكان الجديدة بون شاسع!



لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبوه ورضوا به.

• وإذا صارت النصرانية عند المسلم (زوجة) فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين.

• ولهم (أي النصارى)، إن احتاجوا في مرمة بيعهم وصوامعهم أو أي شيء من مصالح أمورهم ودينهم إلى رفق (مساعدة) من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها، أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك ذنباً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله، وموهبة لهم، ومنة لله ورسوله عليهم.

• ... لأنني أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، بالعهد الذي استوجبوا

بدين النصرانية - عبر الزمان والمكان - جاء فيه:

• «لنجران وحاشيتها، ولأهل ملتها، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريتها ويعيدها، فصيحها وأعجمها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدتهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.

• لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيتها.

• وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا.. بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي.

• لا تحملون من النكاح - «الزواج» - شططاً لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطباً وأبوه تزويجاً، لأن ذلك

### ميثاق العيش المشترك

#### (١) من القرآن الكريم:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

#### (٢) من السنة النبوية:

في عام الوفود (سنة ١٠هـ / سنة ٦٣١م) جاء إلى المدينة المنورة - عاصمة دولة النبوة - وفد نصارى نجران - باليمن - .. فاستقبلهم الرسول ﷺ وصحابته.

وفتح لهم الرسول ﷺ أبواب مسجد النبوة، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح... وكتب لهم عهداً دستورياً، لهم ولكل من يتدين

في الحوار مع الفاتيكان حول «ورقة العمل» التي صاغها لتناقش في «مجمع سينودس» الأساقفة الكاثوليك الشرقيين، في حاضرة الفاتيكان من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م... للحوار مع الفاتيكان حول موقفه من القضايا التي عرضت لها هذه «الوثيقة»، يحسن أن نذكر أنفسنا، ونذكر الفاتيكان، ونذكر القراء بالموقف الفاتيكاني من الإسلام وحضارته - ليس في التاريخ القديم، الذي يعرفه الكافة، والذي قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حرباً صليبية ضد الإسلام وأمته وحضارته دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م)، أبادت فيها مئات الألوف من المسلمين - بل والمسيحيين الشرقيين! وأقامت في الشرق الإسلامي «ممالك» و«كونتيات» مثلت نماذج لواحدة من أشنع وأشهر ألوان الاستعمار الاستيطاني في التاريخ!

لا نريد العودة للتذكير بهذه الصفحة السوداء والبائسة من ذلك التاريخ القديم - والتي لم يعتذر عنها الفاتيكان حتى هذه اللحظات...! وإنما نريد - في هذا التمهيد - الإشارة - مجرد الإشارة - إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمته وحضارته في الصفحة المعاصرة من تاريخنا الحديث.

● فعقب انتخاب البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» (١٩٢١ - ٢٠٠٥م) أطل على رعيته، من شرفة القديس بطرس - في ١٦/١٠/١٩٧٨م - وأعلن:

«أن المسيح هو الحل».. أنه لا بد من «تنصير الثقافة»... وأن «المعركة هي من أجل الاستيلاء على عقول البشر»<sup>(١)</sup>.

ومنذ ذلك التاريخ، تصاعدت جهود الفاتيكان - مع الكنائس الغربية الأخرى - لتنصير المسلمين... ورفع الفاتيكان شعاراً: «أفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م»، فلما لم يتم تحقيق هذا «الهدف» في موعده، رحّل الفاتيكان «التاريخ» إلى سنة ٢٠٢٥م!

● وفي ظل احتلال «إسرائيل» لكل الأرض المقدسة - فلسطين - وتصاعد وتيرة التهويد للقدس الشريف، وابتلاع المستوطنات الصهيونية للأرض العربية.. تزايدت وتيرة المودة والتقارب بين الفاتيكان وبين اليهودية واليهود و«إسرائيل».. فتصاعد الحديث الفاتيكاني عن «زرع المسيح في إسرائيل».. وعن «اعتباره يهودياً».. حتى أن البابا الحالي «بنديكتوس السادس عشر» - قبل بابويته -

## من وثيقة النبي ﷺ: لهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وكل ما تحت أيديهم

### لا خراج ولا جزية إلا على من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض



● ولا يُكَلَّف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال، وإنما أعطوا الذمة على ألا يُكَلَّفوا ذلك، وأن يكون المسلمون ذباً عنهم، وجواراً من دونهم.

● ولا يُكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذي يلقون فيه عدوهم، بقوة وسلاح أو خيل، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به، حُمد عليه وعُرف له، وكوفئ به.

● ولا يُجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الإسلام، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.

● ويُخفف لهم جناح الرحمة، ويُكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا، وأين كانوا من البلاد.

● فمن نكث شيئاً من هذه الشرائط وتعداها إلى غيرها فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله!!

● ولا يُنقض ذلك ولا يُغيّر حتى تقوم الساعة إن شاء الله...<sup>(١)</sup>.

حق الزمّام، والذب عن الحرمّة، واستوجبوا أن يُذب عنهم كل مكروه، حتى نكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم.

● واشترط عليهم أموراً يجب عليهم في دينهم التمسك بها والوفاء بما عاهدتهم عليه، منها:

- ألا يكون أحد منهم عيناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سرّه وعلانيته.

- ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم، ولا في شيء من مساكن عبادتهم، ولا غيرهم من أهل الملة.

- ولا يرفدوا (يساعدوا) أحداً من أهل الحرب على المسلمين، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعوهم.

- وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم، وعند منازلهم، ومواطن عباداتهم، أن يؤوهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين، وأن يكتموا عليهم، ولا يظهروا العدو على عوراتهم.

ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم.

● ولا يدخل شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد، ولا منازل المسلمين..

● ولا خراج ولا جزية إلا (على) من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق، فيؤدي ذلك على ما يؤديه مثله، ولا يُجار عليه، ولا يُحمّل منه إلا قدر طاقتة وقوته على عمل الأرض، وعمارتها وإقبال ثمرتها، ولا يُكَلَّف شططاً، ولا يُتجاوز به حد أصحاب الخراج من نظرائه.



## الحروب الصليبية التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية وأبادت فيها مئات الآلاف من المسلمين صفحة سوداء في تاريخ الفاتيكان

وعندما كان اسمه الكاردينال «راتسنجر» - وكان الرجل القوي في الفاتيكان - عندما ألف كتابا عن السيدة مريم العذراء - عليها السلام - جعل عنوان الكتاب: «ابنة صهيون»<sup>(٣)</sup>.

● وفي ٢٠/٤/١٩٨٤م - وبمناسبة «سنة العذراء» - تجاهل الفاتيكان عروبة مدينة القدس، التي بناها «اليبوسيون» العرب في الألف الرابعة قبل الميلاد - أي قبل ظهور اليهودية على يد موسى - عليه السلام - في القرن الثالث عشر ق.م بسبعة وعشرين قرناً - تجاهل الفاتيكان عروبة المدينة المقدسة، المحتلة، وأعلن - بمناسبة «سنة الفداء» - وفي أعقاب ضم الاحتلال الصهيوني للمدينة لتكون عاصمة أبدية لـ«إسرائيل» - أعلن الفاتيكان - في هذه المناسبات - أن القدس هي شعار الوطن اليهودي... وقال:

«منذ عهد داود الذي جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان، الذي أقام الهيكل، ظلت أورشليم موضع الحب العميق في وجدان اليهود، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم!»

وتجاهل الفاتيكان أن القدس عربية منذ الألف الرابع ق.م.. أي قبل داود وسليمان - عليهما السلام - اللذين عاشا في القرن العاشر ق.م... بثلاثة آلاف عام!

● وفي سنة ١٩٨٦م كان البابا «يوحنا بولس الثاني» أول بابا كاثوليكي يزور كنيساً يهودياً - كنيس روما القديمة!

● وعندما أقام الفاتيكان العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الصهيونية ١٩٩٣م، وعقد معها معاهدة في ٢١/١٢/١٩٩٣م - تحدثت مقدمة هذه المعاهدة عن:

«العلاقات الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي».

فهذه المعاهدة.. وهذه العلاقات الفريدة ليست - فقط - بين «دولة الفاتيكان»

الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م) - وهو بمدخل المسجد الأموي - فرفض البابا زيارة قبر صلاح الدين، كي لا تكون هذه الزيارة إشارة للاعتذار عن الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان!

● وفي سنة ٢٠٠٤م استقبل البابا كبار حاخامات اليهود - في الفاتيكان - وقال - في حضرة كبير الحاخامات لليهود الغربيين في إسرائيل: «ماتير لاو»:

«إنني حينما ذهبت أقول دائماً: إن علينا - بني البشر - أن نهتم ونرعى أجيال المستقبل من إخواننا الكبار - اليهود» - ولقد تكلم في هذا الموقف باسم «بني البشر» أجمعين!!

● وفي سنة ٢٠٠٠م صاغ رجل الفاتيكان القوي - الكاردينال «راتسنجر» وثيقة «المسيح الهجين» - التي أعلنتها البابا «يوحنا بولس الثاني»، والتي تقول:

«إن الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية ليسوع المسيح.. وأن الخلاص هو للكاثوليك دون سواهم».

● وفي سنة ٢٠٠٤م أعرب الكاردينال «راتسنجر» - قبل توليه البابوية - عن مناهضة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي؛ لأنها دولة مسلمة!

● وعندما توفي البابا «يوحنا بولس الثاني»، وأصبح الكاردينال «راتسنجر» هو البابا «بنديكتوس السادس عشر»، في أبريل ٢٠٠٥م كشفت مجلة «نيوزويك» - الأمريكية - عن أولى أولويات هذا البابا الجديد - وهي «مواجهة الإسلام» - الذي يمثل - بنظر الغرب - خطراً أكبر من خطر الشيوعية - وقالت - تحت عنوان «بابا يواجه الإسلام»:

«و«إسرائيل»... وإنما هي - أيضاً - بين «الكاثوليكية» وبين «الشعب اليهودي».. أي أنها ملزمة لكل الكاثوليك على امتداد الأوطان والقوميات، بمن فيهم الكاثوليك في الشرق الإسلامي!

● وفي مارس سنة ٢٠٠٠م زار البابا «يوحنا بولس الثاني» «إسرائيل».. وقدم اعتذاراً وندماً - غير مسبقين من الحبر الأعظم المعصوم! - لليهود عما ارتكبته الكنيسة الكاثوليكية - والكاثوليك - في حقهم - بسبب المعادة المسيحية للسامية! -... وكتب بذلك الاعتذار والندم «مذكرة» بابوية وضعها في شق الحائط الغربي بالقدس - (الذي يسميه اليهود حائط المبكى) - وطلب - في هذه «المذكرة».. الصفح عن الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك للخطايا التي ارتكبوها في حق اليهود!

● وعندما زار البابا - في ذات الرحلة دمشق - ودخل المسجد الأموي لزيارة قبر النبي يحيى - عليه السلام (يوحنا المعمدان) بصحبة الرئيس السوري بشار الأسد - أشار البعض على البابا بزيارة قبر صلاح الدين

عقب انتخاب البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» أعلن عزمه «لتصير الثقافة».. ومنذ ذلك التاريخ تصاعدت جهود الفاتيكان والكنائس الغربية الأخرى لتصير المسلمين

## بعد تولي «بنديكطوس السادس عشر» كشفت مجلة «نيوزويك» الأمريكية عن أولى أولوياته وهي «مواجهة الإسلام» الذي يمثل بنظر الغرب خطراً أكبر من الشيوعية

احتمال أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الحادي والعشرين»!

● وفي ٢٠٠٦/٤/١٨م نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية مقالاً للكاتب «هنري تنك»، تحدث فيه عن «انشغال الفاتيكان بصعود الإسلام».. وجاء - في المقال - على لسان البابا «بنديكطوس السادس عشر»:

«إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية، ولا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية»!

● وكان هذا الموقف الفاتيكاني - الذي إن اعترف «بالمسلمين».. فإنه يرفض الاعتراف «بالإسلام» - مع أن الإسلام يعترف بالمسيحية - على عكس اليهودية - التي لا تعترف بالمسيحية، ومع ذلك تعترف المسيحية بها.. وتتودد إليها!

كان هذا الموقف الفاتيكاني من الإسلام امتداداً لموقف قديم، يتم الإفصاح عنه في المناسبات..

● ففي مؤتمر «الحوار الإسلامي المسيحي» الذي عقد في «فندق شيراتون هليوبوليس» بالقاهرة - في ٢٨، ٢٩ أكتوبر سنة ٢٠٠١م، رفض ممثل الفاتيكان «القس خالد أكثشة» وممثل مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - التوقيع على البيان الختامي للمؤتمر؛ لأن فيه عبارة: «الديانات السماوية والقيم الربانية»، وقالوا: «نحن لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً، ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية»!

● ولقد تكرر هذا الإعلان الفاتيكاني - صراحة - على لسان القس الكاثوليكي «كريستيان فانيسين» - الذي يعيش بمصر - في الحوار المسجل والمذاع - على الهواء - بإذاعة الـ BBC - من مكتبها بالقاهرة - في برنامج «حديث الساعة» يوم الأحد ٢٠٠٦/٩/١٧م - عندما قال هذا القس بالنص: «نحن لا نعترف بأن الإسلام دين

«لأن الإرهاب العالمي - الإسلام - يجعل مشكلات شيوعية الكتلة الشرقية (التي حاربها البابا السابق) بحدائث التلفزيون الأبيض والأسود! فإن ظهور الإسلام كقوة - في شكله الأصولي والمعاصر - يتطلب حبراً أعظم يتمتع بمعرفة لاهوتية ودبلوماسية رفيعة.. وإن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدي الإسلامي في قلب أوروبا، حيث يشكل المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة لم يكن على الكنيسة أن تواجههم من قبل»<sup>(٤)</sup>.

● ولقد افتتح هذا البابا الجديد - «بنديكطوس السادس عشر» - ولايته المقدسة بـ:

١ - إلغاء لجنة «حوار الأديان».. وسماها «حوار الثقافات»..

٢ - وإلغاء صدور مجلة «إسلاموكريستيانا»!

● وعند استقباله ممثلين مسلمين - في مدينة «كولونيا» الألمانية - قال لهم:

«إن على المسلمين نزع ما في قلوبهم من حقد، ومواجهة كل مظاهر التعصب، وما يمكن أن يصدر عنهم من عنف»!

● وفي سبتمبر من العام نفسه (سنة ٢٠٠٥م)، استقبل البابا الصحفية الإيطالية «أورينا فلاشي» التي اشتهرت بكتابات العنصرية العنيفة والحاقدة ضد الإسلام والمسلمين!

● وفي العام نفسه أيضاً (سنة ٢٠٠٥م) نشر البابا - بالاشتراك مع الكاتب الإيطالي «بيرا» - في نيويورك - كتاباً عنوانه: «بلا جنور: الغرب، النسبية، الإسلام والمسيحية» أعلن فيه عن مخاوفه، وأهمها ثلاثة مخاوف:

«أولها: تحول مسيحية غالبية الأوروبيين إلى مجرد انتماء لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام.

وثانيها: تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية... وأن عدة شعوب - خصوصاً الألمان والإيطاليين والإسبان - ربما لا تعد موجودة قبل نهاية القرن الحالي.. أو تصبح أقليات داخل دولها.

وثالثها: أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية الأوروبية المنقرضة، هم المهاجرون المسلمون من أفريقيا والعالم العربي.. الأمر الذي يبعث على القلق من

سماوي»!

● ولقد تصاعد تهجم البابا «بنديكطوس السادس عشر» على الإسلام ورسوله ﷺ وقرآنه، في محاضراته الشهيرة بجامعة «ريجنسبورج» - الألمانية - في ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦م - وهي المحاضرة التي فجرت ردود فعل عالمية - والتي بدأها بالهجوم على الإسلام.. بل واستغرق هذا الهجوم على الإسلام ربع المحاضرة، رغم أن موضوعها وعنوانها لم يكن عن الإسلام!!

وفي هذه المحاضرة ردد البابا مقولات «ثقافة الكراهية السوداء الصليبية»، التي تقول عن رسول الإسلام ﷺ:

«إنه لم يأت بجديد، سوى الأشياء الشريرة، وغير الإنسانية، مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف»!

وادعائه أن القرآن قد نسخ آية ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة: ٢٥٦)، «بتعليمات وأمر اللئام؛ بشأن الحرب المقدسة التي ذكرت لاحقاً ودونت في القرآن»!

مع أن آية ﴿لا إكراه في الدين﴾ محكمة.. جاءت في سورة البقرة، المدنية، ومن أواخر السور التي نزلت من القرآن.

كذلك اتهم البابا - في هذه المحاضرة - الإيمان الإسلامي باللاعقلانية.. وقال: إن التعبد بالإسلام إنما يتم بشكل وثني أعمى!

● ورغم ردود الفعل الغاضبة، التي قوبلت بها هذه المحاضرة البابوية المستفزة للمسلمين، والمفترية على الإسلام - في الشرق والغرب - حتى لقد وصفتها «نيوزويك» الأمريكية - «بالحمافة»!

رغم ذلك استمر البابا في تحدي الإسلام واستفزاز المسلمين.

● ففي مارس سنة ٢٠٠٨م، قام البابا - في احتفالات عيد الفصح.. الذي تنقله كل محطات التلفاز العالمية - بتعميد صحفي مصري يعيش في إيطاليا - اسمه مجدي علام - لم يعرف عنه سابقة تدین بالإسلام.. لأنه نشأ في وسط كاثوليكي - كانت أمه تعمل خادمة فيه - وتعلم بالمدراس الكاثوليكية، حتى أنه يجيد الإيطالية أكثر من أهلها.. فكان تعميده بواسطة الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - وفي هذا العيد، الذي يشاهده العالم.. استفزازاً كبيراً ومتعمداً من البابا لمشاعر مليار وستمائة مليون من المسلمين. ● وفي صيف سنة ٢٠٠٧م، بادر ١٢٨ عالماً

وأن نذكّر بها<sup>(٥)</sup> ونحن نتقدم إلى حوار الفاتيكان حول موقفه الأحدث من الإسلام والمسلمين، ذلك الذي صاغه في «ورقة العمل» التي سيناقشها «مجمع - سينودس» أساقفة الكاثوليكية الشرقية - في حاضرة الفاتيكان من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م. وهو حوار نبتغي من ورائه مراجعة المواقف.. وتصويب التصورات، للوصول - نحن والفاتيكان - إلى كلمة سواء. ■

### الهوامش

- (١) «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ١١٢، ١٢٣ - ١٢٧. تحقيق: د. محمد حميد الله الحيدري، طبعة القاهرة سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- (٢) ستوندرز: «الحرب الباردة الثقافية»، ص ٢٤، ترجمة: طلعت الشايب، طبعة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- (٣) د. عطاء الله مهاجراني: مقال «البابا وحديثه عن العصمة إلى التبسيط الساذج»، صحيفة «الشرق الأوسط»، لندن، في ٢٦/٩/٢٠٠٦م.
- (٤) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٥/٤/٩م.
- (٥) انظر - في هذه الحقائق والوقائع: «نيوزويك»، الأمريكية، أعداد: ٢٠٠٥/٤/١٢م، ٢٠٠٥/٤/١٩م، ٢٠٠٥/٥/٣م، ٢٠٠٦/٩/٢٦م، ٢٠٠٧/٧/٢٧م، و«صحيفة الشرق الأوسط»، لندن، عدد ٢٠٠٦/٩/٢١م - مقال السيد ولد أباه «البابا والإسلام» (الخلفية التاريخية للخطاب)، وعدد ٢٠٠٦/٤/٢٦م «متدى الكتب».
- و«صحيفة الأهرام»، القاهرة، مقال أسامة سرايا: «عاصفة بابا الفاتيكان»، عدد ٢٠٠٦/١٠/١٣م، و«صحيفة المدينة»، السعودية، ملحق «الرسالة» عدد ٢٠٠٦/١٠/٦م، و«الأسبوع»، القاهرة، عدد ٢٠٠١/١١/٥م، و«صحيفة العالم الإسلامي»، مكة، عدد ٢٠٠٦/١١/١٦م، و«صحيفة عقيدتي»، القاهرة، عدد ٢٠٠١/١١/١م، و«البيصائر»، الجزائر، عدد ٢٠٠٦/٧/١٠م، مقال: د. عمار الطالبي، و«صحيفة وطني»، القاهرة، عدد ٢٠٠٦/٩/٢٤م، الترجمة الكاملة لمحاضرة البابا «بنديكتوس السادس عشر» بجامعة «ريجنسبورج» - الألمانية - في ٢٠٠٦/٩/١٢م، وانظر كذلك - كتابنا: «الفاتيكان والإسلام»، ط. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.



## ادعى في مقال لصحيفة «لوموند» الفرنسية أن الإسلام ليس دين توحيد ولا ينتمي إلى الوحي الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية

في ١٣ مايو سنة ٢٠٠٩م - أشار إلى حق الفلسطينيين في «وطن» داخل حدود معترف بها دولياً.. ولم يذكر مصطلح «الدولة».. وترك حدود هذا «الوطن».. الذي ابتلعت المستوطنات الصهيونية - في القدس والضفة الغربية - أكثر من نصف بقاياها.. ترك البابا تحديداً «حدود هذا الوطن» للمجتمع الدولي الذي يتحكم فيه «الفيوتو» الأمريكي، والمسيحية الصهيونية - الغربية.. ونسي البابا - أو تناسى - أن هناك حدوداً للدولة الفلسطينية» حددتها الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م.. وأن هناك - أيضاً حدوداً للأرض التي احتلتها «إسرائيل» في عدوان سنة ١٩٦٧م.. نسي الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - كل هذه «الحدود» و«الحقوق» إكراماً لعيون الصهيونية - وهو الذي جعل عنوان كتابه عن مريم: «ابنة صهيون»!!! وأطلق على اليهود لقب «الإخوان الأعزاء».

ومع هذه «الحدود» و«الحقوق» الفلسطينية، نسي البابا - هو وكنيستته - حقوق الإسلام والمسلمين، الذين يعترفون بالمسيحية.. وبكل النبوات والرسالات والكتب والشرائع.. والذين يعظمون رموز المسيحية أكثر مما يعظمها كثير من المسيحيين! والذين يتلون في صلواتهم آيات القرآن الكريم التي تصف الإنجيل بأن ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦).

تلك حقائق ووقائع يحسن أن نتذكرها،

من علماء الإسلام - في محاولة لتهدئة العلاقات بين المسلمين والفاتيكان.. فأرسلوا إلى البابا رسالة - من خلال «مؤسسة آل البيت» بالأردن - يطلبون الحوار، للوصول إلى «كلمة سواء».. فكان الرد الفاتيكاني هو تصريح ممثل الفاتيكان «بأن الحوار مع المسلمين صعب؛ لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله»!!

● وفي مايو سنة ٢٠٠٩م زار البابا «بنديكتوس السادس عشر» الأراضي المقدسة. وفي عمان - بالأردن - دعا المسلمين إلى فصل الدين عن الدولة والسياسة.. وعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية! ● وفي «إسرائيل» - زار متحف المحرقة - وتحدث عن اليهود باعتبارهم «الإخوة الأعزاء».. ودعا إلى تعميق المصالحة مع اليهود.. وزار - وهو الحبر الأعظم.. عظيم الفاتيكان.. أكبر الكنائس المسيحية - زار أسرة الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» - الذي أسر وهو يقهر شعباً فلسطينياً يرزح تحت نير الاحتلال!

وتجاهل البابا - الذي يتحدث كثيراً عن العدالة - أن أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني - بينهم نساء وأطفال - يقعون في سجون الدولة الصهيونية، لا لشيء إلا لأنهم يريدون تحرير وطنهم من قهر الاحتلال.. فلم يشر البابا إليهم بكلمة.. ولم يتذكر أن لهم أسراً تنتظر أبناءها منذ أكثر من عشرين عاماً!!

● وعندما زار البابا القدس الشريف، لم يقل كلمة واحدة عن عربيتها.. ولا عن التهويد الذي يجهز على هويتها العربية!.. فمعاهدة الفاتيكان مع الدولة الصهيونية في ٢١/١٢/١٩٩٣م - قد جعلت الكنائس الكاثوليكية في المدينة المقدسة تسجل نفسها وفق القانون «الإسرائيلي» الذي ضم المدينة إلى «إسرائيل» بعد احتلالها سنة ١٩٦٧م.

● وفي المرة التي أشار فيها البابا إلى حقوق الفلسطينيين - بمدينة بيت لحم



# معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar\_elbhoth@hotmail.com

## انتخابات في فم الأسد.. هل تفلح؟! ١

تنفيذه للأعمال المكلف بها من ضرب المرشحين الآخرين وتمزيق لافتاتهم، وقد استعان بعض المرشحين ببلطجية من المحافظات الأخرى ممن تنطبق عليهم صفات القوة وضخامة الجسد والتشرد والوقاحة.

٣- هذا وقد بلغت تكاليف الانتخابات حسب تقدير الخبراء إلى ٨٦ مليون دولار، ومن تقاليع انتخابات ٢٠٠٥م قيام أحد المرشحين في إحدى دوائر وسط القاهرة بشراء تذاكر لمباريات كرة القدم بمبلغ ٦ ملايين جنيه وتوزيعها على الناخبين.

وقام مرشح آخر وهو تاجر كبير بتنظيم رحلة عمرة مجانية لحوالي ٣٠٠ شخص من أبناء دائرته تكلفت وحدها حوالي أكثر من مليون جنيه، كما قام مرشح في إحدى دوائر جنوب القاهرة، وهو صاحب شركة استثمارية بتوزيع سلع معمرة وغسالات وثلاجات وبيوتاجازات وتلفزيونات على أهالي دائرته.

وظهرت صيحة جديدة، وهي اتفاق بعض المرشحين مع مطربين شعبيين مشهورين على تقديم أغان خاصة لهم بمناسبة الترشيح، ووصل سعر بعض المطربين الشعبيين في بورصة الانتخابات إلى حوالي ١٠٠ ألف جنيه.

٤- وعلى جانب آخر، صعد رجال الأعمال المرشحون على قوائم الحزب الوطني من إنفاقهم على شراء أصوات الفقراء، حتى وصل ثمن الصوت الواحد إلى ١٠٠٠ جنيه، بالإضافة إلى هدايا عينية أخرى، وقالت مصادر بكنية، إن عدداً من مرشحي الوطني لجؤوا إلى البنوك بضمانات معينة لإغراق سوق الانتخابات بالأموال التي تنفق على جلب الأصوات.

وعلى هذا، فماذا يفعل الشرفاء الذين لا يملكون إلا قوتهم وشرفهم وعقولهم أمام هذا الطوفان الذي يفسد الذمم ويتاجر بمستقبل الأمة ومقدراتها؟ وماذا يفعل المحترمون أمام هذا السعار والتدخلات حتى بالبلطجية والمسجلين الخطيرين الذين تصطفيهم الدولة وتسلطهم على شرفاء الأمة وخيرة أبنائها وصفوة مثقفيها؟ بل ماذا يفعل المسالمون والمحبون لبلدهم أمام إرهاب الدولة وأموالها ومقدراتها المستغلة لصالح من تريد؟ بل ماذا تفعل الطاقات الحيوية أمام هذا الأسد الذي ففر فاه ويستعد بأظفاره وأنيابه؟ نعم، إنها معركة ولكن الحق فيها هو المنصور بعد الجهاد إن شاء الله. ■

بعد ما سمعناه من غرائب عن تجاوزات مدعومة ببركات الأمن ومشمولة بنفحات السلطة الرؤوم، وقد سارت ركبان الجرائد والمواقع بفيوضات كثير من الفضائح الفجة، فنسمع من يقول وينشر في وسائل الإعلام: يتبارى مرشحو الدولة في الإنفاق المالي لشراء أصوات الناخبين عن طريق الرشاوى. هذا، وقد لجأت السلطات وأتباعها إلى وسائلها المعروفة لخدمة أنصارها وأتباعها وسيطرتها على الساحة بالرغبة أو الرهبة، وكان من أساليبها ما يلي:

١- استغلال رجال الأعمال لإفساد الإعلام كما أفسدوا السياسة والحياة المالية والاجتماعية، والاستعانة بأموالهم في فعل الكثير لصالح السلطة، لتظل السلطة بعيدة عن الشبهات والاتهامات، وقد كان من نتاج ذلك في الأيام الأخيرة وأد جريدة الدستور، وإقالة الصحفي المعارض «إبراهيم عيسى» من رئاستها على يد الملياردير «السيد البدوي» رئيس حزب «الوفد» بعد فترة وجيزة من شرائه لحصص في الجريدة، ثم بعد أن تم المراد، قام ببيع حصته فيها، لينفي الشبهة عن نفسه، ثم صاحب هذا وقف محررين وصحفيين ومقدمي برامج، مثل: عمرو أديب، وعلاء صادق، وعلاء الأسواني، وقبل ذلك حمدي قنديل، ومجدي حسين.

والقيام بغلق القنوات الفضائية المعارضة بحجج واهية أو بغير حجة، وكثير منها من القنوات الدينية، مثل: قناة «الناس»، و«الحافظ»، و«الصحة والجمال»، وذلك خشية الفضائح الإعلامية عن التزوير الانتخابي الذي يعد له ويقوم على قدم وساق، بأساليب فجحة تمحو من ذاكرة الناس ما يسمى بالديمقراطية.

وهذه الأساليب التي فضحها القرآن في أسلوب الضارعة القدماء ما زالت هي هي ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٤﴾﴾ (غافر)، ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (النمل)، وكما قال المولى سبحانه لرسوله الكريم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَأْكُرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأنفال).

٢- الاستعانة بالبلطجية لتأديب منافسيهم، وقد رفعوا أجر البلطجي إلى ١٠٠ جنيه يوميا، مقابل

يُفترض أن تكون الانتخابات في أي أمة نزيهة ونظيفة؛ لتعكس رأي الأمة وإرادتها في اختيار نوابها، الذين يحملون الأمانة، ويسهرون على مصالحها، ويقودونها إلى التقدم والفلاح؛ ولهذا تحتاط الشعوب وتتخذ الخطوات اللازمة لذلك، لتمنع الغش والتزوير، والتسلط والقهر والتلاعب، فتحارب الرشوة واستغلال النفوذ والضغط على الضعفاء وذوي الحاجة... إلخ، ومن هذه الخطوات التي تتخذ لذلك؛ اختيار حكومة محايدة لتجري الانتخابات، وتنظمها تحت رقابة قضاء عادل ولجان من ذوي النزاهة والحيادة، وقد تحتاط الأمم فتطلب مراقبين دوليين لذلك؛ ضمانا لسمعة البلد وشهادة على الشفافية والنزاهة المطلقة في اختيار وكلاء عن الشعب لحكمه وريادته، وبهذا تكون الشعوب قد شاركت في المسيرة وتحملت الأمانة، وساندت القرارات التي ربما تكون صعبة ومصيرية.

أما أن تكون هناك انتخابات ولا ضمانات أو خطوات تمنع التلاعب، أو التعدي والتزوير أو استغلال السلطات، فإنها ستكون لعبا في فم الأسد، ولا حيلة للشعوب إلا أن تسيروا في فم الأسد، نعم، قد ضعف الأسد ولكنه يملك من الأنياب والمخالب ما يستطيع به أن يطيح بمن يشاء، وقد تساهل الأسد قليلا ليأمن من في السيرك على أنفسهم، ولكن ذلك يكون في مساحة معينة لا تمس حماه أو تتعدى على غروره، ودكتاتوريات العالم الثالث كلها على هذا المنوال، تتجمل بالمساحيق وتنتظر بالموودة والصدق، وهي بشعة كذوبية، وهذه الأسود المفترسة تكون أسودا على شعوبها فقط، أما على أعدائها فهي فقط، وفتران.. وصدق القائل:

أسد علي وفي الحروب نعامه  
فتحاء تنظر من صفيير الصافر  
هلا برزت إلى غزالة بالورى  
بل كان قلبك في جناحي طائر  
وأمتنا الإسلامية صادفت في عصورها  
النحسات هذا الصنف البغيض الذي نبذه الناس،  
وقال فيه القائل أيام نكبة الأندلس:

مما يزهدهنا في أرض أندلس  
ألقاب معتصم فيها ومعتضد  
ألقاب مملكة في غير موضعها  
كاهن يحكي انتفاخا صولة الأسد  
وتجري الانتخابات في وطننا العربي  
تحت وعود بالحيادة والنزاهة وعدم السماح  
بالتجاوزات، ولا نريد أن تكون وعود «عرقوب»،



### مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٣

# النظام الخاص.. ودراما تقبيح الحسن

وقد اتهمتهم تلك الأوراق بكثير من الجرائم قبل الثورة وليس منها جريمة اغتيال أحمد ماهر. (انظر: كتاب «محكمة الشعب» في جزئه الأول الخاص بمحاكمة محمود عبداللطيف في قضية المنشية سنة ١٩٥٤م، فيه من ص ٣٤ - ٣٨ سرد لجميع حوادث الاغتيالات والنسف والتفجير والأقوال التي نسبت للإخوان والجهاز الخاص قبل سنة ١٩٥٢م، ولا إشارة فيها لمقتل أحمد ماهر).

#### مهمة أساسية

كان وحيد حامد أميناً في عرضه لأهداف النظام الخاص في الحلقة (رقم ٢٠) من المسلسل، وهي: شن حرب على الاستعمار البريطاني، وحماية الدعوة، وإحياء فريضة الجهاد، ولكنه أسقط مهمة أساسية، وهي مواجهة الخطر الصهيوني والمشاركة في الدفاع عن فلسطين، وأغلب المصادر التاريخية تتحدث عن أن هذه المهمة كانت من الأسباب التي شجعت الشيخ والجماعة على تكوين جهاز عسكري مسلح إبان الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد



د. إبراهيم البيومي غانم (\*)

هدفان لا ثالث لهما نشأ من أجلهما «النظام الخاص» سنة ١٩٣٩م على أرجح الروايات التاريخية، الهدف الأول: هو مقاومة الاحتلال البريطاني في مصر، والثاني: هو التصدي للخطر الصهيوني في فلسطين، وإزاحة أية عقبات قد تعترض قيام الجماعة بهاتين المهمتين. هذا ما تشهد به وثائق تأسيس النظام، وسجلات أعماله، كما تشهد مذكرات كبار رجال الإخوان الذين انفصلوا عنهم والتحقوا بنظام عبدالناصر مثل الشيخ أحمد حسن الباقوري، وتشهد الوثائق أيضاً بأن بعض أفرادهم قد انحرفوا عن هذا التوجه الأساسي، وقاموا بارتكاب بعض الجرائم بدافع الحمية والشطط، وليس بدافع التوجيه والأوامر التنظيمية.

(رقم ٢٠) إلى الحلقة (رقم ٢٨) بصورة غير تاريخية، ونزعه من سياقه نزعاً؛ فأسقط كل مساهماته في القضية الوطنية المصرية، وقضية فلسطين، وأبقى فقط على قضايا العنف والاعتقالات التي تورط فيها بعض أعضائه دون أوامر من قيادته، وخطها مع تلك التي تمت بأوامر واستهدفت الاحتلال الإنجليزي والصهيانية في فلسطين ومصالحهم في مصر.

وأضاف على هذا الخلط جرائم لم تثبت سجلات القضاء تورطهم فيها مثل اغتيال أحمد ماهر باشا سنة ١٩٤٥م، ولو كانت ثمة شبهة في تورطهم باغتياله لما خلت منها أوراق الدعوى «محكمة الشعب» التي حوكم فيها الإخوان بتهمة محاولة اغتيال عبدالناصر،

ولعل أكثر الصفحات غموضاً والتباساً في تاريخ الجماعة، هي صفحة هذا «النظام الخاص»، والغموض هنا ناتج عن «سرية» هذا التنظيم، من جهة، وفقدان الموضوعية في التأريخ له حتى الآن من جهة أخرى؛ سواء من جانب المتعاطفين مع الجماعة، أو من جانب خصومها، ونادراً ما نجد دراسة محايدة حول هذا الموضوع الشائك.

اختر الأستاذ وحيد أن يقف خارج دائرة الحياد العلمي، وغلبته نزعة تسييس التاريخ وتسخييره في خدمة الدراما والأيدولوجيا وهو يتناول قصة النظام الخاص، وقد صور هذا «النظام» في المسلسل من الحلقة

(\*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

أن داعت الأنبياء عن استعدادات العصابات الصهيونية بالسلاح والتدريب لتنفيذ وعد «بلفور» فور انتهاء الحرب.

وكذلك فإن وقائع تلك المرحلة وحوادثها ووثائقها تؤكد أن الاستعداد لمواجهة الخطر الصهيوني كان دافعاً لنشأة النظام العسكري للإخوان؛ وتشهد بهذا أيضاً محاضر التحقيقات في القضايا الكبرى وأهمها قضية «السيارة الجيب»، وسجلات محكمة الثورة، وسجلات محكمة الشعب، التي تلت قيام ثورة يوليو. تشير الوثائق التاريخية إلى أن نهاية الثورة الفلسطينية الكبرى

سنة ١٩٣٩م توافقت مع نشوب الحرب العالمية الثانية في السنة نفسها، وأن الاتصالات بين الشيخ حسن البنا والحاج أمين الحسيني كانت قد توثقت، وعرف منه أن ما ينقص الفلسطينيين هو السلاح والمال والتدريب العسكري، وكانت ظاهرة «القمصان الملونة» (الزرقاء للوفد، والخضراء لمصر الفتاة، والسوداء للحرس الملكي الحديدي) منتشرة في مصر رغم صدور قرار وزاري بمنعها سنة ١٩٣٧م، وكانت أطماع الصهيونية في فلسطين تتزايد، وكانت مواقف الحكومة المصرية ترتخي وتلين، هنالك نبئت فكرة تكوين قوة مسلحة لمواجهة هذا الخطر، إلى جانب الاستعداد لمواجهة الاحتلال الإنجليزي.

### بيان تأسيسي

ولدينا ما نعتبره البيان التأسيسي للنظام الخاص، وهو عبارة عن رسالة رسمية وجهها البنا لرئيس الوزراء محمد محمود باشا سنة ١٩٣٨م، بمناسبة صدور «الكتاب الأبيض» البريطاني الذي كان يبحث عن طريقة لإخماد الثورة الفلسطينية؛ لأن غيوم الحرب العالمية كانت تتجمع آنذاك، وتريد بريطانيا أن تتفرغ لمواجهة «هتلر» وأطماعه، وجاء «الكتاب الأبيض» مخيباً لآمال الفلسطينيين، ومنحازاً للعصابات الصهيونية المعتدية، فوصفه الشيخ البنا في رسالته تلك بأنه «كتاب مشؤوم»، وكتب - ما نعتبره مرة أخرى - البيان التأسيسي للنظام الخاص، فقال:

«منذ قامت الثورة الإسلامية في فلسطين والإخوان يسهمون مع جنود تلك الثورة الرائعة بأموالهم.. وكنا نحاول دائماً أن نهدئ من

## مقاومة الاحتلال البريطاني في مصر والتصدي للخطر الصهيوني في فلسطين.. هدفان نشأ من أجلهما النظام الخاص

كان وحيد حامد أميناً في عرضه لأهداف النظام الخاص وهي: شن حرب على الاستعمار البريطاني وحماية الدعوة وإحياء فريضة الجهاد.. ولكنه أسقط مهمة أساسية وهي مواجهة الخطر الصهيوني

تأثرتهم آملين أن تصل الحكومات العربية لحل يحقق للمسلمين آمالهم وللعرب حقوقهم.. ولقد شجعنا على انتهاج سبيل التهذبة ما كنتم تصرحون به رفعتكم أن مصلحة القطر الشقيق تقتضي سير المفاوضات في جو هادئ، ولقد كنا متوقعين برغم ذلك أن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة هي لغة الثورة والقوة والدم، ولكن تحاشينا أن نتعجل الحوادث حتى لا يكون لأحد حجة علينا إن اضطرتنا الحوادث فيما بعد إلى أن نسلك السبيل الذي ترضاه ضمائرنا، والآن (سنة ١٩٣٨م) وقد جاهر الإنجليز واليهود في كل أنحاء العالم، حتى يهود أمريكا التي تتخذ الحياد شعاراً لها في كل مشكلات العالم (لاحظ أنه يتحدث سنة ١٩٣٨م)، الآن وقد جاهر الإنجليز واليهود المسلمين العداء، أصبح لزاماً على كل أخ مسلم أن يؤدي واجبه بما يرضي الله ورسوله، وبما يحفظ للإسلام كرامته، وللدين قداسته، ولذلك الجزء الطاهر من الوطن الإسلامي حريته».

### خدعة التمييز

وفي رسالة أخرى منه إلى الشعب الفلسطيني - وهي طويلة جداً - ناقش خدعة التمييز بين معتدلين ومتطرفين (حرفياً كأنه يتحدث اليوم) التي يمارسها الإنجليز، وقال مخاطباً الفلسطينيين: «لا يكون متطرفاً من يطلب الحياة لنفسه، ولا معتدلاً من يطمئن للذبح». (مجلة «النذير»، العدد ١٥، السنة الثانية، ١١ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ). ذلك هو البيان التأسيسي للنظام الخاص، وكل الروايات التاريخية تؤكد أنه نشأ في سنة

١٩٣٩م أي بعد وقت قليل من تاريخ كتابته.

وقد عثرت في المكتبة الخاصة للشيخ البنا على نسخة من كتاب ابن الساعي المسمى «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير»، ولاحظت أنه وضع خطوطاً في ص ٢٢٨ عند الفقرات التي تتحدث عن «نظام الفتوة» الذي ظهر في القرن السابع الهجري في زمن الناصر لدين الله، وكان نظاماً حربياً يتكون من خلايا، بكل

منها عشرة أفراد، وعليهم «عريف»، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء «قائد»، وعلى كل عشرة قادة «أمير»، وكان لهم زي حربي متميز، وقويت هذه التنظيمات لما ضعفت الدولة العباسية عن مواجهة الفوضى الداخلية والهجمات الخارجية.

### هيكل النظام الخاص

وأغلب الظن أن التشكيل التنظيمي للنظام الخاص قد بدأ في ذهن الشيخ من تلك السطور، وكل المصادر التي تحدثت عن الهيكل العام للنظام الخاص تؤكد أنه لا يختلف كثيراً عن تلك التنظيمات التي تحدث عنها ابن الساعي، وقرأها الشيخ البنا وعلم عليها بقلمه في نسخته الخاصة من الكتاب، ومن المؤكد أنه تأثر بظاهرة «القمصان»، وبضغوط الواقع وتحدياته، وأنه أيضاً طور فكرة «الفتوة» وعدلها، وأضاف إليها، وفي كل الأحوال لا يصح إغفال هذه الواقعة من قصة نشأة النظام الخاص، أما المسلسل فقد أظهر قصة النشأة معزولة عن تلك الملابس، وصورها على أنها رغبة عدمية في ممارسة العنف، وهذا غير صحيح، ومحض خيال ولا صلة له بأصول كتابة الدراما التاريخية.

وثائق تلك المرحلة وقضاياها تشير إلى خطأ المسلسل في تصويره لدور النظام والأخطاء الفردية التي ارتكبها بعض أفراد، وأسقط وحيد حامد تماماً دور النظام في قضية فلسطين، وأيده في ذلك بعض كتاب المقالات، وهنا سنورد مقتطفات من شهادات الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين آنذاك،



اللواء أحمد فؤاد صادق



اللواء أحمد علي المواوي



الحاج أمين الحسيني

واللواء أحمد فؤاد صادق، واللواء أحمد الماوي، وكنا قاتدين لحملة الجيش المصري في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، وكذلك شهادة الصاغ محمود لبيب، وكل هؤلاء كانوا من كبار الشهود في قضية «السيارة الجيب»، وشهاداتهم تبين بعض معالم الحقيقة التاريخية لدور النظام الخاص في فلسطين:

١- من شهادة الحاج أمين الحسيني - مفتي فلسطين الأكبر آنذاك - في قضية «السيارة الجيب»:

• هل كان لجماعة الإخوان المسلمين حركة مشاركة في حرب فلسطين؟

- نعم، كان للإخوان المسلمين حركة مشاركة في حرب فلسطين منذ البدء، وقاموا بدعاية لها، ثم شاركوا بأنفسهم في سنة ١٩٣٦م أثناء الجهاد هناك، وجمعوا أسلحة وذخيرة، وذهب فريق منهم إلى الجهاد هناك، واستمروا على ذلك يعنون بهذه القضية ويخدمونها بأنفسهم وبجهودهم وبكل ما يستطيعون حتى النهاية.

• هل كان بعض رجال الهيئة العربية العليا «لإنقاذ فلسطين» كعبدالقادر الحسيني يرحمه الله أو غيره يستعينون ببعض الإخوان في جمع الأسلحة وشراؤها؟

- نعم كان عبدالقادر الحسيني بك وغيره يستعينون بالإخوان المسلمين في شراء الأسلحة والذخيرة، ويدفعون ثمن هذه الأسلحة.

• هل تعرف أن من بينهم محمود الصباغ؟ (وهو عضو بارز في النظام الخاص، وصاحب كتاب «حقيقة التنظيم الخاص»، وكتاب «التصويب الأمين لما نشره بعض القادة السابقين»، واعتمده وحيد حامد مرجعاً لمسله؟)

- نعم، قد كان أحد الذين كلفوا من قبل عبدالقادر بك الحسيني وغيره لشراء الأسلحة... وتمضي التحقيقات على هذا النحو، وفيها تحدث الحاج أمين

فلسطين ١٩٤٨م:

• نريد أن نعرف رأي سعادتكم بصفتكم قائداً عاماً لحملة فلسطين عن موقف الإخوان المسلمين المتطوعين في هذه الحرب وفي ميدانها؟ كانوا جنوداً أبطالاً، أدوا

واجبهم على أحسن ما يكون.

• هل يسمح الباشا أن يذكر لنا وقائع معينة تدل على البطولة؟

- نعم سمعتُ بعد وصولي لرئاسة القوات من قلم المخابرات العسكرية أن اليهود يبحثون دائماً عن مواقع الإخوان ليتجنّبوها في هجومهم، فبحثت عن حالتهم من الناحية الفنية وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود، ودخلوا مدارس التدريب، وأصبح يمكن الاعتماد عليهم في كثير من الأحوال التي تستدعي بطولة خاصة، مثلاً: أرسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من ١٠٠ كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم «الإسرائيلي» على العريش، فاستبسوا وأدوا واجبهم تماماً، واشتركوا أيضاً في حملة الدفاع عن «موقع ٨٦» في دير البلح، وأعطيتهم واجباً من الواجبات الخطرة فكانوا في كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين، وذكر لبعضهم للشجاعة في الميدان، وبعضهم ذكر اسمه في الأوامر العسكرية، واتصلت بالحكومة في ذلك الوقت (حكومة النقراشي)، وطلبت منها مساعدة هؤلاء بأن يعطوهم أعمالاً عندما يعودون ويعاونون أسرهم، والحكومة ردت ووافقت وأرسلت تأخذ معلومات عنهم، وكان هذا تكريم الحكومة لهم.

• هل نفذت الحكومة هذا الوعد؟

- لا أدري، ولكن عندما طلب مني اعتقالهم رفضت، ووضعتهم تحت حراستي الخاصة.

• هل زرتهم معسكر الإخوان بفلسطين؟

- كثيراً...

عن عزم الشيخ البنا إرسال عشرة آلاف من الإخوان لفلسطين ليشاركوا مع المجاهدين، وعن علم النقراشي باشا بأن الإخوان كانوا يجمعون السلاح لتزويد الهيئة العربية العليا لإنقاذ فلسطين، وأكد أن أهداف الشيخ حسن البنا والإخوان كانت لمصلحة المسلمين خاصة، ولخيرهم ولإنقاذهم مما هم فيه من ذل وبلاء، وقال: «ولا أعتقد أنها تعمل أي شيء يخالف الشرع من العنف والقتل والإرهاب»، وختم شهادته بالرد على السؤال التالي:

• ألم تفهموا من حديث النقراشي باشا أن الأسباب التي دعت حكومته للاستيلاء على أسلحة الهيئة العربية - التي كان يجمعها الإخوان - هي الخوف من تسرب الأسلحة في حوادث داخلية بمصر؟

- لا لم يذكر لي شيئاً من هذا (وعند انصراف سماحته حيّاه الإخوان أعضاء النظام الخاص في قصص الاتهام في قضية «السيارة الجيب» بالهتافات: دماؤنا فداء فلسطين.. فلسطين عربية وستعود عربية).

٢- من شهادة اللواء أحمد فؤاد صادق قائد عام الجيش المصري في حملة

الحاج أمين الحسيني: الإخوان المسلمون شاركوا في محاربة الصهاينة منذ عام ١٩٣٦م

اللواء أحمد فؤاد صادق: كانوا أبطالاً في حرب فلسطين وأدوا واجبهم على أحسن ما يكون

اللواء أحمد الماوي: سبقوا بدخولهم فلسطين القوات النظامية.. واستعنا بهم كقوة حقيقية وكانت روحهم المعنوية عالية جداً

# فلسطين

شعر: شريف قاسم

والمغنون.. بنست الأوتار!!  
بنس، بنس، بنس التلحين والقيثار!!  
ليس فيها لذبحنا إنكار!!  
أنك الثار - نعم - والإصرار!!  
.. وحيفا، والقدس والأسوار!!  
ما توائى رجائه الأبرار!!  
أو سيطويه في الدروب انتظار!!  
والحكايات: ليها والنهار!!  
ما تجافاه موكب هدار!!  
شأنه العجز والهوى والصغار!!  
أو تناسى مكانك الأخيار!!  
.. فطوبى، وليخسا الأشرار!!  
ليس تطوى يا أيها الفجار!!  
أويقوى على الضدا خوار!!  
.. وحب الدنيا لهم أوزار!!  
فرضيتهم بما يريد الفرار!!  
فحقول من غيردين تحار!!  
والجراحات - آه - والأخطار!!  
بين أنيابه الرزايا الكبار!!  
.. باسم السلام، بنس القرار!!  
مستباح إسلامه - ودمار!!  
في الورى بالغزو المعربد جاروا  
مستحيلا.. وإنها الأقدار!!  
والنصارى مركوبهم، والصغار!!  
أنت يابن الإسلام، أنت المنار!!  
بك تحلو وتسعد الأعمار!!  
بالأباطيل صرخها ينهار!!  
تتلقاه - ويك - والأخبار!!  
ليها الأرعن الخبيث النهار!!  
وله - والله العظيم - انحسار!!

يا فلسطين؛ والعدا قد جاروا  
والليالي سمارها لم يناموا  
فوجوه لكرهم كالجحاح  
ما وعى أصحاب الضخامة يوماً  
ورباك الحسان، والمسجد الأقصى  
ودماتنا، والعهد بين يدينا  
ليس تعيي إقدامهم نار حقد  
فحديث النبي مازال رطباً  
واليقين المكين بالله باق  
لم يغير وجه الحقيقة أعمى  
منذ ستين ما تبدل رأي  
ب«حماس» الإسلام أقبلت البشري..  
والجهاد الجهاد راية جند  
قد خبرنا زور البطولة فيهم  
والخينات، والترهل، والجبن..  
قد حملتم جنائية، فعجزتم  
وجلستم مع العجول حيارى  
قد تغنوا لكم بسلم ووهم  
أي سلم هذا الذي تتشظى  
في العراق الذبيح أزهقت الأنفس..  
وبأفغانستان قتل - لشعب  
أي سلم قد يدعون، وها هم  
ما على وجه الأرض سلم، ويبقى  
طالما أن لليهود وجوداً  
آخر الظلم حتفهم، فتحفز  
بك تأتي الأيام سلماً وأمناً  
ولقاءاتهم سراب موسى  
والفضائيات المقيتة زور  
إنها الفتنة البغيضة يجلو  
جل ربي؛ موج الكاره يطغى

٣- من شهادة اللواء أحمد علي المواوي بك، قائد عام حملة فلسطين قبل اللواء صادق؛

• عند دخول الجيوش النظامية أرض فلسطين بقيادتكم، هل كان فيها متطوعون من الإخوان المسلمين؟  
- نعم، لأنهم سبقوا بدخولهم القوات النظامية.

• هل استعان الجيش النظامي ببعض الإخوان لبعض العمليات الحربية أثناء الحرب كطلائع ودوريات وما إلى ذلك؟  
- نعم استعنا بالإخوان المسلمين واستخدمناهم كقوة حقيقية تعمل على جانبنا الأيمن...

• ما مدى الروح المعنوية بين الإخوان المسلمين؟  
- الواقع أن كل المتطوعين من إخوان وغيرهم كانت روحهم المعنوية قوية جداً وقوية للغاية.

• هل تعرف عدد المتطوعين من الإخوان؟  
- بلغ عدد المتطوعين من الإخوان وغيرهم ما يقرب من عشرة آلاف.

• هل تعلم أن متطوعي مصر معظمهم من الإخوان؟  
- أنا أعرف أن الإخوان كانوا أكثر من الفئات الأخرى..

٤- في شهادة الصاغ محمود لبيب، نجده يؤكد أن حكومة النقراشي فتحت لهم معسكراً للتدريب في «الهايكستيب»، وعينت لهم مدربين من الجيش المصري، وذلك تحت مظلة الهيئة العربية العليا لإنقاذ فلسطين التي كان يرأسها علوبة باشا، وكان صالح حرب وحسن البنا عضوين فيها، ونادت الهيئة بالتطوع، وكان أكثر المتطوعين من الإخوان المسلمين بنسبة ٩٠٪، وكان التسليح والتدريب يتمان بعلم الحكومة وتحت عينها وبصرها.

تلك بعض المشاهد والشهادات من قضية «السيارة الجيب»، ولكن الأستاذ وحيد حامد في المسلسل أظهر النظام الخاص في صورة شائنة، واختزله في صورة أداة مسلحة لممارسة العنف ضد الدولة وضد الخصوم السياسيين للجماعة وضد الشعب المصري أيضاً، ومثل هذه الصورة واهية الصلة بالحقيقة التاريخية. ■

(يتبع)



تعرضت اللغة العربية في الجزائر إلى ضربات قاصمة من طرف الاحتلال الفرنسي الذي قرن انتصاره على الجزائريين بإضعاف لغتهم المستمدة من القرآن الكريم، إلا أن الجهود التي بذلها العلامة ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي أضعفت كيد فرنسا وأخرجتها من الجزائر دون أن تقضي على اللغة العربية كما كانت تخطط، وبعد الاستقلال تضاعفت الجهود لإنزال اللغة العربية منزلتها الحقيقية، فأنشئ «المجلس الأعلى للغة العربية»، وهو هيئة استشارية لدى رئيس الجمهورية، يعمل على ترقية اللغة العربية، ولوقوف أكثر على مساعي هذا المجلس حاورت «المجتمع» رئيسه د. محمد العربي ولد خليفة.

**رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الجزائري د. محمد العربي ولد خليفة لـ «المجتمع»:**

## اللغة العربية في الجزائر اقترنت بكفاح التحرير

شك.. لقد اعترضت هذه المسيرة الكثير من الصعوبات وأحاطت بها صراعات سياسية.

● **هل تعتقد أن تجميد قانون اللغة العربية الذي تم في وقت سابق هو الذي أدى إلى تدهور العربية في الجزائر على هذا النحو الذي نراه اليوم؟**

- للعلم أن الجزائر من أولى الدول العربية التي أصدرت مثل هذا القانون، ولها مجلس أعلى يشرف عليه رئيس الجمهورية شخصياً، والقول بتدهور العربية في الجزائر هو حكم إنطباعي ومتسرع، إذ إن المعاملات الإدارية تجرى بالعربية، ولا تقبل أية معاملة تحمل الختم الرسمي للدولة إذا كانت بلغة أجنبية، وتجرى كل المداولات في المجالس المنتخبة من البلدية إلى المجلس التشريعي بالعربية وحدها، ويمثل قراء الصحافة المعربة الأغلبية الساحقة، كما أن النخبة المثقفة بالعربية أدت تفوقها وحصلت على جوائز تقدير وعرفان من عدد من البلدان الشقيقة في الخليج والشام ومصر، وبعض من خبائها يعملون هناك في الجامعات وفي عدد من الاختصاصات العلمية والتقنية.

### تعريب المصطلحات

● **هل فكرتم في تعريب المصطلحات الفرنسية المتداولة في ميدان الطب؟**

- يعمل المجلس في إطار منهجية على تذليل العقبات التي تواجه الإطارات والموظفين، وقد أعد مجموعة من الأدلة الخاصة بتسيير المجلس بخبراء جامعيين في علوم اللغة والمصطلحية وأطباء محبين للغة ويتقنونها، فأسس مجموعة عمل متخصصة مهمتها العمل على إصدار دليل المحادثة بين

ذلك على نمط تفكيره وتصوراته وسلوكه. ثم إن اللغة العربية مظلومة من أهلها الذين خذلوها بتخلفهم وضعف إرادتهم، وأحياناً بتناجرهم على قضايا هامشية زادتهم ضعفاً وتبعية، إن العالم العربي والإسلامي أقل مكانة وتقدماً مما كان عليه في القرن الرابع الهجري، وموقعه اليوم في ذيل خريطة المعرفة في العالم.

● **ما العوقات الداخلية التي أدت إلى تدهور اللغة العربية في الجزائر؟**

- إن التدمير والتخريب الذي تعرضت له الجزائر لأكثر من قرن، لا يمكن محو آثاره بسهولة، فكليات العلوم والتكنولوجيا والطب وعدد من المعاهد لا يتوافر لها مختصون في اللغة العربية، ولم تؤد طريقة تدريس المصطلحات العلمية على هامش المناهج والتطبيقات إلى أي نتيجة، لأسباب كثيرة، من بينها صعوبة تحول المكونات إلى العربية، عدم توافر الإرادة على المستوى الشخصي ولدى المؤسسات المكلفة بالتكوين العالي، ونحن نرى أن حسم هذه المسألة سيكون ممكناً وفق سياسة حازمة تقوم بالتمييز بين تعلم اللغات والتعليم باللغات الأجنبية، وبدون

**اللغة العربية كانت حتى القرن الخامس الهجري لغة العصر وقد حفظها القرآن الكريم وعلينا أن نعيد لها مجدها باستيعاب التراكم المعرفي ونقله إليها**

### حوار: سمية سعادة

● **إلى أي مدى ساهم الاستعمار الفرنسي في هدم كيان اللغة العربية في الجزائر؟**

- الاستعمار الفرنسي عمل منذ الوهلة الأولى على إلغاء الوجود المادي والمعنوي للشعب الجزائري، ولعل ما يلخص سياسة فرنسا الاستعمارية هو ما قاله الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلال الجزائر: «إننا لن نتنصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم»، فعملوا بمختلف الطرق لطمس هوية الشعب الجزائري وفصله عن ماضيه، ليسهل ضمه وابتلاعه، فأصدروا قراراً يعتبر العربية لغة أجنبية، وجعلوا التعامل الإداري بالفرنسية، واستولوا على العديد من المدارس وحولوها إلى مكاتب إدارية وعسكرية، كما حولوا المساجد إلى كنائس، وقاموا بتشويه التاريخ الجزائري، وتدریس جغرافية وتاريخ فرنسا، والادعاء بأن الجزائر لا تاريخ لها، وهدف كل ذلك هو القضاء على العربية على المدى البعيد.

التبعية للأجنبي واستعمال لغته  
● **هل من علاقة بين التبعية للأجنبي واستعمال لغته على نطاق واسع؟**

- إن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل، بل هي أداة لنقل الثقافة، ولذا فإن الفرد يتأثر باللغة التي يتكلمها، فينعكس

لترسيخ اللغة العربية، وتحبيب الجمهور في استعمالها.

فقد نظم العديد من الندوات الوطنية والدولية لتكنولوجيا المعلومات والعربية في الإدارة الإلكترونية، وعمل على إعداد دليل مفصل للمعلوماتية ثلاثي (عربية، إنجليزية، فرنسية) موجه للباحثين في هذا الميدان، وهناك دليل آخر للمصطلحات والمفاهيم الخاصة بعلوم الطبيعة والفيزياء والكيمياء؛ بهدف توحيد المصطلحات والمفاهيم في نظامنا التربوي بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية.

وفي إطار منهجيته في تحبيب اللغة العربية للجيل الجديد، نظم المجلس بالاشتراك مع وزارة التربية الوطنية مسابقات وطنية لتلاميذ الابتدائي والمتوسط في الإملاء ومهارات اللغة العربية، كما كرم التلاميذ المتفوقين في شهادة البكالوريا والحائزين على أعلى درجة في اللغة العربية، وفي مجال تشجيع الكتاب والمبدعين باللغة العربية والترجمة للغة العربية في مختلف المجالات، ينظم المجلس كل سنتين جائزة اللغة العربية، ففي هذه السنة حددت المجالات التالية: الطب، والصيدلة، وعلوم اللغة، والاقتصاد، والتاريخ.

إن اللغة - أي لغة - تعكس واقع مجتمعه، تتقدم بتقدمه وتتخلف بتخلفه، ولا ننسى أن العربية كانت حتى القرن الخامس الهجري لغة العصر والحدثة، فهي من أغنى لغات العالم، وقد حفظها القرآن الكريم، وعلينا أن نعيد لها مجدها باستيعاب التراكم المعرفي ونقله إلى العربية وفق إستراتيجية طويلة الأمد.

● هل يخدم ترسيم الأمازيغية في الدستور الجزائري اللغة العربية؟ وكيف؟

- إن ترسيم اللغة الأمازيغية لا يعارض ولا يناقض المادة الثالثة من الدستور التي تنصّ على أن العربية هي اللغة الرسمية، هذا الأمر يتعلق بإضافة لغة أخرى وليس حذف أو تغيير شيء في محتوى المادة الثالثة من الدستور، كما أن المادة (178) من الدستور تمنع أي تعديل يخل بموقع اللغة العربية.

وعندما نتحدث عن الأمازيغية لا بد من التذكير بأنها لغة أصيلة في الجزائر، لم تفرض بحد السيف مثل الفرنسية، والإسلام لم يضطهد أو يحتقر اللغات الأصلية في كل العالم الإسلامي. ■

## اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب بل أداة لنقل الثقافة.. ولذا فإن الفرد يتأثر باللغة التي يتكلمها فينعكس ذلك على نمط تفكيره وتصوراته وسلوكه

تصحيحه لكي لا يكون ذريعة للتدخل الأجنبي بدعوة حماية الألسنة المضطهدة.

لقد كرس الدستور الجزائري العربية لغة وطنية ورسمية منذ فجر الاستقلال، وأعطى الأمازيغية في تعديله الأخير سنة 2002م وضعها الطبيعي، وأبعدها عن التلاعب السياسي، ولم يحدث في الجزائر أن وقع نزاع بين الأمازيغية والعربية، بل تعايشا في سلام، بل الكثير ممن خدموا اللغة العربية ينتمون إلى منطقة القبائل، وهي أيضا من بين المناطق التي تنتشر فيها زوايا تعلم القرآن والعربية، وحتى السبعينيات، كانت تكتب الأمازيغية بالحروف العربية، كما تدل على ذلك الوثائق الأهلية المتصلة بالزوايا، ومجالس «تاجمعت» أي مجالس الحكماء أو العقلاء.

● ما الجهود التي يقوم بها المجلس الأعلى للغة العربية للحفاظ على هوية اللغة العربية في الجزائر؟

- لقد توجت مسيرة العمل على ترقية استعمال اللغة العربية في الجزائر بإصدار قانون تعميم وحماية وترقية اللغة العربية، وإنشاء هيئة استشارية تحت إشراف رئيس الجمهورية (المجلس الأعلى للغة العربية). ويعمل المجلس من خلال لجانه المتخصصة على تطبيق برنامج طموح وواقعي

## الحاكم الفرنسي بالجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها؛

«إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية.. فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم»



الطبيب والمريض.

ولن يتحقق ذلك بدون إستراتيجية بعيدة المدى تستكمل تحرير الأرض بتحرير الإنسان من الانبهار بثقافة الآخر، والدوران حول مآذنه واستهلاك ما يتأثر منها من فتات.

● كيف يمكن إنصاف اللغة العربية ومعظم الماسكين بزمام الحكومة الجزائرية يستعملون اللغة الفرنسية؟  
- إن العربية هي اللغة الوطنيّة والرسمية الجامعة والموحدة لكل الجزائريين، والمواقف والآراء التي تظهر في بعض الصحف والمنشورات الأخرى لا يُعترف بها في إطار الدولة والمجتمع المدني.

لقد استخدم بعض رواد الحركة الوطنية «الفرنسية» كسلاح ضد الفرنسيين في القرن الماضي، وخاصة أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962م) وبقي للفرنسية اعتبارها عند فضيل من النخبة والتكنوقراط الذين تلقوا التكوين في مجالات العلوم بالفرنسية. وفي الفضاء المغاربي بوجه عام، هناك تطابق بين العربية والإسلام وحتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، لا يصدق عامة الناس أن هناك عربياً غير مسلم، وأن هناك مسلماً غير عربي.

بين العربية والأمازيغية  
● أليس من الظلم أن يصرح المسؤولون في الجزائر أنه لا فرق بين اللغتين العربية والأمازيغية، مع أن الأمازيغية هي عبارة عن لهجة وليست لغة؟

- إن الأمازيغية لغة يصنفها علماء اللسان في العائلة السامية الحامية، وتجاهل هذه الحقيقة التاريخية والراهنة خطأ يجب



# من الحياة



د. سمير يونس (\*)

dr\_samiryounos@hotmail.com

## التربية بالحوار والإقناع

سحب وأمطار، وكيف أنبت بها الجنات والحب الحصيد والنخل المرتفع النضيد، وهي في حقيقتها أدلة إيمانية منطقية مقنعة تؤيد بعث الناس وخروجهم، لذا ختم الآية الأخيرة بقوله سبحانه: ﴿كذلك الخُروجُ﴾ (١١).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (١٢) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (١٣)﴾ (يس).

### التربية النبوية بالحوار

تتج السيرة النبوية بمواقف وأحداث تربوية، اتخذ فيها رسولنا الحكيم ﷺ الحوار أسلوباً، وكان مؤثراً، سواء في تثبيت فكرة في عقول أصحابه رضي الله عنهم، أم في تهذيب نفوسهم، أو في إقناعهم بأمر ما.

ومن ذلك هذا الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك (أي: مقطوع الأذنين) ميت في السوق، فتناوله، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه بشيء (أو ما تصنع به؟)»، قال: «أتحبون أنه لكم؟»، قالوا: «والله لو كان حياً كان هذا السك عيباً فيه، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

فهذا موقف تربوي استثمره النبي ﷺ، إذ رأى جدياً مقطوع الأذنين ميتاً، تزكم رائحته الأنوف، يمسه ويعرض على أصحابه أن يشتروه بدرهم فيعزفون عنه ويأبون، فيحاورهم موضحاً: بم تقيدهم جيفة قدرة؟ لأن الجدي لو كان حياً وهو مقطوع الأذنين ما رغبوا فيه، فكيف وهو ميت؟

فقد حاورهم ﷺ حتى وصلوا إلى قرار العزوف عن هذه الجيفة، وهنا أخبرهم بهوان الدنيا وتفاهتها، ليعمق فيهم الزهد فيها ويخرجها من قلوبهم، ويحثهم على الإقبال على الآخرة، لأن الدنيا لو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء.

من هنا يتضح ما للحوار من تأثير تربوي، فهو من وسائل الاتصال الفعالة، وتزداد أهميته في التواصل مع أولادنا، سواء في البيت أم المدرسة، لذا هذا الأسلوب التربوي برز في القرآن الكريم والسنة المطهرة، السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نتحاور مع أولادنا؟ والإجابة عن هذا السؤال هي موضوع المقال القادم بمشيئة الله تعالى. ■

استثمر واعتنق وسيلة استثمارية هي ذاتها التي يستخدمها جميع المسلمين.

مثل هذا الموقف نستلهم منه أسلوب التربية بالحوار والإقناع.. فالتربية الحوارية العقلية والإقناع من الأساليب المهمة في تربية أولادنا.

### مفهوم التربية بالإقناع

أحد أساليب التربية الإسلامية، يستخدم فيه المربي طرقاً مؤثرة، تهدف إلى إقناع المتعلم بالصواب في قضية أو فكرة معينة، بعيداً عن أي مؤثرات سلبية كالإجبار والإكراه، أو مؤثرات خارجية غير مقنعة.

### التربية بالحوار والإقناع تربية إسلامية

التربية بالإقناع من أساليب التربية المؤثرة المهمة، لذا ركز عليها الإسلام، فكثيراً ما نجدها في القرآن، كما نجدها في سنة رسول الإسلام ﷺ.

### الحوار والإقناع يقوى الإيمان

من يقرأ القرآن الكريم ويطلع على سنة النبي ﷺ يجد اهتمام القرآن والسنة بالتربية العقلية عن طريق الحوار والإقناع، وخاصة في تثبيت الإيمان وتقويته.

### التربية بالإقناع في القرآن الكريم

ينتشر أسلوب التربية بالإقناع في القرآن الكريم، فمن القضايا التربوية الإيمانية التي اهتم بها القرآن الكريم: قضية إثبات إحياء الموتى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فُوقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (١) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَبْجُوعٍ﴾ (٢) تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٣) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبِّ الْحَصِيدِ﴾ (٤) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (٥) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (٦)﴾ (ق).

فقد لفت القرآن الكريم الأنظار هنا إلى إبداع الله وجمال صنعه في الكون، وإلى السماء وعظمة بنائها وجمال زينتها، والأرض بجبالها، وما بها من كل زوج بهيج كان له بعد الموت حياة ونماء بعد إنزال الماء من السماء، كما لفت القرآن الكريم الأنظار إلى ما بين السماء والأرض من

خرج أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذات يوم في جولة تفتيشية، فرأى إبلاً سماناً تمتاز عن بقية الإبل بنموها وامتلائها. فسأل: إبل من هذه؟ قالوا: إبل عبدالله بن عمر.

انتفض أمير المؤمنين، وقال: عبدالله بن عمر!! بخ بخ يابن أمير المؤمنين!! وأرسل في طلبه من فور، وأقبل عبدالله يسعى، وحين وقف بين يدي والده.. أخذ عمر يقتل سبله شاربه، وتلك كانت عادته إذا أهمله أمر خطير.. وقال لابنه:

ما هذه الإبل يا عبدالله؟

فأجاب: إنها إبل أنضاء - أي هزيلة ضعيفة اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى الحمى أنجر فيها، وأبتغي ما يغيغ المسلمون.

فغضب عمر، وقال لعبدالله بن عمر: يقول الناس حين يرونها: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، وهكذا تسمن إبلك، ويريو ربحك يابن أمير المؤمنين، ثم صاح به: يا عبدالله بن عمر: خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبل، واجعل الريح في بيت مال المسلمين.

بتحليل هذا الموقف تربوياً نلاحظ حرص أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على مناقشة ابنه، والتحاور معه لإقناعه، ورأى فيما صنعه ابنه شبهة لم يستسغها، فلم يقتنع بقوله، ومن ثم طبق عليه العدالة، فحرمه الريح الذي كان ينتظره، وأمره أن يبيع الإبل، ويأخذ من ثمنها ما دفع، لا يزيد شيئاً.. وكان هذا أسلوباً مؤثراً في تعديل سلوك الابن.

لقد كان في مقدور سيدنا عمر رضي الله عنه أن يصدر قراره دون أن يستدعي ابنه عبدالله ويناقشه ويحاوره؛ دون أن يتيح له فرصة الدفاع عن نفسه، وخاصة أن للخليفة على رعيته حق السمع والطاعة، وكذلك للابن على ابنه هذا الحق، ولكنه ﷺ استدعاه وناقشه وحاوره، ودافع عبدالله بن عمر عن وجهة نظره في قوله: إنها إبل أنضاء، اشتريتها بمالي - وليس بمال أحد - وبعثت بها إلى الحمى أنجر فيها، وأبتغي ما يبتغيه المسلمون، أي إنه ﷺ لم يمارس حقاً خاصاً به، ولم يسمح لنفسه بصلاحيات خاصة؛ لأنه ابن أمير المؤمنين، بل

(\*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



بعد هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية، وتصاعد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حرّامات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيمها التي حددها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الضكري الغربي في صياغة منظومة قيمه في مواثيق ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتحدة» والمنظمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام»..

## الحقوق الخاصة للزوجة على زوجها (٢-٣)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن حقوق الزوجة على زوجها؛ من حيث المعاملة بالمعروف والإحسان، وهيئة المسرات البريئة لها، وحق النفقة، وذلك من خلال مادتين اثنتين.

● مادة (٦٩)

### المعاملة بالمعروف والإحسان

«توجب الشريعة الإسلامية على الزوج أن يعامل زوجته بالمعروف والإحسان، ويتحقق ذلك بما يلي: مراعاة فطرتها واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور ومعاملتها باللين والرفق في حلم وهوادة، وأن يهيئ لها المسرات البريئة.. عدم منعها من زيارة والديها ومحارمها إلا في حالة ثبوت ضرر معتبر شرعاً وبقدر تلافى الضرر.. الاعتدال في الغيرة عليها دون إفراط ولا تفريط».

تبين هذه المادة ما يجب على الزوج مراعاته في معاملته لزوجته وهو المعروف والإحسان، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩). قال المفسّرون: أي يجب عليكم أيها المؤمنون أن تحسنوا عشرة نساءكم، بأن تكون مصاحبكم ومخالطكم لهنّ بالمعروف الذي تعرفه وتألّفه طباعهنّ، ولا يُستكر شرعاً ولا عرفاً ولا مروءة، فالتضييق في النفقة والإيذاء بالقول أو الفعل وكثرة عبوس الوجه وتقطيعه عند اللقاء، كل ذلك ينافي العشرة بالمعروف، والغرض أن يكون كل منهما مدعاة سرور الآخر وسبب هنائه في معيشته، والمدار في المعروف على ما تعرفه المرأة من العادات المألوفة في المجتمع ولا تتكره العقول والأخلاق القويمة، وما يليق بها بحسب طبقتها في المجتمع<sup>(١)</sup>.

### العشرة بالمعروف شرعاً

التعامل بهذا المعنى واجب على الأزواج كما ذكر المفسّرون<sup>(٢)</sup>، والأصل في الأمر الوجوب إلا إذا قام الدليل

على صرفه عن هذا الوجوب، بل إن الأدلة متضافرة على هذا المعنى ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «استوصوا بالنساء خيراً» (حديث صحيح، رواه مسلم وابن ماجه)، والاستيحاء قبول الوصية، والمعنى أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهن<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» (حديث حسن، رواه أحمد والترمذي)، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي).

### وقد فصلت المادة معنى المعروف والإحسان وبيانه كالآتي:

- ففي مراعاة فطرة الزوجة واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي» قالت: فقلت: «من أين تعرف ذلك؟»، فقال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربّ محمد، وإذا كنت علي غضبي قلت: لا وربّ إبراهيم»، قالت: قلت: «أجل والله يا رسول الله ما أهجّر إلا اسمك» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

وعن أنس رضي الله عنه قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فنكحت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وهي تبكي فقال: «ما يبكيك؟» فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنك لابنة نبي، وإن عمك لنيبي، وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك»، ثم قال: «أتقي الله يا حفصة» (حديث حسن، رواه الترمذي).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع



## توجب الشريعة الإسلامية على الزوج أن يعامل زوجته بالمعروف والإحسان الذي تعرفه ويألفه طبعها

### التضييق في النفقة والإيذاء بالقول أو الفعل وعبوس الوجه عند اللقاء.. كل ذلك ينافي العشرة بالمعروف

أَعْلَاهُ، فَإِنَّ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسْرَتَهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ» (حديث صحيح، رواه البخاري)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عَوْجٌ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسْرَتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا» (حديث صحيح، رواه مسلم).

### وفي معاملة الزوجة باللين والرفق في حلم وهوادة:

وَرَدَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: حَضَّتْ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخَمِيلَةِ، فَانْسَلَخْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حَيْضَتِي فَلَيْسَتْهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْفَسْتِ؟» قُلْتُ: «نَعَمْ»، فَذَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ. قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقْبَلُهَا وَهُوَ صَانِمٌ، وَكُنْتُ أُغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِيَّاءِ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ. (حديث صحيح، رواه البخاري).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكُ<sup>(٥)</sup> مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خَلْقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» (حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم).

### وفي تهيئة المسرات البريئة لها:

مَا وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ الْحَبِشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظَرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظَرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرَفُ، فَأَقْدَرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ تَسْمَعُ اللَّهْوَ» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي)، وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تَغْنِيَانِ<sup>(٦)</sup> بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ<sup>(٧)</sup>»، قَالَتْ: «وَلَيْسَتَْا بِمُعْنِبَتَيْنِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَمْرَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنْ لَكَ قَوْمٌ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا» (حديث صحيح، رواه البخاري).

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمَلِ اللَّحْمَ<sup>(٨)</sup> وَلَمْ أَيْدِنِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدَنْتُ وَسَيْتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ

صحيح، رواه مسلم)، قَالَ الْعُلَمَاءُ: الرَّحْمُ الَّتِي لَهُمْ كَوْنٌ هَاجِرٌ أَمْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ. «وَالصَّهْرُ»: كَوْنُ مَارِيَةِ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اعْتِبَارُ الْوَدِّ وَالْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ لِأَهْلِ الزَّوْجَةِ.

وما ذكرناه ينسحب على حق الزوجة في زيارة محارمها في مُدَدٍ متباعدة؛ لأنَّ حَقَّهُمْ عَلَيْهَا فِي صَلَةِ الرَّحْمِ أَقَلُّ مِنْ حَقِّ وَالِدِيهَا، وَتَحَدَّدَ هَذِهِ الْمُدَدُ عَلَى مَقْتَضَى الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ.

**- والفقرة الثالثة:** عن الاعتدال في الغيرة عليها، تُعَدُّ أَيْضًا مِنْ مَفْرَدَاتِ التَّعَامُلِ بِالْإِحْسَانِ وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِعْتِدَالُ هُوَ التَّوَسُّطُ وَالتَّوَاظُنُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ دُونَ تَغْلِيْبِ جَانِبٍ عَلَى جَانِبٍ آخَرَ، وَهُوَ مِنَ الْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل)، وَالْعَدْلُ: هُوَ وَضْعُ كُلِّ أَمْرٍ فِي نَصَابِهِ الْمُسْتَحَقَّ لَهُ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ.

والإفراط في الغيرة قد يؤدي إلى سوء الظن واتهام الآخرين - وأقربهم الزوجة - بما هم براء منه؛ فيحدث ما لا تحمد عقباه من الخلاف والشقاق، ويبدل عليه ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ الْغَيْبَةَ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ، فَأَمَّا مَا يُحِبُّ فَالْغَيْبَةُ فِي الرِّيْبَةِ، وَأَمَّا مَا يَكْرَهُ فَالْغَيْبَةُ فِي غَيْرِ رِيْبَةٍ» (حديث حسن، رواه أحمد وابن ماجه، وله شاهد من حديث أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ وَالدَّارِمِيَّ).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَفْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهِيَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ فَرَأَاهُمْ فَكَّرَهُ

لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِنْتُكَ» (حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود).

**والفقرة الثانية:** تشير إلى قضية التَعَسُّفِ<sup>(٩)</sup> فِي اسْتِعْمَالِ الْحَقِّ، فَعَلَى الزَّوْجِ أَلَّا يَتَعَسَّفَ فِي اسْتِعْمَالِ سُلْطَتِهِ وَحَقِّهِ فَيَمْنَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ زِيَارَةِ أَهْلِهَا إِلَّا فِي حَالَةِ ثُبُوتِ ضَرَرٍ مَعْتَبَرٍ شَرْعًا وَبِقَدْرِ تَلَاْفِي الضَّرْرِ، فَالضَّرَرُ يُزَالُ كَمَا تَقَرَّرُ الْقَاعِدَةُ الْفَقْهِيَّةُ.

وهذا التعسف في المنع مرفوض خاصة إذا كانت الزيارة واجبة للوالدين مثلا، وذلك قِيَامًا بِوَجِبِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ أَوْ لِحَاجَتِهِمَا إِلَى هَذِهِ الزِّيَارَةِ كَمَا لَوْ كَانَا مَرِيضَيْنِ وَلَا يَوْجِدُ مِنْ يَخْدُمُهُمَا سِوَى ابْنَتِهِمَا (الزوجة) فَتَتَعَدَّهُمَا بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ، وَلَا يَجُوزُ لِلزَّوْجِ أَنْ يَمْنَعَهَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْمُسَوِّغَ شَرْعِيًّا، وَإِذَا مَنَعَهَا دُونَ هَذَا الْمَسْوُوعِ مَعَ تَوَافُرِ دَوَاعِي زِيَارَتِهَا جَازَ لَهَا أَنْ تَعْصِيَهُ وَلَا تَطِيعَهُ فِي هَذَا الْمَنْعِ كَمَا ذَهَبَ الْأَحْنَافُ وَالْمَالِكِيَّةُ<sup>(١٠)</sup>.

عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَمْتَجُونَ مَصْرًا وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيْرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا»، أَوْ قَالَ: «ذِمَّةٌ وَصِهْرًا» (حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم).

**لا يجوز للزوج منع زوجته من زيارة والديها إلا في حالة ثبوت ضرر معتبر شرعاً وبقدر تلافي الضرر.. ومن حق الزوجة زيارة محارمها في مُدَدٍ متباعدة لأنَّ حَقَّهُمْ عَلَيْهَا فِي صَلَةِ الرَّحْمِ أَقَلُّ مِنْ حَقِّ وَالِدِيهَا**



وإذا كان ذلك في حق المطلقات في أثناء العدة فحق الزوجات أوجب.

- **وأما السنة:** فقول رسول الله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «... وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه)، قال الشافعي: «وجماع المعروف: إعفاء صاحب الحق في المؤونة من طلبه، وأداؤه إليه بطيب نفس لا بضرورته إلى طلبه، ولا تأديته بإظهار الكراهية لتأديته وأيهما ترك فظلم؛ لأن مَطْلَ الغنى ظلم، ومَطْلَهُ تأخير الحق»<sup>(١٦)</sup>.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةَ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي)، وذكر العلماء أن النفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه<sup>(١٧)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قالت هُندُ امرأةُ أبي سفيانٍ للنبي ﷺ: «إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، قَالَ: «خَذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

- **وأما الإجماع:** فقد قال الحافظ في الفتح: «وانعقد الإجماع على الوجوب»<sup>(١٨)</sup>.

- **وأما المعقول:** فهو أن الشرع جعل من حقوق الزوج على زوجته القرار في البيت، فهذا يقتضي أن يتحمل الزوج النفقة؛ لأنها جعلت وقتها لزوجها وليبيتها.

وقد بيّنت المادة أن النفقة الزوجية لها امتياز خاص تختلف عن بقية النفقات على الأقارب وغيرهم في أنها تجب مع استغنائها بمالها، ونفقة القريب لا تجب إلا مع إعساره وحاجته، وأيضا فإن نفقة الزوجة تجب لها مع يسار الزوج وإعساره، بخلاف نفقة الأقارب فلا تجب إلا عند يسار المنفق، وأيضا فإن نفقة الزوجة تجب لها فيما مضى إذا لم ينفق عليها في مدة ماضية، ولا يجب لقريب نفقة ماضية<sup>(١٩)</sup>.

ثم بيّنت المادة مقدار النفقة الواجبة على الزوج لزوجته بما يكفيها على قدر استطاعته

## للزوجة الحق في الإنفاق عليها بما يكفيها للطعام والشراب والسكن والملبس والعلاج.. ولو كانت ذات مال التفريط في الغيرة ينافي أخلاق الرجال ومروءتهم.. وقد يؤدي إلى خلق سيئ تبرأ الشرع منه ألا وهو «الدياثة»



(النساء: ٣٤)، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِضَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وذكر الأئمة أن الآية نصت على وجوب نفقة الزوجات حال الولادة؛ ليدل على أن النفقة تجب لها حال اشتغالها عن الاستمتاع بالنفاس، لئلا يتوهم متوهم أنه لا يجب لها لعدم الاستمتاع<sup>(٢٠)</sup>.

وكذلك قول الله تعالى في حق المطلقات: ﴿أَسْكُنوهنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَاروهنَّ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلْنَ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآوِهِنَّ فِي أَرْحَبِّهِمْ وَأَقْرَبَهُنَّ وَآمَرُوا بِبَيْتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَزْتُمْ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ (الطلاق).

### من حقوق الزوجة على زوجها:

- مراعاة فطرتها واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور
- الاعتدال في الغيرة عليها دون إفراط ولا تفريط
- معاملتها باللين والرفق
- تهيئة المسرات البريئة لها

ذَلِكَ<sup>(٢١)</sup>، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «لَمْ أَرِ إِلَّا خَيْرًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَرَّاهَا مِنْ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيْبَةٍ<sup>(٢٢)</sup> إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ» (حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا» (حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والترمذي).

وأما التفريط في الغيرة فهذا ليس من أخلاق الرجال ومروءتهم؛ بل إنه قد يؤدي إلى خلق سيئ تبرأ الشرع منه ألا وهو الـدياثة: وهو الذي لا يغار على أهله فيقر ما هم عليه من فسق وفجور؛ فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرَأَةُ التَّرَجَّلَةُ، وَالذَّيْوُتُ» (حديث صحيح، رواه أحمد والنسائي والحاكم)، وفي رواية: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُ، وَالذَّيْوُتُ الَّذِي يُفْرُ فِي أَهْلِهِ الْخَبِثُ»<sup>(٢٣)</sup> (حديث صحيح، رواه أحمد).

### ● مادة (٧٠)

### حق النفقة

«للزوجة - ولو كانت ذات مال - الحق في الإنفاق عليها بما يكفيها للطعام والشراب والسكن والملبس والعلاج من الأمراض بقدر استطاعته يسراً وعسراً في غير إسراف ولا تقتير، على النحو الوارد تفصيلاً في الأحكام الشرعية».

تبين هذه المادة حقاً من حقوق المرأة على الزوج وهو حق النفقة، والمراد من النفقة هنا: «ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وكسوة ومسكن وخدمة، وكل ما يلزم لها بحسب العرف».

واتفق الفقهاء على وجوب النفقة للزوجة مسلمة كانت أو كتابية بنكاح صحيح وهي غير ناشرة<sup>(٢٤)</sup>، وقد ثبت وجوب هذا الحق بالقرآن والسنة والإجماع والمعقول:

- **أما القرآن:** فقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾



(٦) وفي رواية للبخاري: «تَدْفَقَان»: بَفَاءَيْنِ  
أَيَّ تَضْرِبَانِ بِالذُّفِّ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ:  
«تَغْنِيَانِ بَدْفٍ»، وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ:  
«بِدْفَيْنٍ».

(٧) يوم بعثت: يوم وقعت فيه حرب بين  
الأوس والخزرج.

(٨) أَحْمَلُ اللَّحْمِ: أَي أَصْبَحَ بَدِينَةً.

(٩) التعسف: هو استعمال الإنسان حقه  
على وجه يضرّ بغيره.

(١٠) انظر: كمال الدين بن الهمام، فتح  
القدير، ج ٣، ص ٢٣٥، وانظر كذلك:  
المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، ج ٤،  
ص ١٨٥.

(١١) أي كره دخولهم على زوجته في  
غيبته.

(١٢) المغيبة: من غاب عنها زوجها.

(١٣) الخبث: الزنى.

(١٤) النشوز: هو معصية المرأة لزوجها فيما  
له عليها مما أوجب له عقد النكاح، كما  
لو امتعت عن فراشه، أو خرجت من  
منزله بغير إذنه.

(١٥) المجموع شرح المهذب، جدة: مكتبة  
الإرشاد، (د.ت)، حققه وأكمله: محمد  
نجيب المطيعي، ج ٢٠، ص ١٣٢.

(١٦) الأم للشافعي، ج ٥، ص ١٠٧.

(١٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٩،  
ص ٦٢٣.

(١٨) المرجع السابق، ج ٩، ص ٦٢٥.

(١٩) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد  
في هدي خير العباد، القاهرة: المكتبة  
القيمة للطباعة والنشر، (١٤١٠هـ -  
١٩٨٩م)، ج ٤، ص ٢٤٣، وانظر: جلال  
الدين عبدالرحمن السيوطي، الأشباه  
والنظائر، بيروت: دار الكتب العلمية،  
(د.ت)، ص ٥٢٦.

(٢٠) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن  
العظيم، ج ١، ص ٢٩١.

(٢١) انظر: د. عبدالكريم زيدان، المفصل  
في أحكام المرأة والبيت المسلم، ج ٧،  
ص ١٨٤.

### - العلاج من الأمراض: وهو واجب

أيضاً على الزوج وإن لم يأت نص صريح  
يدل عليه، ولكن يُقاس على غيره من نصوص  
نفقة الطعام والشراب والسكنى والملبس؛  
ولأن الزوج مأمور بمعايشة زوجته بالمعروف  
والإحسان، وليس من المعاشرة بالمعروف  
تركها وهي مريضة ليعالجها غيره، والقول  
بغير ذلك يخالف قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ  
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم) (٢١).

هذا، وقد فصل الفقهاء في أنواع  
هذه النفقات، فليرجع إلى مظانها من  
المطولات. ■

### الهوامش

(١) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٤،  
ص ٤٥٦.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ج ٢، ص ١٠٩،  
والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٥،  
ص ٩٧.

(٣) عبدالرحمن المباركفوري، تحفة الأحمدي  
بشرح جامع الترمذي، ج ٤، ص ٣٢٦.

(٤) قال الحافظ في فتح الباري (ج ٩،  
ص ١٧٨): «المسرد أن يتركها على

اعوجاجها في الأمور المباحة».

(٥) يَفْرَكُ: أي يكره.

يُسْرًا وَعُسْرًا في غير إسراف ولا تقتير، وقد  
سبق آية البقرة والطلاق في النفقة فقال  
العلماء في تفسيرهما: «على والد الطفل  
نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف، أي بما  
جرت به عادة أمثالهن في بلدن من غير  
إسراف ولا إقتار بحسب قدرته في يساره  
وتوسطه وإقتاره» (٢١).

### أنواع النفقة

ثم بينت المادة أنواع النفقة، فذكرت

منها:

- **الطعام والشراب:** ويدل عليه ما رواه  
معاوية القشيري رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدْنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَطْعَمَهَا  
إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ» (حديث  
صحيح، رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن  
ماجه وابن حبان والحاكم)، ويدل عليه أيضا  
حديث هند السابق.

- **المسكن:** ويدل عليه قول الله تعالى:  
﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾،  
وإذا كان ذلك في حق المطلقات في أثناء  
العدة، فحق الزوجات أوجب.

- **الملبس:** ويدل عليه قول الله تعالى:  
﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾، وكذا  
حديثا معاوية القشيري وجابر بن عبدالله  
السابقان.



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



حج المرأة بلا محرم

• امرأة وجب عليها الحج، ولكن لم يتيسر لها زوج أو محرم تحج معه. فهل يجوز لها أن تحج في رفقة بعض المسلمين أو المسلمات؟

– الأصل المقرر في شريعة الإسلام ألا تسافر المرأة وحدها، بل يجب أن تكون في صحبة زوجها، أو ذي محرم لها.

ومستند هذا الحكم ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم».

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم».

وعن أبي سعيد عنه ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذي محرم».

وعن ابن عمر: «لا تسافر ثلاث ليالٍ إلا ومعها ذو محرم».

وليس أساس هذا الحكم سوء الظن بالمرأة وأخلاقها، كما يتوهم بعض الناس، ولكنه احتياط لسمعتها وكرامتها.

ولكن ما الحكم إذا لم تجد المرأة محرماً يصحبها في سفر مشروع؛ واجب أو مستحب أو مباح؟ وكان معها بعض الرجال المأمونين، أو النساء الثقات، أو كان



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الحج أم مساعدة الجار؟

• نويت أن أحج هذا العام الحجة الأولى، ولكن لي جارا ليس لديه عمل ولديه أطفال صغار ولا يملك نقوداً للاحتياجات الأساسية من مأكلاً ومشرب وإيجار السكن، وهو في أزمة شديدة، هل أؤجل الحج هذا العام وأقرضه مال الحج، وأنتظر حتى يرد لي المال، أو أتصدق بمال الحج عليه وأدخر غيره مما يرزقني الله؟

– ما دام هذا هو حج الفريضة فعليك الحج، وربما لا تستطيع بعد ذلك، وعليك أن تسعى لسد حاجته، ولك الأجر على النية الحسنة والسعي.

– لعل الراجح أن صلاة ركعتين بعد الطواف سنة، ولا شيء عليك إن لم تصلهما، وعند الشافعية والحنابلة أن من صلى المكتوبة بعد طوافه أجزأته عن ركعتي الطواف.

استعمال الصابون للمحرم

• استعملت الصابون العادي وأنا محرم، فقالوا: عليك أن تذبج خروفاً، ولكني لم أذبج لأنه لم يكن عندي قيمته، فما الواجب علي؟

– لا شيء عليك لأنه ليس من الطيب، فيستعمل للتنظيف ولا يطيب به، والطيب هو ما يطيب به وخصص لذلك.

قطع الطواف لشرب الماء

• ما الحكم الشرعي إذا قطعت الطواف لشرب الماء؟

– إذا شربت الماء ثم واصلت الطواف فلا شيء عليك وطوافك صحيح؛ لأن المدة التي يستغرقها شرب الماء قصيرة، ولأن شرب الماء حاجة ملحة للعطشان.

الحج عن الغير بالمال الخاص

• إذا أردت الحج عن والدي وعمتي التي قامت بتربيتي، ما الأفضل لي ولهم؟ أن أحج بمالي الخاص عنهم أم يقومون بدفع المبلغ اللازم حتى تكون الحجة خالصة لهم؟ وهل يصل أجر الحج المفرد لهم كأجر حجة كاملة؟

– إذا وكلوك فمن أموالهم أفضل، وإذا أردت أن تحج عنهم فمن أموالك متبرعاً وأجر نسك الحج كلها واحدة، ومن قدم الهدى فله به أجر. ■

طواف القدوم للحائض

• وصلنا مكة وأنا حائض، فماذا أفعل بالنسبة لطواف القدوم.. هل أطوف مع الحجاج؟

– طواف القدوم سنة فلا تطالبن به ما دام عليك العذر الشرعي، وكذلك يسقط طواف القدوم عن المتمر لدخول طواف الفرض عليه وهو طواف العمرة. فالطالب بطواف القدوم هو المحرم بالحج مفرداً أو قارناً بين الحج والعمرة.

عدم التمكن من أداء الركعتين بعد الطواف

• أنهيت الطواف فأقيمت الصلاة، فصليت مع الجماعة ولم أتمكن من صلاة الركعتين بعد الطواف، فهل يجب أن أصليهما بعد ذلك؟

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



استلام الحجر

• ما كيفية رفع اليد عند استلام الحجر؟ وماذا يقال؟

– الحجر ممكن أن يُستلم باليد ويقبل، وممكن أن يُستلم بعضاً، وكان النبي ﷺ يستلمه بها، أما الركن الثاني وهو الركن اليماني فيُستلم باليد دون تقبيل، وليس فيه إشارة، يعني من لم يستلمه لا يشير إليه،



الإجابة للشيخ  
عبد العزيز  
ابن باز - يرحمه الله

### فعل محظورات من جنس واحد

• هل تدخل المحظورات في بعضها بعضاً وتكون لها كفارة واحدة؟

- نعم، إذا كانت المحظورات من جنس واحد، مثل إذا قلم أظفاره وتنف إبطه أو لبس المخيط عامداً، فعليه التوبة وتكفي فدية واحدة وهي: إطعام ستة مساكين أو صوم ثلاثة أيام أو ذبح شاة.

### لبس المخيط ناسياً وهو محرم

• إذا لبس المخيط قبل أن يخلق أو يقصر في العمرة ونسي ذلك، فما حكمه؟

- إذا لبس المخيط ناسياً قبل أن يقصر وجب عليه خلعه متى ذكر، ثم يخلق أو يقصر ولا شيء عليه؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَهْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

### ضابط تغطية الرأس للمحرم

• ما الضابط في تغطية الرأس للمحرم، بمعنى لو حمل على رأسه بعض متاعه، هل ذلك يعد من تغطية الرأس؟

- حمل بعض المتاع على الرأس لا يعد من التغطية المنوعة إذا لم يفعل ذلك حيلة، وإنما التغطية المحرمة هي: ما يغطي به الرأس عادة كالعمامة والقلنسوة، ونحو ذلك مما يغطي به الرأس، وكالرداء والبشت ونحو ذلك، أما حمل المتاع فليس من الغطاء المحرم كحمل الطعام ونحوه إذا لم يفعل ذلك المحرم حيلة؛ لأن الله سبحانه قد حرم على عباده التحيل لفعل ما حرم.

### حكم استخدام الكمادات للمحرم

• هل تعتبر الكمادات التي يستعملها الطبيب في عمله ويضعها على فمه وأنفه في حكم تغطية الوجه للمحرم؟

- نعم، لا ينبغي ولا يجوز هذا؛ لأنه غطى حوالي نصف الوجه والرسول ﷺ قال: «لا تخمروا رأسه ولا وجهه» (البخاري برقم ١٢٦٥، ومسلم برقم ١٢٠٦)، يعني للمحرم الذي وقصته راحلته. ■

وقال الشافعي: مع حرة مسلمة ثقة، وقال بعض أصحابه: وحدها مع الأمن. قال الحافظ ابن حجر: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات. وفي قول: تكفي امرأة واحدة ثقة، وفي قول نقله الكرابيسي وصححه في «المهذب»: تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً.

**والدليل على جواز سفر المرأة من غير محرم عند الأمن ووجود الثقات:**

**أولاً:** ما رواه البخاري في صحيحه أن عمر رضي الله عنه أن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها، فبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، فقد اتفق عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ونساء النبي ﷺ على ذلك، ولم ينكر غيرهم من الصحابة عليهن في ذلك، وهذا يعتبر إجماعاً.

**ثانياً:** ما رواه الشيخان من حديث عدي بن حاتم، فقد حدثه النبي ﷺ عن مستقبل الإسلام وانتشاره، وارتفاع مناره في الأرض. فكان مما قال: «يوشك أن تخرج الطعينة من الحيرة (بالعراق) تؤم البيت لا زوج معها، لا تخاف إلا الله... إلخ». وهذا الخبر لا يدل على وقوع ذلك فقط، بل يدل على جوازه أيضاً؛ لأنه سيق في معرض المدح بامتداد ظل الإسلام وأمنه. ■

الطريق آمناً.

لقد بحث الفقهاء حج المرأة بدون محرم مع نهي الرسول ﷺ أن تسافر المرأة بغير محرم.

(أ) فمنهم من تمسك بظاهر الأحاديث المذكورة، فمنع سفرها بغير المحرم، ولو كان لفريضة الحج.

(ب) ومنهم من استثنى المرأة العجوز التي لا تشتتهى، كما نقل عن القاضي أبي الوليد الباجي، من المالكية، وهو تخصيص للعموم بالنظر إلى المعنى، كما قال ابن دقيق العيد، يعني مع مراعاة الأمر الأغلب.

(ج) ومنهم من استثنى من ذلك ما إذا كانت المرأة مع نسوة ثقات، بل اكتفى بعضهم بحرة مسلمة ثقة.

(د) ومنهم من اكتفى بأمن الطريق. وهذا ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. ذكر ابن مفلح في «الفرع» عنه، قال: تحج كل امرأة آمنة مع عدم المحرم، وقال: إن هذا متوجه في كل سفر طاعة... ونقله الكرابيسي عن الشافعي في حجة التطوع.

ونقل الأثر من الإمام أحمد: لا يشترط المحرم في الحج الواجب، وعل ذلك بقوله: لأنها تخرج مع النساء، ومع كل من أمنته.

**وقال الأوزاعي: مع قوم عدول.** وقال مالك: مع جماعة من النساء.

إلى الحجر فقبله، فإذا كان هذا ممكن فليكن، فهذا من السنة.

### المكث بعد طواف الوداع

• بعد طواف الوداع هل يجوز الراحة والمكث لبضع ساعات أو النوم قبل المغادرة؟

- اتفق العلماء على أنه لو كان لشراء شيء أو جمع رفقته أو نحو ذلك من العمل اليسير فلا بأس؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «اجعلوا آخر عهدكم بالبيت الطواف»، أما إن كان لديه عمل متواصل كأنه سينام ليلة أو نحو ذلك فالصحيح في حقه أن يؤخر الطواف إلى أن ينتهي من عمله. ■

فكثير من الناس يشيرون إلى الركن اليماني وهذا خطأ.

أما الحجر فإنه إما أن يُستلم بالضم أو باليد، وإما أن يُشار إليه باليد اليماني ويقول: «باسم الله، الله أكبر» لمن لم يستطع الوصول إليه، ولا يقبل يده إذا أشار وإنما يقبلها إذا وصلت يده إلى الحجر.

### العودة للحجر بعد الطواف

• بعد الطواف والصلاة خلف

المقام وشرب ماء زمزم هل نرجع إلى الحجر قبل الذهاب للسعي؟

- الرسول ﷺ في طواف القدوم بعد أن صلى ركعتين رجع مرة ثانية



## تفسير د. عمر الأنتقر للقرآن الكريم



تناولنا في العدد الماضي الخواطر حول آيات النص القرآني التاسع من سورة «البقرة» التي تبدأ من الآية ٤٠، وحتى الآية ٤٨، وقلنا: إن هذه الآيات الكريمة التي حواها هذا النص هي بداية الحديث عن بني إسرائيل، وقد أخذ عليهم الله سبحانه وتعالى العهود باتباع الرسول الخاتم محمد ﷺ عندما يبعثه في آخر الزمان. وتصديق ما جاء به من عند الله، فكانوا يبشرون به على مدار تاريخهم، فلما بعث من غيرهم كفروا به إلا قليلاً منهم، وتناولنا سبعة من المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص، وفي هذا العدد نستكمل بقية المعاني الحسان، ونعرج إلى ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل.

## النص القرآني التاسع كتمان الحق

والمراد بها صلاة المسلمين، وزكاتهم، وركوعهم في صلاتهم، وهذه العبادات لا تقبل منهم إلا إذا دخلوا في الإسلام، فالكفار مطالبون بكل فروع الشريعة، ويوم القيامة يحاسبون على تركهم إياها، ولكن لا تقبل منهم في الدنيا إلا إذا آمنوا وأسلموا.

والصلاة التي أمروا بإقامتها هي صلاة المسلمين المعروفة، وكذلك المراد بالزكاة، فهي الزكاة المفروضة علينا، وأمرهم بالركوع مع الراكعين، واليهود ليس في صلاتهم في دينهم ركوع، وهذا يدل على أن المراد أن يركعوا مع الراكعين من المسلمين في صلاتهم.

### ١٢- التعريف بالركوع الشرعي الذي فرضه الله علينا في الصلاة:

والركوع الشرعي في ديننا، أن يحنى الرجل صلبه، ويمد ظهره وعنقه، ويفتح أصابع يديه، ويقبض بها على ركبتيه، ثم يطمئن راکعاً ويقول: «سبحان ربي العظيم» ثلاثاً، وذلك أدناه. روى مسلم عن عائشة قالت: «كان رسول ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك»، وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي، قال: «رأيت رسول الله ﷺ إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه، وإذا

الحق بالباطل وكتمان الحق: نهى الله بني إسرائيل عن لبس الحق بالباطل، وعن كتمان الحق عن علم ومعرفة: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤٤) (البقرة). لقد قام اليهود تجاه النصوص المبشرة برسولنا ﷺ وبكتابه بأمرين: الأول: لبس الحق بالباطل، أي خلطه به، حتى لا يكاد يهتدي إليه الحذاق، والثاني: كتمان الحق الذي جاء صريحاً في التعريف برسولنا ﷺ وبكتابه، فهم يكتُمونه عن علم.

### ١١- أمر الله بني إسرائيل بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين:

أمر الله بني إسرائيل بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والركوع مع الراكعين، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣) (البقرة).

نهى الله بني إسرائيل عن خلط الحق بالباطل وكتمان الحق الذي في كتابهم وخاصة تلك المبشرات التي تتعلق برسولنا وكتابتنا



## سورة «البقرة»

١٤

### المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص ٨- نهى الله بني إسرائيل عن أن يكونوا أول كافر بالقرآن:

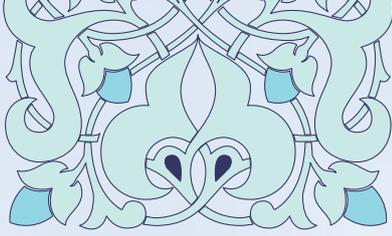
نهى الله تبارك وتعالى - بني إسرائيل الذين كانوا بالمدينة أن يكونوا أول كافر بالقرآن، ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: ٤١)، ومعنى أول كافر به، أي من اليهود، فالخطاب لليهود المدينة.

### ٩- نهى الله بني إسرائيل أن يشتروا بالقرآن ثمناً قليلاً:

ونهى رب العزة بني إسرائيل أن يشتروا بالقرآن ثمناً قليلاً: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البقرة: ٤١)، نهاهم رب العزة عن استبدال الحسيس بالنفيس، كما قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ (البقرة: ١٦).

والثمن القليل الذي نهاهم الله عن استبداله بالقرآن متع الحياة الدنيا، من الأموال والبنين والنساء والمناصب، فمهما عظم ما يناله الكافرون من متع الدنيا، فإنه عرض زائل، وعارية مسترجعة، وأمر الله بني إسرائيل في ختام الآية بتقواه وحده لا شريك له: ﴿وَإِنِّي فَاتِقُونَ﴾ (٤١) (البقرة). فالتقوى تقود إلى الفلاح والإيمان.

### ١٠- نهى الله بني إسرائيل عن لبس



تتسلل إلى القلب، فتخضعه وتسكنه، فيسري ذلك من قلبه إلى بصره وسمعه وصوته وجوارحه كلها، والخاصعون الذين خفَّ عليهم أمر الصبر والصلاة، هم ﴿الَّذِينَ يَتُّنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة)، والظن في لغة العرب: الشك مع الميل لأحد الطرفين. (فتح القدير: ١/١٨٢). والظن في هذا النص في معنى اليقين، إذ لو كانوا شاكين لكانوا ضلالاً كافرين، والظن يأتي بمعنى اليقين في لغة العرب (معاني القرآن للزجاج: ١/١٢٦)، والمراد بملاقة الله في الآية، أي في يوم القيامة، فالذين يعتقدون أنهم سيلاقون ربهم، ويقفون بين يدي الله، يوفقه ربهم إلى الخشوع، ويسهل عليهم الاستعانة بالصبر والصلاة.

### ١٥- تكرار أمر الله بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم؛

نادى الله بني إسرائيل أمراً إياهم للمرة الثانية أن يذكروا نعمة الله التي أنعم بها عليهم، وأنه فضّلهم على عالمي زمانهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة).

### ١٦- أمر الله بني إسرائيل أن يتقوا يوم القيامة؛

وأمر الله بني إسرائيل أن يتقوا يوماً، هو يوم القيامة، ففي ذلك اليوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، أي لا تؤاخذ نفس بذنب أخرى، ولا يدفع أحد عن أحد شيئاً، فكل مجزي بعمله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٤٨)، وفي الحديث في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه، فطرح عليه» (البخاري: ٦٥٣٤).

### ١٧- يوم القيامة الذي أمر الله بني إسرائيل بتقواه لا شفاعته فيه للكافرين ولا يقبل منهم فيه فدية؛

أخبرنا الله - تبارك وتعالى - أنه لا أحد يشفع في يوم القيامة للكافرين ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً﴾ (البقرة: ٤٨).

الشفاعة في الدنيا التوسط للغير في جلب مصلحة ودفع مضرة، وأصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر؛ لأن صاحب الحاجة كان

## الكفار مطالبون بكل فروع الشريعة ويوم القيامة يحاسبون على تركها ولكن لا تقبل منهم في الدنيا إلا إذا آمنوا وأسلموا



فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم وقد عظم الله شأن الذين يقولون ما لا يفعلون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) ﴿الصف﴾، وقال العبد الصالح شبيب عليه السلام: ﴿وَمَا أريدُ أَنْ أَخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ (هود: ٨٨). والعقل كما يقول البغوي: مأخوذ من عقل الدابة، وهو ما يشد به ركبة البعير، فيمنعه من الشرود، فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود. (البغوي: ١/٨٨).

### ١٤- أمر الله بني إسرائيل أن يستعينوا بالصبر والصلاة؛

أمر الله بني إسرائيل بأن يستعينوا بالصبر والصلاة على علاج ما يخالط نفوسهم من آثام تحول بينهم وبين إظهار الحق، والاستقامة على المنهج والطريق: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة)، فالصلاة تقرب العبد من ربه، وتتهاء عن الفحشاء والمنكر، وتدفع سبل الهفوات التي ترد على قلبه، والصبر فيه عملية جهاد داخلية، تجعل المرء يقاوم وساوس الشيطان، وهوى النفس الأمارة بالسوء، والصبر المأمور به يشمل الصبر بأنواعه، فهو يشمل الصبر على طاعة الله، والصبر على معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة.. والاستعانة بالصبر والصلاة منهج قويم، لا يطيقه إلا الخاشعون، والخشوع مخافة الله

## أمر الله بني إسرائيل بالقيام بشرائع الدين المنزل على رسولنا



## محمد ﷺ ومن ذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين

ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم حصر ظهره الحديث (القرطبي: ١/٣٤٥)، فهذه صفة الركوع المأثور به شرعاً، ويكون المصلي راكعاً مع الراكعين، إذا أدى الصلاة في جماعة.

### ١٣- توبيخ الله لبني إسرائيل الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم؛

خاطب الله بني إسرائيل موبخاً إياهم في أمرهم الناس بالبر ونسيانهم أنفسهم، فلا يعملون بما أمروا الناس به: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة)، يقول رب العزة مخاطباً بني إسرائيل: كيف يليق بكم أن تأمروا الناس بالبر، والبر الخير، ومجالاته كثيرة، ذكرها الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿... وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة).

وهذا الخطاب موجه لمن فعل هذا الفعل من هذه الأمة، وقد أخبرنا رسولنا ﷺ في الحديث الذي يرويه أسامة بن زيد عنه، قال: «جاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتتدلق به أقتابه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟ فقال: كنت آمركم بالمعروف ولا أتبه، وأناهاكم عن المنكر وأتبه» (مسند أحمد: ١١٧/٣٦، ورقمه: ٢١٧٨٢، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والحديث في البخاري برقم: ٢٢٦٧، ومسلم: ٢٩٨٩)، والأقتاب: الأمعاء. ووجه مخاطبة اليهود بهذا الخطاب أن يهود المدينة كانوا ينصحون أصهارهم وأقرباءهم ومن بينهم وبينه صلة أن يثبتوا على الإسلام مع الرسول ﷺ، فإنه حق، ولا يفعلونه، (القرطبي: ١/٣١٥)، وعزا هذا القول لابن عباس، وصدق الشاعر حين يقول:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله  
عار عليك إذا فعلت عظيم  
وابداً بنفسك فانها عن غير  
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم



## تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكريم



بهما أمر عظيم إلا على الخاشعين.  
٥ - ويخ الله بني إسرائيل على أمرهم  
الناس بفعل الخير، وتركهم فعله في حق  
أنفسهم.

٦ - أخبرنا الله تبارك وتعالى أموراً  
كثيرة، تتعلق ببني إسرائيل، لم يكن لنا بها  
علم، ولم يكن لرسولنا ﷺ بها علم، وهذا من  
دلائل صدق رسولنا ﷺ.

٧ - علينا في صراعنا مع اليهود أن نفقه  
ما حدثنا الله به عن بني إسرائيل كي لا نضل  
في مجال النزاع والصراع مع هذا العدو  
الماكر الخبيث.

٨ - نحن أولى بأنبياء بني إسرائيل  
ورسلهم والصالحين منهم، والذين كفروا من  
بني إسرائيل بنبينا وكتابنا، ليسوا سائرين  
على نهج الصالحين منهم.

٩ - احتج الحنفية بقوله تعالى: ﴿وَلَا  
تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمناً قليلاً﴾ (البقرة: ٤١) على  
منع الإجارة على تعليم القرآن. (التسهيل:  
٤٦/١).

١٠ - في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ (البقرة)،  
إرشاد إلى شهود الجماعة والخروج إلى  
المساجد، وقد أوجب حضور الجماعة بعض  
أهل العلم، على خلاف بينهم في كون ذلك  
عيناً أو كفاية، وذهب الجمهور إلى أن ذلك  
سنة مؤكدة مرغّب فيها، وليس بواجب  
(إرشاد الفحول: ١٧٩/١).

١١ - الشفاعة الواقعة في يوم القيامة  
لا تكون إلا فيمن رضي الله شفاعته،  
ورضي عن يشفع فيه، وهذه تكون للأنبياء  
والمرسلين والملائكة وصالحي المؤمنين،  
والمشفوع فيهم هم عصاة الموحدين، وقد  
أنكرت المعتزلة الشفاعة في يوم القيامة،  
والنصوص المثبتة للشفاعة في الكتاب  
والسنة التي ترد مقالاتهم كثيرة وافرة. أما  
الشفاعة المرفوضة المنوعة، فهي الشفاعة  
في يوم القيامة فيمن لا يرضى الله الشفاعة  
فيه، كالشفاعة في الكافرين، أو الشفاعة  
ممن لا يرضى منه رب العالمين. ■

### يهود المدينة كانوا ينصحون أصهارهم وأقرباءهم أن يشبثوا على الإسلام مع الرسول ﷺ فإنه حق ولا يؤمنون هم به



ليس لهم معين يدفع عنهم عذاب الله (العذب  
النمير: ٧٤/١).

#### ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها  
تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١ - رسولنا ﷺ مرسل للناس جميعاً،  
ولذلك طالب الناس كلهم بالإيمان به واتباعه،  
ومنهم بنو إسرائيل.

٢ - أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا  
نعمه التي أنعم بها على آبائهم، وأمرهم بأن  
يوفوا بالعهود التي أخذها على الرعيل الأول  
منهم، ومنها: وجوب إيمانهم بالرسول الخاتم  
ﷺ، ووجوب متابعتة، وأمرهم بالخوف منه  
وخشيته.

٣ - نهى الله بني إسرائيل عن خلط  
الحق بالباطل، وكتمان الحق الذي في كتابهم،  
وخاصة تلك المبشرات التي تتعلق برسولنا  
وكتابنا.

٤ - أمر الله بني إسرائيل بالقيام بشرائع  
الدين المنزل على رسولنا محمد ﷺ، ومن  
ذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع  
الراكعين، وأمرهم أن يستعينوا بالصبر  
والصلاة، وأعلمهم أن الاستعانة

### أمر الله بني إسرائيل بأن يستعينوا بالصبر والصلاة على علاج ما يخالط نفوسهم من آثام تحول بينهم وبين إظهار الحق



فرداً في حاجته، فلما جاءه الشفيع صار  
شفعاً. (العذب النمير: ٧٠/١).

والشفاعة في الدنيا إن كانت في خير  
كانت خيراً، وإن كانت في شر فهي حرام:  
﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ  
يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كَفْلٌ مِنْهَا﴾ (النساء:  
٨٥).

وقد أمر الرسول ﷺ أصحابه بالشفاعة  
عنده، فعن أبي موسى الأشعري قال: كان  
رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل، أو طلبت  
إليه الحاجة قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي  
الله على لسان نبيه ما شاء» (البخاري: ١٤٣٢،  
ومسلم: ٢٦٢٧).

والشفاعة الدنيوية التي يُدل فيها  
الشافع على المشفوع عنده بنسبة أو مكانته  
أو قوته، وقد تقبل المشفوع عنده الشفاعة  
في الدنيا، كارهاً، وهذه ليس لها وجود في  
الآخرة، فالكفار لا تتفعهم شفاعة الشافعين:  
﴿فَمَا تَتَفَعَّهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر)،  
وفي ذلك اليوم يقول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ  
شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) ولا صديق حميم (١٠١) (الشعراء)،  
وقد خصّ الله من الشفاعة للكفار في يوم  
الدين شفاعة الرسول ﷺ في عمه أبي  
طالب، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه  
سمع رسول الله ﷺ وذكر عنده عمه، فقال:  
«لعله تتفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل  
في ضحضاح من النار يبلغ كعبه، يغلي منه  
دماغه» (البخاري: ٢٨٨٥، مسلم: ٢١٠).

والشفاعة المرضية التي دلت عليها  
النصوص هي الشفاعة لعصاة المؤمنين بإذن  
رب العالمين ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾  
(الأنبياء: ٢٨)، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ﴿وَلَا تَتَفَعَّ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ  
إِلَّا لِمَنِ أَذْنٌ لَهُ﴾ (سبأ: ٢٣).

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة:  
٤٨)، أي لا يقبل منها فداء، قال تعالى:  
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا﴾ (الحديد: ١٥). وقوله: ﴿وَلَا هُمْ  
يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨)، أصل النصر في  
لغة العرب: إعانة المظلوم، والمعنى في الآية:



د. زيد بن محمد الرماني (\*)

﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾  
(الحج: ٢٦).

وفي الأماكن المقدسة والبقاع المباركة يتذكر المؤمن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يدعو ربه في ضراعه وخشوع: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرَيْنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرَنَا مَنَاسِكًا وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾ (البقرة: ١٢٨).

وفي تلك المواطن الطاهرة يتذكر المؤمن ذلك الابتلاء العظيم حيث أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصافات: ١٠٢)، فيستسلم إسماعيل لأمر الله وقضائه ويقول: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٠٢) (الصافات)، ثم تكون عاقبة صبرهما وامتثالهما أن فداءه الله تعالى بذبح عظيم، وأن شرف خليله بنداؤه: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٤) قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠٥) (الصافات).

ويتذكر المؤمن وثوق إبراهيم عليه السلام بربه وضراعه، حينما أنزل ولده وزوجته قرب الكعبة على غير زاد، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

ويتذكر هاجر وابنها عندما نفذ الزاد القليل والطعام والماء؛ إذ قامت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد ما تسد به رمقها وولدها حتى استكملت سبعة أشواط.

كما يتذكر الحاج في تلك المواطن الطاهرة نزول القرآن على خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وما عانى من كيد وأذى ومؤامرات من أجل نشر الإسلام ومحو آثار الشرك.

وباختصار، فشعائر الحج ومواطنه كلها

دروسٌ وذكريات. ■

إذا كانت الصلاة والزكاة والصيام مراتع خصبة شرعها الله عز وجل ليتزود منها المسلم بالمثل الأخلاقية التي عليها صلاح دينه ودنياه. إذ في اتحاد المؤمنين في هيئة الصلاة؛ أقوالها وأفعالها، قيامها وركوعها وسجودها، وأوقاتها ومساجدها واتجاهها.

## الحج دروس وذكريات!

تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً (١٨) ﴿الحاقة﴾. إنَّ المقصود الأعظم من أداء فريضة الحج هو امتثال أمر الله تعالى، كما امتثله خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أمره تعالى بإقامة هذا الموسم العظيم وبأن يؤذن في الناس بالحج، يقول عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴿(الحج).

ومن المعلوم، أنَّ مشروعية الحج قديمة في هذه الأمة الإسلامية، قدم الصلاة والزكاة والصيام منذ رسالات الأنبياء عليهم السلام، يقول سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج).

إنَّ أهم ما ينبغي أن يتذكره المؤمن وهو يؤدي فريضة الحج هو تلك العقيدة الصافية النقية من كل الشوائب، عقيدة التوحيد التي أمر الله عز وجل بها خليله إبراهيم عليه السلام، بعد ما بوَّأه مكان البيت وأرشدته إلى قواعد الحج ومناسكه، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ

وَإِذْ فِي الصِّيَامِ: وحدة شهره، ووقت الإمساك فيه من فجره إلى غروبه، ومراقبة الصائم لجميع جوارحه وتزكيتها وتطهيرها. وإذ في الزكاة: قضاء على الأناثية المادية، وتدريب على البذل والعطاء، لتقوى آصرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

إذا كان في هذه الأركان الثلاثة ما به يتطهر الفكر البشري من الانعزالية والأناثية وما به يتشبع بروح التواصي والتعاطف، ففي الحج أيضاً من هذه المعاني ما يزيد هذه الوحدة والمساواة بين المؤمنين قوة ورسوخاً.

**يقول الأستاذ الحاج أحمد الحجابي في كتابه «مرونة الإسلام»:** في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام وفي منى وفي رمي الجمرات؛ يجتمع المؤمنون على صعيد واحد وفي نظام ولباس واحد وتلبية موحدة.

وفي شعور المؤمنين بأن مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.

**وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجميل والتباهي، وفي التشعث والتغبر يقضي المؤمن على أنانيته والتفاخر والتعالي.**

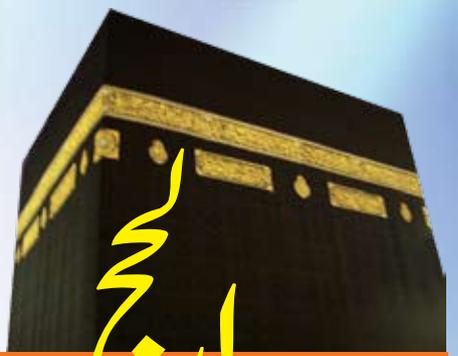
وفي ذلك تذكر بموقف الإنسان بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ

(\*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





وضع النبي ﷺ القواعد العامة للعيش الكريم، ورسم الخطوط العريضة للحياة السعيدة، على مدى ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والجهاد الطويل، وها هو يجني ثمرة جهده وصبره ويقف بين أصحابه ناصحاً ومودعاً، يؤكد كل ما دعاهم إليه في تلك السنين الطوال، ويفرغ لهم حصيلة كفاحه وجهاده في كلمات جامعات وسطور موجزات، وذلك عندما انسابت الحروف من بين شفثيه الطاهرتين وهو يلقي وصيته التي ودع بها الدنيا والناس جميعاً، ويخطب خطبته في حشود الحجيج يوم الحج الأكبر، فخرجت الوصية الجامعة في أبهى حللها رسالة عالمية كدعوته لكل الناس.



## خطبة الوداع.. دستور حياة (٢)

ودعاهم لإنفاقه وبذله في موضعه الصحيح عند الحاجة، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ (الحديد: ٧).

وجعل للغير فيه حقاً فقال: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ (المعارج)، وأمر بإيتاء زكاته وإخراج صدقته ليطهر وينمو، فقال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (التوبة) وقال آمراً: ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (النور: ٣٢)، وحث على حفظه والدفاع عنه فقال النبي ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد» (مسلم).

وكره الله لنا أن نضيع أموالنا من غير فائدة كما جاء عن النبي ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال» (البخاري). ووصفه بالصلاح مادام في أيد صالحه تعرف حقه فقال ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (صححه الألباني)، ووعد بالمزيد والبركة فقال: «ما نقص مال عبد من صدقة» (الترمذي).

**حفظ المال ضرورة ومقصد من مقاصد الشريعة:** لذا فقد حرم الله تعالى

**حرم الله تعالى الإسراف والتبذير وحفظ حرمة المال ونهى عن أكله بغير حق وشرع الحجر على السفیه في ماله وأمر بحفظ مال الیتیم حتى يبلغ الرشد وشرع حد السرقة وحرم الربا**

### إيمان مغازي الشرقاوي

وقد راعى النبي ﷺ في هذه الخطبة العظيمة مشاعر النفس الإنسانية، ولم يهملها ولم يغفل عن حبها للخير ورغبتها في المال، وللمال قيمته المعبرة؛ إذ هو سبب للحياة ومصدر للتقدم ومؤشر للقوة الاقتصادية على مر الأزمان.

وكما وصى عليه الصلاة والسلام بحفظ النفس وعدم الاعتداء عليها بغير حق؛ حث على حفظ المال وعدم أخذه بغير حق، وكما بين أن للنفس الإنسانية حرمة وحقاً في الحياة، بين أيضاً أن للمال في يد صاحبه ومالكة حرمة وحقاً في الزيادة والنماء.

واستمع إليه ﷺ وهو يوصيني ويوصيك فيقول: «إن الله قد حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم»، «ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم ولا يحل مال مسلم إلا ما أعطى عن طيب نفس»، «ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا بطيب نفس منه»، لذا فقد وضع القاعدة العامة إلى يوم الدين فقال:

«قضى الله أن لا ربا» ومن قبل نزل بها القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٢٧٨).

**وسيلة وليس غاية..**

وقد جعل الله تعالى المال وسيلة في أيدي عباده، فيه قوام حياتهم ومنه يقضون حاجاتهم، لذا فقد جعلهم فيه مستخلفين،

# حرمة مال الغير



مَنْكُمْ ﴿(الحشر: ٧)﴾، ودولة بِالضَّمِّ اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يَتَدَاوَلُ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَي جَعَلْنَا هَذِهِ الْمَصَارِفَ مَالًا الشَّيْءِ كَيْ لَا يَبْقَى مَأْكَلَةٌ يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا بِمَحْضِ الشَّهَوَاتِ وَالْأَرْءَاءِ وَلَا يَصْرَفُونَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَى الْفُقَرَاءِ.

وكذلك بين مصارف الزكاة والقنوات التي يجب أن تسيّر فيها.

فإذا ما توقّف دوران المال وقبّل تداوله بين الناس وصار دولة بين فئة معينة منهم واستأثّر به الأغنياء والأقوياء؛ اختلفت موازين الاقتصاد وعمّ الفقر والفساد، ومن أجل ذلك حرم الله الربا حيث تكسّر الثروة في يد المرابي دون غيره، ويتقلّ الأخذ بإصرار الربا ويعجز عن السداد.

ومن أجل ذلك أيضاً، حرم الله تعالى بعض المعاملات المالية التي يترتب عليها ضياع المال أو أكله بغير حق كبيع الإنسان ما لا يملك، وقد كان ذلك كله من أسباب الأزمة الاقتصادية التي منيت بها الدول الأوروبية وما زالت من آثارها تعاني، فلم يشفع لها تقدمها ورفيها حين أغلقت الشركات وأفلست البنوك وانتشرت البطالة وانخفضت أسعار الأسهم والعقارات حتى بات الناس في أزمة حقيقية لم يخرجوا منها حتى الآن.

وقد أوصى النبي ﷺ في خطبة الوداع قائلاً: «وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا»، وبدأ بأقاربه وآل بيته فقال: «وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله».

## ما زال طوفان المال جارياً لضعاف

### النفوس

نعم.. فإن المال كالطوفان الذي يجرف صاحبه إذا فاض؛ فيهلكه أو يغرقه إذا لم يجعل منه سفينة للنجاة، لقد صار المال اليوم عند الكثيرين غاية من أعلى الغايات يسعون للحصول عليها ولو على جث وأشلاء الرجال والنساء والأطفال، ولو أدى إلى تشرد الناس وفقرهم وتجويعهم وحصارهم، ولو أدى إلى طردهم واحتلال أرضهم، ولو كان فيه سجنهم وإذلالهم، كل ذلك في عصر توصل فيه الإنسان لدرجة عالية من العلم والتكنولوجيا التي من المفترض أن تريحهم وتجعلهم سعداء في حياتهم، لكننا للأسف نجد من يستبيح الحرمات من أجل الحصول على خيرات وثروات دفينّة في باطن الأرض أو منثورة



## المال في ميزان الشرع وسيلة وليس غاية

جعل الله تعالى المال وسيلة في أيدي عباده فيه قوام حياتهم ومنه يقضون حاجاتهم.. ودعاهم لإنفاقه في موضعه الصحيح

التلف والضياع وتمميته بالمباح من التجارة وغيرها؛ مأمور بحفظ مال الآخرين من التلف والضياع، والآخرون يمكن أن يكونوا مسلمين أو غير ذلك، ويمكن أن يكونوا أشخاصاً حقيقيين أو اعتباريين، فالموقف من ذلك واحد لا أخذ ولا عطاء إلا بالحق والعدل.

### سوق المال اليوم في الميزان

لقد اهتم الله تعالى بالمال وجعل له دورة يدور فيها، واهتم بالحفاظ على جريانه، فقسم الميراث بالحق بين الورثة بطريقة تضمن ذلك ولا تظلم أحداً، وقسم الفيء والغنائم، وبين مصارف كل منها بعلمه وحكمته سبحانه وتعالى، وقال: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

الإسراف والتبذير في إفاق المال، وحفظ حرمته ونهى عن أكله بغير حق فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء: ٢٩). كما شرع الحجر على السفيه في ماله، وأمر بحفظ مال اليتيم حتى يبلغ ويرشد، وشرع حد السرقة ردعاً وتخويفاً وعقاباً، وحرم الربا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران)، ودعا الناس إلى القرض الحسن ابتغاء وجه الله وإنظار المعسر حتى يتيسر، وشرع زكاة الذهب والمال والزروع والتجارة والركاز وغيرها من أنواع الزكاة، وحرم الاحتكار والغش في المعاملات المالية والتدليس، ودعا إلى مكارم الأخلاق المتعلقة بالمال فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠). وقال النبي ﷺ: «من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله» (رواه مسلم).

وفي المقابل، دعا إلى كتابة الدين حتى لا يُجحد فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ فَارْتَبُواهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢) وقال: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وأمر بأداء الدين وتوفيقته في وقته فقال: ﴿فَإِنْ آمَنَ بِعُضْمِكُمْ بَعْضًا فَلَئُوذُ الَّذِي أُوقِنُ أَمَانَتَهُ وَلَيْتَى اللَّهُ رَبَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وفي حفظ المال يقول د. هيثم محمود يرحمه الله في كتابه «ميثاق المسلم الأوروبي»:

«وحفظ المال ضرورة من ضرورات الحياة وعلى المستوى الإنساني كله، فلا يشدّ عن هذا أحد من الخلق، ويقدر ما يحافظ الإنسان المسلم على ماله فهو مطالب وبنفس المقدار على الأقل بالمحافظة على أموال الآخرين، وبصرف النظر عن ديانات أولئك الآخرين إذ إنه ممنوع من التسلط على أموال الناس بغير طرق الحق المتعارف عليها لدى الناس، والمتوافقة أيضاً مع مفاهيم الدين الإسلامي، فليس كل كسب تعارف عليه الناس هو مقبول بالضرورة من وجهة نظر الإسلام، ككسب الربا أو الميسر والمقامرة مثلاً، أما التجارة والمرايحة والمضاربة أو الطرق التجارية الأخرى المعروفة أو الهبة والهدية ومما في معاني ذلك فلا بأس».

والمسلم كما هو مأمور بحفظ ماله من



ها نحن في موسم الحج، وهو موسم عظيم رائع جليل تغفر فيه السيئات، ويتجاوز فيه عن الخطيئات، وتقال فيه العثرات، ويعود فيه أناس كثيرون إلى الله تعالى سواء حجوا إلى البيت العتيق أم حرموا من ذلك الأجر العظيم والشرف الرفيع.

وهو مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس ومراجعة الحال، فنحن طوال السنة في ركض وانشغال، لا نكاد نستطيع من زحمة هذه الأشغال إلا لنقع في أعمال أخرى وهكذا، فأتانا الله تعالى بهذا الخير العظيم والفرصة المباركة حتى نرجع فنراجع، ونسمو بنفوسنا وأرواحنا.

أما غير الحجاج فيوم عرفة وصيامه يهين النفس لهذه الخلوة المطلوبة، خاصة أنه يوم إجازة من العمل في معظم البلاد الإسلامية.

وأما الحجاج فالخلوة في حقهم أكد، والحاجة إليها أعظم، وهي متوافرة في أيام الحج لطبيعة هذه العبادة ولانشغال أكثر الناس بأنفسهم وما فرغوها له.

## وفوائد الخلوة كثيرة، منها:

١- أنها تهين النفس للمراجعة والتوبة، والعزم على التغيير الجاد بعد أداء العبادة، ورد المظالم لأهلها، وهذا من أهم الأمور التي لو وفق فيها العبد لكان قد وفق إلى شيء عظيم.

٢- تعود الشخص على الإقلال من الخلطة والكلام أثناء أداء هذه العبادة العظيمة، مما يعود عليه إيجاباً بعد الفراغ من موسم الحج؛ إذ ليس أضر على الإنسان من كثرة الكلام والهذر مما يوقعه في الكثير من الأخطاء والخطايا، وكان شريح - أحد التابعين - إذا أحرم صار كأنه حية صماء، لا يتكلم، نعم نحن لا نريد أن نكون هكذا، لكن نريد أن نستغل الموسم استغلالاً حسناً يعود علينا بالأثار

(\*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ  
www.altareekh.com



## حفظ المال ضرورة ومقصد من مقاصد الشريعة

وهل يُحفظ المال إذا ما أنفق على شراء الأسلحة الفتاكة وتمويل الحروب الظالمة وشراء الذمم الخرية والعمالة والخيانة؟ وهل في شراء آلات اللهو ووسائل الإغراء والفتنة وجلب المحرمات المهلكة من خمر ومخدرات وسجائر حفظ للمال؟

### «اليد العليا خير من اليد السفلى»

ألا إن المال نعمة من الله تستوجب الشكر ليربو ويزيد، والكل عنه مسؤول، وقد قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه» (الترمذي)، «وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه ووضع في حقه فتعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع» (البخاري)، «إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» (البخاري).

ولهذا كانت الوصية من النبي ﷺ لنا جميعاً وهو يودعنا: «أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم» اللهم هل بلغت. ■

على ظهرها. أما على مستوى الأفراد فما زال الطوفان جارفاً للنفوس الضعيفة: حيث يبيع الإنسان لنفسه سرقة مال أخيه، وسرقة جهده وفكره، وعمله وكفاحه سنين عدداً، فلا يتورع عن السرقة العلنية والخفية، ولا يتعفف عن الاختلاس، ولا يتوارى وهو يرتشي،

ولا يستكف أن يأكل المال الحرام، أو يستولي على مال يتيم قاصر، أو يحرم وارثاً من حقه الذي فرضه الله.

ذلك لأن مثل هؤلاء قد جعل من المال له هدفاً يسعى للحصول عليه بشتى الطرق، ولسان حاله يقول: نفسي نفسي، ومن أجل ذلك لم ينس النبي ﷺ أن يودع الناس بتلك الوصية ويقول لهم: «وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها».

### كيف تتعامل مع مال الله؟

لقد أمرك الله تعالى على لسان نبيه ﷺ أن تحفظ مالك خاصة وتنميته بالطرق المشروعة، وأن تحفظ المال عامة سواء كان ملكاً لك أم لغيرك، أليس كذلك؟

فهل تحفظ أموالنا وأموال غيرنا إذا ما أهدر المال العام وكان الإفساد في الأرض بعد إصلاحها؟

وهل يُحفظ المال إذا كان التعامل بالربا وإذا منعت الزكاة عن مستحقيها، وأكلت أموال الناس بالباطل وأموال اليتامي ظلماً؟ وهل يُحفظ المال إذا كان الإسراف والتبذير سمة من سمات العصر، فينفق بإسراف على الكماليات والولائم والتزهات؟

وهل يُحفظ المال إذا ما امتدت إليه الأيدي بالسرقة والرشوة والسحت والغش والتزوير؟

وهل يُحفظ المال لشعب قد استعبد أهله واحتلت أرضه واستحل نهبه بشتى السبل؟

# الحج

## مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس ومراجعة الحال



د. محمد بن موسى الشريف (\*)

فلا يضره شيء» (والحديث صحيح).  
**وأخيراً:** الخلوة هي طريقة النبي ﷺ سبق بها الأديان والمذاهب والأفكار والتجارب في هذا المجال سواء السبق الزمني، أو في الكيفية والأداء، إذ غلا معظم هؤلاء وأوجبوا على أتباعهم خلوة تذهب بمصالح دنياهم، أو تضرهم في أجسادهم أو نفوسهم، أو عقولهم، أما النبي ﷺ فقد ضبطها ضبطاً عظيماً، فقد كان يخلو بنفسه في العشر الأواخر من رمضان، وهي مدة لطيفة لها شروطها وضوابطها، ولها آثارها الإيجابية على الإنسان، فمن استطاع أن يخلو العشر الأواخر - وهو الاعتكاف - كان حسناً، ومن لم يستطع فعليه أن يعوض شيئاً ما بخلوته في المواسم كالحج مثلاً.

**وهي خلوة جزئية شعورية.** إذ الناس محيطون به، لكن خلوته هنا تعني انقطاعه عن مشاغل الحياة الدنيا لأيام يسيرات، وتفرغه الذهني والقلبي والعاطفي لما هو مقبل عليه من رحلة الخلود الطويلة، وإقالته إلى الحد المستطاع من التعلق بالآخرين حديثاً وجدلاً وإقبالاً، فإن صنع ذلك حقق المراد من حجّه، ورجع بالمغفرة من ربه، واستقامت حياته بعد ذلك، وهذا هو المراد من العبادة.

**والعالم الإسلامي اليوم مليء** بمشكلات لا بد لها من حلول، وأعداؤنا يتربصون بنا ويحيطون بنا إحاطة السوار بالمعصم، فليس هناك مخرج إلا أن نغير من طرائق حياتنا ونقبل على مولانا العظيم، ونخرج من خطايانا وذنوبنا، ونستقبل حياة جديدة، إذ قد حان الوقت للاستفادة من العبادة، وعدم تأديتها على وجه اعتيادي مكرور لا يعود على صاحبها بالتأثير المناسب أو الأثر المرجو، وهذا الذي عانى منه العالم الإسلامي طويلاً، فالمسلمون يصومون ويصلون ويحجون، لكن الملاحظ أن أثر هذه العبادات عليهم محدود أو ضعيف، والسبب أنهم لم ينظروا إلى الحكمة من فرض هذه العبادة، ولم يسلكوا بها المسالك الحميدة التي سلكها أسلافهم فصار أكثر المسلمين أشبه بغنائه السيل لا قيمة لهم ولا وزن في الحياة، والله المستعان. ■

ومحبوباتنا.

**٤- الخلوة مهمة للازدياد** من ذكر الله تعالى، خاصة أن الحج عبادة شرعت للإكثار من الذكر، فعن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا شَرَعَ الطَّوَّافُ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمِي الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ» (والحديث حسن).

وذكر الله تعالى عبادة رائعة جليلة، أجرها عظيم وثوابها كبير والجهد المبذول لها قليل، كما قال النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سَبَّحَانَ اللَّهَ وَبِحَمْدِهِ، سَبَّحَانَ اللَّهَ الْعَظِيمِ» (والحديث في الصحيح).

وقال النبي ﷺ: «سَبَقَ الْمَفْرُدُونَ»، قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» (والحديث في الصحيح).

وقال ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سَبَّحَانَ اللَّهَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» (والحديث صحيح).

وقال ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سَبَّحَانَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» (والحديث في الصحيح).

وليحافظ الحاج على أذكار الصباح والمساء ففهيها حفظ له وصيانة، ويترتب عليهما أجر كبير، فقد قال ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءَ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،

الإيجابية الحسنة، ومنها القوة على ضبط اللسان والإقلال من الكلام.

**٣- الخلوة مهمة للازدياد** من العبادة والتقرب، فقد كان مسروق - أحد كبار التابعين - إذا حج لم يزل ساجداً حتى يرجع، يعني أنه كان يكثر من الصلاة، وهنا الأمر - أي الازدياد من العبادة والتقرب - نحن في أمس الحاجة إليه بعد أن غزانا الجفاف الروحي وصرنا أسرى لشهواتنا



**الخلوة تهيب النفس  
للمراجعة والتوبة والعزم  
على التغيير الجاد ورد  
المظالم إلى أهلها**



## دراسة نفسية: اسمح لنفسك أن تكون حزينا



الأعراض التالية:

- استمرار الحزن والقلق وضيق المزاج.
- الشعور باليأس والتشاؤم.
- الشعور بالذنب والعجز وعدم القيمة.
- فقدان الاهتمام بالأنشطة والهوايات التي كنت يوماً تستمتع بها.
- نقص الطاقة والشعور بالإرهاق.
- صعوبة التركيز والتذكر واتخاذ القرارات.
- الأرق والاستيقاظ المبكر أو طول النوم.
- فقدان الشهية والوزن أو الإفراط في الطعام وزيادة الوزن.
- الأعراض الجسدية الثابتة التي لا تستجيب للعلاج، مثل الصداع واضطرابات الجهاز الهضمي والألم المزمن. ■

نشعر جميعاً بالحزن في كثير من الأحيان، ولكن هل تعلم أن الحزن هو حالة عاطفية طبيعية يمكن أن تجعل من حياة الأشخاص أكثر إثارة واهتماماً؟! كما أن الحزن- كما أثبتت دراسة نفسية حديثة - يساعدنا على تقدير معنى السعادة، وعندما يتغير مزاجنا من الحزن إلى السعادة فإن ذلك الشعور هو ما يضيف البهجة إلى حياتنا.

وفيما يلي بعض الطرق لتجربة الحزن الطبيعي بطريقة صحية، والسماح لهذه العاطفة كي تثري حياتك:

- ١- **اسمح لنفسك أن تكون حزينا؛** فإن إنكار تلك المشاعر والهروب منها قد يؤدي إلى الكبت، ومن ثم إحداث الضرر مع مرور الوقت، لذا فابك إذا كان البكاء سيريحك، ولا حظ شعورك بالراحة بعد توقف الدموع.
- ٢- **فكر في سياق المشاعر الحزينة؛** هل هي ذات صلة بفقدان شخص ما أو حدث غير سعيد؟
- ٣- **الحزن قد ينجم عن تغيير لم تكن تتوقعه،** أو يشير إلى الحاجة لتغيير حياتك؛ فالتغيير قد يكون من الأمور المرهقة، ولكنه ضروري لنمو الحياة واستمرارها.
- ٤- **تعرف متى يتحول الحزن إلى اكتئاب؛** وعليك طلب المساعدة إذا واجهت بعض

## الخبراء يحذرون من الاستخدام المفرط للمضادات الحيوية

دعا خبراء الأمراض المعدية إلى الاستخدام الصحيح للمضادات الحيوية، عقب اكتشاف أول حالة إصابة ببكتيريا جديدة تحتوي على جين «إن دي إم ١» تقاوم أغلب المضادات الحيوية.

وأوردت وكالة الأنباء القطرية أن راديو اليابان الدولي ذكر أنه اكتشفت حالة إصابة بـ «إن دي إم ١» في مستشفى تابع لإحدى الجامعات بطوكيو.

وأكد المستشفى أن البكتيريا اكتشفت العام الماضي في عينات «إي كولاي» أخذت من رجل ياباني كان قد عاد لتوه من الهند.

جدير بالذكر أن البكتيريا تنتشر في الهند وأوروبا؛ مثيرة بذلك حذراً صحياً عالمياً.

ويقول بروفيسور بجامعة «توكاي»: إنه نظراً للاستخدام المفرط للمضادات الحيوية فإن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تنتشر، بينما تموت الأخرى التي تتأثر بمفعولها.

ويقترح البروفيسور «فوجيموتو» ألا يصف الأطباء لمرضاهم غير الجرعات الضرورية من المضادات الحيوية لمنع البكتيريا المقاومة للأدوية من الانتشار. ■

## اكتشاف مادة في لعاب الإنسان أقوم من المورفين

اكتشف فريق من الباحثين الفرنسيين مادة كيميائية في لعاب الإنسان تعرف باسم «الأوبيورفين» لها نفس القدرة والفاعلية للمورفين لعلاج الآلام الجسدية والالتهابات الحادة، كما أن آثارها الجانبية أقل بكثير من آثار «المورفين» مما يفتح الأمل في إنتاج عقاقير جديدة من المسكنات.

وكان الباحثون الفرنسيون قد أجروا تجاربهم على مجموعة من الفئران لمعرفة هذه المادة الكيميائية الموجودة في الأنزيمات والخلايا العصبية.

يذكر أن العلماء سوف يقومون بأولى تجاربهم العملية على الإنسان خلال الأيام القادمة. ■

## أرجل الدجاج تعالج ارتفاع ضغط الدم



اكتشف علماء يابانيون أربعة أنواع من البروتين في أرجل الدجاج أظهرت أنها فعالة في السيطرة على ارتفاع ضغط الدم. وقال الباحثون: إنهم استخرجوا مادة «الكولاجين» البروتينية من أرجل دجاج ثم أطعموها لفئران تعاني ارتفاعاً في ضغط الدم، واكتشفوا أن الفئران التي تناولت «الكولاجين» انخفضت لديها مستويات ضغط الدم بشكل كبير بعد ٨ ساعات، بالمقارنة بمجموعة أخرى من الفئران تناولت محلولاً ملحياً فقط.

واستمرت مستويات الانخفاض في ضغط الدم لمدة ٤ أسابيع لاحقة لدى مجموعة الفئران التي تناولت «الكولاجين». ■

## .. وعلاقة قوية بين الأزمات القلبية وقلة النوم

أظهرت دراسة جديدة أن أضرار قلة النوم لا تقتصر على الإجهاد الزائد والهالات السوداء حول العينين، بل تصل إلى حد التهديد بأزمات قلبية، وذلك بسبب العلاقة بين عدم النوم وتراكم الكالسيوم في الشرايين والأوردة.

وتشير الدراسة إلى أنها تمكنت من تحديد حجم الارتباط بين قلة النوم ونسبة الكالسيوم، وذكرت أن كل ساعة يخسرها المرء من نومه يزداد فيها تراكم الكالسيوم بنسبة ١٦٪ عن الأوقات العادية، ما يؤدي إلى تزايد تفكك صفائح الشرايين.

واعتمدت الدراسة على مسح شمل ٤٩٥ رجلاً وامرأة تتراوح أعمارهم بين ٣٥ و٤٧ عاماً، حيث أظهرت الفحوصات أن ٢٧٪ ممن ينامون أقل من ٥ ساعات يعانون تخلخل صفائح الشرايين، في حين تتخفف النسبة إلى ١١٪ فقط لدى الذين ينامون بين ٥ و٧ ساعات.

أما الذين تتجاوز ساعات نومهم ٧ ساعات، فتراجع النسبة لديهم إلى ٦٪ فقط.

وقالت الدراسة: «لقد كانت النتائج مفاجئة لنا.. لم نكن نتوقع إيجاد هذا الرابط مطلقاً بين قلة النوم والأزمات القلبية».



## النوم المضطرب يضعف جهاز المناعة ويزيد فرص التعرض لنزلات البرد

خلصت دراسة أجراها باحثون ألمان إلى أن النوم لساعات كافية يقي من الإصابة بنزلات البرد، وأن الأشخاص الذين ينامون أقل من سبع ساعات يومياً هم الأكثر إصابة بنزلات البرد.

وأجرى الباحثون التجارب على مجموعة من الأصحاء ممن ينامون ساعات طويلة، وآخرين لا يحصلون على قسط كافٍ من النوم، حيث تم وضع الفيروس المسبب للزكام في أنوفهم جميعاً، واتضح أن الأشخاص الذين يحصلون على ساعات غير كافية من النوم ظهرت عليهم لاحقاً أعراض نزلات البرد أكثر من غيرهم.

في الوقت نفسه أظهرت الدراسة أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً طويلاً في السرير بدون نوم، هم أكثر عرضة للإصابة بنزلات البرد أيضاً؛ حيث إن النوم نفسه هو العنصر الحاسم في هذا الأمر، ويرى الباحثون أن الحصول على قسط كافٍ من النوم يقوي جهاز المناعة لدى الإنسان.

## «الأسبرين» يحمي الكبد من الالتهابات المميتة



قال باحثون من جامعة «ييل» الأمريكية: إن «الأسبرين» قادر على تخفيف الأضرار التي قد تلحق بالكبد؛ جراء تناول بعض العقاقير مثل «الباراسيتامول».

وأضافوا: إن «الأسبرين» أنقذ حياة عدد من الفئران التي أجريت عليها التجارب، بعدما أعطيت جرعة زائدة من «الباراسيتامول».

ويعتقد الباحثون أن «الأسبرين» يتدخل ليعرقل عملية كيميائية تؤدي إلى الالتهاب في الكبد، لكن الجمعية البريطانية للعبادة بالكبد تقول: إنه لم يتم التأكد بعد إن كانت نتائج الدراسة تنطبق على البشر أيضاً.

يذكر أن حوالي ١٠٠ شخص في بريطانيا يموتون سنوياً بتناول جرعة زائدة من «الباراسيتامول»، سواء عن قصد أو عن طريق الخطأ. ووجد الباحثون أن سلسلة

الالتهابات التي يتعرض لها الكبد، بسبب الإفراط في تناول الكحول أو «الباراسيتامول» تستمر حتى بعد انتهاء الأثر الأولي لهذه المواد على هذا العضو.

وتمكن العلماء من عزل جزيئات بروتينية يمكنها حماية الكبد بإلغاء مفعول المستقبلات الكيميائية التي تبدأ الالتهاب فيه، لكنهم يرون أن «الأسبرين» يفي بالغرض بتكلفة أقل.

وتقول الدراسة: إن الإستراتيجية التي توصي بها هي تناول «الأسبرين» يومياً، ثم استخدام الجزيئات البروتينية المذكورة في حالة إصابة الكبد.

## المشروبات الساخنة مفيدة في الصيف



أثبتت العديد من الأبحاث الحديثة أنه يفضل شرب المشروبات الساخنة مثل الشاي في أيام الصيف الحارة؛ حيث إن شرب المشروبات الباردة في الصيف يجعل الجسم يعمل على تعديل حرارته مع الجو الخارجي؛ مما يؤدي إلى زيادة الإحساس بحرارة الجو، في حين أن تناول المشروبات الساخنة يؤدي إلى ارتفاع

الحرارة داخل الجسم، وهو ما يؤدي إلى تبديد الحرارة عبر العرق وتبخير المياه على الجلد وبالتالي تبريد الجسم.

وأشارت العديد من الدراسات إلى أن الأجواء المعتدلة يصل معدل التعرق فيها إلى ٢.٨ لتر في اليوم، ويمكن أن يرتفع إلى ٣ لترات خلال النشاطات المعتادة، وفي البيئات الحارة فإن معدل التعرق يصل إلى ٧ لترات يومياً ويمكن أن يرتفع إلى أكثر من ١٠ لترات.



## بين «دموع».. و«دموع»



لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله،  
وعين باتت تحرس في سبيل الله. ■  
محمد القمادي - نجران - السعودية

سريعاً، وجاء جاسوس آخر بنفس الشكل والطريقة التي أتى بها الأول، فوجد شاباً يبكي، فدنا منه ليسأله عن سبب بكائه، فقال الشاب: إن حبيبي قد فارقني، ففرح هذا الجاسوس بهذا الجواب، وانطلق بهذه الكلمات الثلاث لتكون سبباً في سقوط حضارة كاملة، وعاد الجاسوس ليقول لقومه: الآن حان الوقت لغزوهم.

وهكذا ضاعت الأندلس بعد ثمانية قرون بسبب دموع سكبت على فراق الحبيبة، فستان بين دموع ودموع.. نعم.. حين ترى - وللأسف الشديد - بعض شباب أمتنا يسكبون الدمعات على هزيمة فريق رياضي أو فيلم سينمائي أو فراق حبيبة، وكأن الهدف أصبح يسير بنا نحو هذه الهموم.. فستان بين من سكب هذه الدموع وبين من سكبها في ختم لكتاب الله، أو تألم لحال أمته، أو في محراب الصلاة، أو في خلوة وهو يناجي ربه، «فعينان

حينما أرسل البرتغاليون جواسيسهم ليروا حال أهل الأندلس وما همومهم وأهدافهم، ولكي لا يندفعوا لغزوها إلا بعد دراسة وتجهيز. في إحدى هذه المرات التي دخل فيها جاسوس برتغالي متنكراً بزي تاجر إلى الأندلس، وجد هناك شباباً يتسابقون على خيلهم، وآخرين يتبارزون بسيوفهم ليتدربوا على فنون القتال، وفي عزلة من هؤلاء الشباب رأى شاباً يجلس وحيداً حزيناً وهو يبكي بحرقه شديدة، فاقترب منه ذلك الجاسوس وسأله عن سبب بكائه، فقال له: إنني قد رميت عشرة أسهم أصبت في تسعة منها وأخطأت واحداً فلذلك أنا أبكي.

فعاد الجاسوس إلى بلاده محذراً ونهاياً لهم عن غزو الأندلس، لكن السنوات مرت

## الطريق المسدودة!

كان هذا عنواناً لأحد الأفلام العربية القديمة، وأراه الآن مناسباً للمفاوضات الهزيلة بين السلطة الفلسطينية واليهود الماكرين، فهذه المفاوضات تسير في طريق مسدودة، اليهود لن يأتوا بخير، تاريخهم أسود مليء بالانتهاكات والاعتقالات ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (التوبة).

ليس من العقل أن تستمر المفاوضات والاعتقالات قائمة ومستمرة، وتدمير وهدم البيوت فوق رؤوس أهلها لا يتوقف.. مفاوضات تستمر وهناك في اليهود أناس يدهسون بسياراتهم أطفالاً عزلاً أبرياء على مرأى من العالم أجمع.. مفاوضات تستمر وقيدت حرية طفل بضعة أشهر بحجة أنه قذف دورية بالحجارة.. أين العمل بميثاق الطفل العربي؟ وأين منظمة حقوق الإنسان في تلك المهازل والانتهاكات؟ مفاوضات تستمر والسجون الصهيونية مليئة بالأسرى الفلسطينيين رجالاً ونساءً وأطفالاً.. مفاوضات تستمر وبناء المستوطنات لا يتوقف.. إن التفاوض مع اليهود لن يأتي بخير والتاريخ شاهد على ذلك. ■

أ. أحمد عبدالسلام -  
عضو نادي الأهرام للكتاب

## الأمر بعد التفكير.. إما إلى الجنة أو إلى السعير!

هذا الوليد بن المغيرة قال عن القرآن الكريم كلاماً جميلاً كما نقلت عنه كتب التفسير اعترافه بأن القرآن له حلاوة، وأن عليه طلاوة.. إلى آخر ما قال.

ولكنه رجع عن هذا القول إرضاء لقومه، فوقف بعد ذلك موقفه العنيد الذي حكاه لنا القرآن بالتفصيل: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَفَعَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَبَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾ (المدثر).

أي: فكر في تكذيب القرآن ومنزله، وقدر ما يقول من الإفك، ونسبة الرسول ﷺ للسحر والجنون. وبلغ تفكير الوليد بن المغيرة غاية الكفر؛ فاستخدم آلية التفكير وهي نعمة من نعم الله العظيمة في الصد عن سبيل الله. فاحذر أيها المسلم الكريم من استخدام نعم الله في معاصيه والكفر به والتكبر والصد عن سبيله.

فإن الله يأخذ بيدك إلى سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، فاستعمل نعم الله في الصد عن سبيل الله يجلب غضب الرب، ويسوق صاحبه إلى النار وبئس المصير، فكان الأولى بالوليد بن المغيرة بعد هذا التفكير وهذا التقدير أن يخرج بنتيجة تحث الناس وترغبهم في الإيمان بهذا القرآن العظيم، وتبلغهم أنه من عند الله، وما هو من قول البشر..

إلا أن الكبر والعناد والرغبة في إرضاء قومه رمته إلى هذه النهاية المذمومة؛ فانحرف عن القول السديد إلى هذا القول الذي أخذ بيده إلى جهنم وبئس المصير.. والله أكبر ولله الحمد. ■

سلمان سعيد





بقلم: راشد الغنوشي (\*)

# الأخيرة

## هل حقق التجديد الإسلامي أغراضه؟ (٢ من ٣)

### بين تطور الفكر.. والواقع الاجتماعي والسياسي

أكد الجيل الجديد من المصلحين أن الإسلام دين ودولة ومجتمع وحضارة، وأن النهوض به يقتضي عملاً شاملاً تتضافر عليه كل فئات الأمة، وينال فيه العمل الفكري التجديدي حظه إلى جانب العمل الجماهيري. ففي مجال العقائد، كان التواصل مع تراث الجامعة الإسلامية مع «كتاب التوحيد» لـ «محمد عبده»، وسارت على نهجه أجيال المجددين تتحدث عن عقائد الإسلام وعن أنظمة الإسلام (البنّا، المودودي، الغزالي، البوطي...)، في تجاوز واضح لموروثات علم الكلام التشيقية.

سابق، و«الفقه الإسلامي» للشيخ وهبة الزحيلي، و«الفقه الجنائي في الإسلام» لعبدالقادر عودة.. وفي مجال العلاقات الدولية، كانت مؤلفات كثيرة، لعل أهمها «فقه الجهاد» للقرضاوي. وفي المجال التربوي، كان «فقه السيرة» للغزالي وللبوطي، و«دراسات في السيرة» لعلماد الدين خليل، و«المنهاج التربوي في السيرة» للشيخ الغضبان، و«المنهاج النبوي» لعبدالسلام ياسين.. وفي تأصيل منهج الفتن الإسلامي، كانت مؤلفات محمد قطب والقرضاوي.

وفي فقه النساء، تأصيلاً لمكانتهن ودورهن في الإصلاح وحقوقهن، كانت مؤلفات كثيرة، أهمها موسوعة «المرأة في عصر الرسالة» لعبدالحليم أبي شقة.

ولقد أثمرت هذه الحركة الفكرية، التي لا تزال تمتد وتتسع وتتعمق تأثيرات واسعة، إن على صعيد تربوية الفرد أو على صعيد التماسك الاجتماعي الذي تعمل فيه الدولة تفكيكا وتشتيتا، أو على الصعيد السياسي حيث قامت على أساس الفكرة الإسلامية التجديدية حركات على امتداد عالم الإسلام تردم الهوة بين عقيدة المسلم وضميره الديني وبين واقعه الاجتماعي والسياسي ترجمة لعقيدة التوحيد، فكانت الحركات الإسلامية متعددة المناهج:

فحيث هناك احتلال ترفع راية الجهاد، كما في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير.. وحيث هناك حكم مستبد وحيث اقتصادي وفساد مجتمعي ترفع راية الجهاد السياسي والاجتماعي عن طريق تشكيل أحزاب سياسية تخوض المعارك الانتخابية لتؤثر في القرار السياسي مشاركة أو معارضة، وتؤكد حضورها في مؤسسات المجتمع المدني الصحية والإغاثية والتعليمية والثقافية والإعلامية والنقابية، ولا يعيق عملها غير ما ظل سائداً من أنظمة الاستبداد في أرجاء واسعة من عالم الإسلام، تجد دعماً غير مجدود من قبل الديمقراطيات الغربية.

هذا الوضع نَمَى مشاعر الغضب وتيارات التشدد، فنشأت حركات تتخذ من أساليب العنف نهجا لتغيير الأنظمة، إلا أنها لما لم تفلح اشتد غضبها على الغرب الداعم لتلك الأنظمة فاستهدفتها، بما وفر أعظم الفرص لأعداء الإسلام لشن حملات شعواء على الإسلام وأقليته، وتقديمه على أنه خطر. ■

وفي مجال التفسير، اتجه التجديد لتحريره من الجدال المذهبي والكلامي، والتفاريح اللغوية، ومن «الإسرائيليات»، وربطه بالواقع باعتباره إنما جاء لإصلاحه، فكان «تفسير المنار» للإمامين عبده ورضا، و«في ظلال القرآن» لسيد قطب، و«تفهم القرآن» للمودودي... الخ.

وفي مجال أصول الفقه، تم إحياء فكر المقاصد لأصولي الأندلسي الإمام الشاطبي، وتنازلت فيه المؤلفات؛ بدءاً بالإمام محمد الطاهر بن عاشور، والفاسي، والنجار... وبلغ الأمر في السنوات الأخيرة أن نشأت مؤسسات ترفع فكر المقاصد، مثل التي بعثها الشيخ زكي يماني.

ويلحق بهذا التجديد الأصولي تطوير فروع فقهية جديدة، مثل فقه الأقليات الذي قام على تطويره المجلس الأوروبي للأفتاء (القرضاوي، ابن بيه، فيصل مولوي، النجار). وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه البيئة.

كما تم إحياء الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لابن خلدون، فكان كتاب «العدالة الاجتماعية»، و«معركة الإسلام والرأسمالية» لسيد قطب، وكتابات المودودي وياقر الصدر، وفقه الزكاة» للقرضاوي.. وتتابع التأليف للتأسيس لاقتصاد إسلامي لا ربوي، في تحد سافر للرأسمالية أسفر عن تأسيس شبكة من المصارف الإسلامية والجمعيات التعاونية التي تقوم على مبدأ المشاركة بين العمل ورأس المال، صمدت في وجه الزلزال الذي أصاب الرأسمالية، بما فرض على الغرور الغربي أن يتواضع ويأخذ النموذج الاقتصادي الإسلامي مأخذ الجد؛ فتفتح لدراسته أقسام في جامعاته ونواهد في كبريات بنوكه للتعامل، بل نشأ تنافس بين أقطاب الرأسمالية على افتتاح بنوك تتعامل بحسب الشريعة الإسلامية.

وفي مجال النظم الإسلامية السياسية، تتابعت بعد كتاب «الخلافة» لرشيد رضا المؤلفات، فكان من ذلك كتاب «الخلافة» للسنهوري، وكتابات الشهيد عبدالقادر عودة، وضياء الدين الرئيس، وفتحي عثمان، وسليم العوا، والقرضاوي، والغنوشي. وفي مجال التأليف الفقهي اللامذهبي، كان «فقه السنة» للسيد